الخطب في المسجد الحرام

في الدين والاجتماع

الحلقة السادسة

عبد الله عبد الغني خيّاط
الخطيب في المسجد الحرام

مكتبة الغزالي
دمشق - ص.ب : ١١٢٣٥

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ولي الصالحين ، وصلى الله على إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فهذه مجموعة سادسة ، من كتاب (الخطب في المسجد الحرام) رأيت أن أسلك في ترتيب خطبها غير المسلك الذي انتهجته في سابقاتها من الحلقات حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام ، دون أن أجعلها على ترتيب الشهور ـ فالمجموعة الأولى ، تحت عنوان (في الدين)

والمجموعة الثانية بعنوان (في الاجتماع)

والثالثة (في إطار رمضان والحج)

وفي كل مجموعة جملة من المواضيع وأسأل الله أن يجعل النفع بها عاماً ويكتب لي من الأجر بقدر ما بذلت في اعدادها وجمعها ونشرها .

وصلى الله على رسول الهدى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له على هديه ونهجه إلى يوم الدين .

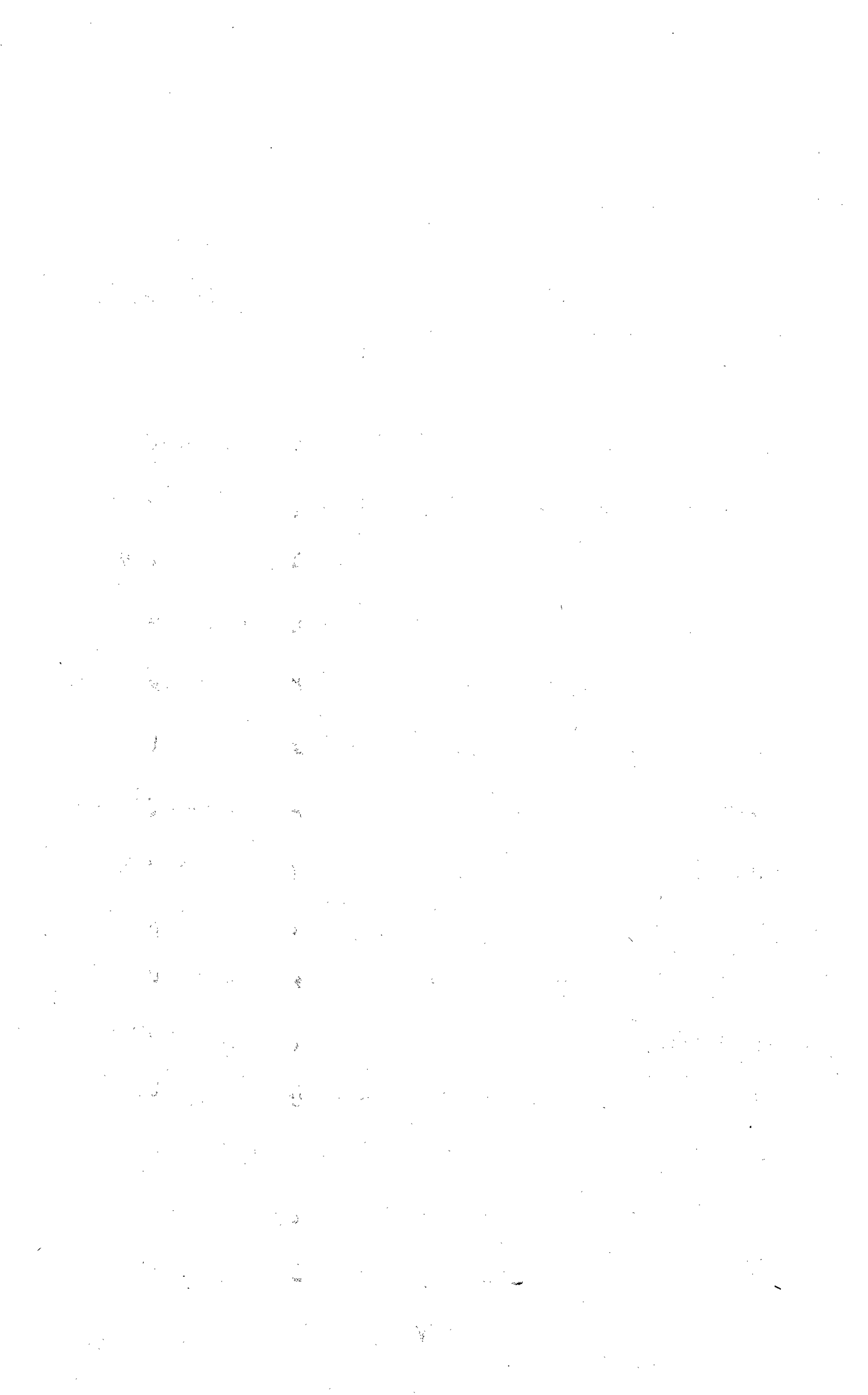
المؤلـف

عبد الله عبد الغني الخياط

مكة المكرمة

١٣٩٩/٦/١٥ هـ

المجموعة الأولى
في الدين



الخطبة الأولى

وقفة التوديع

الحمد لله الذي يسير الأزمان ، ويدبر الأكوان ، أحمده سبحانه ، يسأله من في السموات والأرض ، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أعظم بسيد ولد عدنان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن وقفة التوديع وقفة مثيرة ، تهيج الأشجان وتستثير الأحزان ، يستوي فيها الناس جميعاً عندما يقفون في نهاية العام ، لأنهم إنما يودعون بانقضاء العام فترة من أعمارهم ، فيمتلكهم الحزن على انقضائه ، ويودون بدلاً من النقصان الزيادة فيه ، تعلقاً بالحياة ، ورغبة في متعها واستكمال لذتها ، ولكن أنّى لهم ذلك ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ غير أن في الناس مِنْ متفتحي الوعي ، من لا تطول وقفة توديعه لعامه ، ولا فترة تهيّج أشجانه وأحزانه لفقد حقبة من عمره ، لأنه يدرك أن البقاء لمن كتب على عباده الفناء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ

وَالإِكْرَامِ﴾ بل يستدرك فيما بقي له من العمر ما فاته في ماضيه، وخاصة إن كان ممن أعذر إليه ربه بأن عمّر في دنياه، وقطع عقوداً من عمره فأوشك على نهاية الشوط، كما جاء في الحديث «أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره» وفي حديث آخر «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»، فإن من شارف هذه الحقبة من السنين، وكان ممن تفتح وعيه، يقبل على الله بالطاعة، وينصرف عن لهو الحياة وزهوها ومتعها الذاوية، فتلك زينة الحياة الدنيا ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ ربك ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾

روي عن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ أنه سأل رجلاً عن عمره فقال: ستون سنة. قال له الفضيل: أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله يوشك أن تصل. وقال أبو الدرداء والحسن: إنما أنت أيام، كلما مضى منك يوم مضى منك بعضك. أي فخذ حذرك لئلا تأتي على نهاية المرحلة وأنت لاه غافل.

وقال بعض التابعين: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك.

وكان كثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ إذا بلغ الأربعين تضرع للعبادة، وانصرف عن مشاغل الحياة. وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ: تمت حجة الله على من بلغ الأربعين. أي لم يعد له عذر يعتذر به وقد بلغ هذا العمر المديد، يعتذر عن شطحاته ونزواته. ومصداق ذلك قول رب العزة ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرِ﴾ أي أولم نمدد لكم في الأجل

فترة كان باستطاعتكم أن تتذكروا ، وترجعوا إلى الله ، وتتوبوا إليه .

على أن انقضاء الأجل ، كما يكون لمن بلغ الأربعين ، يكون للطفل الغرير ، والشاب النضير ، فالموت يقطف الزهرة المتفتحة ، ويعصف بالغصن الباسق النضير . فلا يطولن الأمل بمن دبّ على الغبراء في أي عمر يبلغه ، بل عليه أن يتذكر المصير المحتوم في كل لحظة ، وأن يكون له من مرور السنين خير نذير .

خطب الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في معرض الوعظ والتذكير فقال : اعتبروا ـ عباد الله ـ بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا بالأمس ، وأين هم اليوم ، أين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسي ذكرهم ، وصاروا كلا شيء ، ألا وإن الله قد ألقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلفاً من بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغتررنا كنا مثلهم ، أين الوضاء الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ، صاروا تراباً ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا ، وأقاموا للشقاء أو السعادة فيما بعد الموت ، وإنها يا عباد الله لموعظة مؤثرة ، تحكي الواقع الذي لا مرية فيه ، إنها دروس للخلف ، يجب أن لا يسقطها من حسابه لئلا يستبد به زهو الحياة في أي وضع يكون فيه ، صغيراً كان أم كبيراً ، من الدهماء أم من العظماء ، فالمصير للجميع واحد ، لفائف يدرج

فيها ، ثم يقضي إلى الله ، غنياً عما خلّف ، فقيراً إلى ما أسلف ، قد لفظته الدنيا دون رجعة إليها لكسب يرجو إحرازه بعد فوات الأوان ، والسعيد يا عباد الله من أدلج في سيره ، وأخذ من دنياه لآخرته ، ومن شبابه لهرمه ، ومن صحته لمرضه ، وانتظر نهاية الشوط في كل لحظة تمر به ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء .

وقال رسول الهدى - ﷺ - وهو يأخذ بمنكب الفاروق - رضي الله عنه - « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعدّ نفسك من أصحاب القبور » .

فاتقوا الله عباد الله ، ولتكن وقفتكم عند توديع الأعوام وقفة الحصيف الواعي ، الذي يستخلص في وقفته الدروس لهدايته ، والعبر لمستقبل حياته ، وأعدوا العدة ليوم الرحيل ، وتزودوا لمعادكم بخير زاد من التقوى والعمل بطاعة الله جل وعلا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلاَ تَكُونُوا كَالّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ، لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ ، أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

ـ من الخطبة الثانية ـ

الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها ﴿وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، قرأ بعض السلف قول الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ فبكى بكاء مراً ثم قال موجهاً : إذا جاء الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم . وهو قول لم يعد فيه الواقع .

الخطبة الثانية

في طريق النصر

الحمد لله الذي أوضح سبيل الهدى ، أحمده سبحانه على العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، وبلّغ البلاغ الأوفى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : في طريق النصر تأتي الهجرة في الطليعة بمدلولها الشامل ، هجرة إلى الله بجهاد النفس وقسرها على طاعة الله ، لبلوغ رضاه ، والهداية إلى سبيله كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وجهاد النفس في الطاعة واجب في كل زمان ومكان ، ويتأكد الوجوب في الأيام المفضلة ، والشهور المعظمة ، كشهر المحرم ، فلقد سماه رسول الله ـ ﷺ ـ شهر الله ، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله ، فإن الله ـ سبحانه ـ لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته ، وقد جاء الترغيب في صومه جهاداً للنفس على الطاعة في شهر حرام ، والطاعة في الشهر الحرام اقتران للفضل بالفضل ، مما

يعظم الله به الأجر ، كما جاء في الحديث « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم » وأبرز الأيام فيه يوم عاشوراء ، فهو يوم النصر والفضل ، ولذلك شرع صيامه ، إشعاراً بمكانته ، وتعظيماً لشأنه ، وأجر الصيام لا يقع في الحسبان ، فإذا اقترن باليوم الفاضل كان له من الأثر ما لا يكون لغيره من الأيام .

صح عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال عن فضل صيامه ، ترغيباً لاغتنام فرصته ، وقد سأله رجل عنه : « احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » . وحسب المسلم كسباً أن يتحلل من تبعة الآثام لعامه السابق ، ليتدارك ما لعله أن يبدر منه من تفريط في عامه اللاحق .

ويوم عاشوراء هو يوم النصر ، لأن الله ـ سبحانه ـ نصر فيه الحق على الباطل ، نصر موسى ومن اتبعه على الطاغية فرعون وأغرقه ، عبرة للطغاة المتجبرين ، في كل وقت وحين ، إيذاناً بعلو الحق أبداً ، ولو غشيته غواشي الباطل في فترة من فتراته ، وإعلاناً من الله بتأييد رسله حزبه ، وليجعلهم أئمة وروادا في الأرض ، يضعون المعالم في طريق الهدى لئلا يضل الساري ، أو يتنكب السبيل ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقال تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ .

وأما الهجرة بمعنى النقلة من ديار الشرك إلى بلاد الإسلام ،

ومن بين الطغاة والظالمين ، إلى حيث المنعة والعزة في رحاب المؤمنين ، فقد خطط لها الرسول الأمين - ﷺ - منذ فجر الدعوة الإسلامية ، حيث أمر قسماً من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، لتكون لهم الحرية الكاملة في عبادة رب العالمين ، بعيداً عن الفتنة في الدين ، ثم أقدم رسول الهدى - ﷺ - على الهجرة إلى المدينة - بعد أن أذن الله له فيها - وبعد أن بلغ الطغيان من خصوم دعوته مداه ، وصمموا على قتله ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ .

وكانت المعجزة في الهجرة ، بل المعجزات ، ترددها الأجيال كلما ذكرت الهجرة ، لقد خرج ﷺ على من كان يرصده ، واقتعد بفناء داره ليقتله ، فوضع التراب على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ . وطلبوه في كل مكان ، ووصفوا له الرصد في كل فج ، فأعياهم الطلب ، وخيب الله لهم الأمل ، وأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى ، تذكيراً بنعمة الله على رسوله وعلى الأمة جمعاء ، وإعلاناً بنصر الحق وأهله - ولو بعد حين - كما قال تعالى : ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ومن كان الله معه رجحت كفته ، وانتصرت قضيته ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ

بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عزيز يعز أولياءه وحزبه ، حكيم في صنعه وتدبيره وقدره وشرعه .

وكانت الصحبة ـ صحبة الصديق ـ رضي الله عنه ـ للنبي الكريم في هجرته شرفاً للصديق، لم يرتق إليه غيره ، لتضحياته العظيمة الجسيمة ، وكمال إيمانه ، ورفعة شأنه ، رضي الله عنه .

واستمرت الهجرة ، بمعناها الشامل طريقاً للنصر ، فكل مسلم إلى قيام الساعة من حقه أن يهاجر ، هجرة بجهاد النفس على طاعة الله ، والتجافي عن معصيته ، والبعد عن الإضرار بخلقه ، يترجم عنها قول الرسول الكريم ـ ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ويهاجر هجرة بالنقلة من بلد الشرك والملحدين فراراً بدينه من الفتنة ، وبأهله وولده وماله من الطغيان والعدوان ، يحفز إليها قول سيد ولد عدنان : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بطريق الهجرتين ، فهما صمام الأمان ، وبهما يبلغ المسلم منازل الرضوان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُراغماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى

اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الموْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول ، أنزل الله عليه خير كتاب اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : يقول أحد العلماء ، موجهاً الأنظار إلى عبرة الهجرة : إذا كان لنا في الهجرة من عبرة فهي أن المبادىء مهما كانت كريمة لا تنتصر وحدها ، بل لا بد لها لكي تنتصر من جهاد مرير ، وكفاح شاق ، وعمل منظم ، وتدبير محكم ، وعلى قدر ما تكون التضحيات يكون النصر ، وبقدر ما تبذل تأخذ .

الخطبة الثالثة

نهج الراشدين

الحمد لله الحي القيوم ، على مر الدهور وكر العصور ، أحمده وسبحانه ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شفيع الموحدين يوم النشور ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين السهو واللهو والغفلة تمضي الأيام والشهور ، وتنصرم الدهور ، دون حصيلة للمرء من دنياه يعتد بها ليوم النشور ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾ فيغبن في فرصة العمر المديد التي وهبه الله إياها فأضاعها معرضاً عن العمل لما يسعد به في عقباه ، وتكون وبالاً عليه وحسرة ، وهيهات أن تجدي الحسرة ﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ كما قال تعالى موجهاً الأنظار إلى ذلك اليوم في غير ما آية من كتابه ، من ذلك قوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ . وحذر سبحانه من السهو واللهو والغفلة عن الله ، وقطع أشواط الحياة دون عمل يعتد به المرء في عقباه فقال ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي أنساهم العمل لما يصلح أنفسهم ، ويقيهم من عذاب الله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

وإن من عبر الزمان التي تكون على الدوام في طياته ، والتي تذكر دوماً بالرحيل ، وتعطي الصورة الواضحة للمصير المحتوم ، حشود الموتى التي نقدمها في كل يوم ، بين شيوخ وشباب وأطفال ونساء ، من كل من انقضى أجله ، كما قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرامِ﴾ ، مما يوحي بأخذ العبرة ، ويحفز لانتهاز الفرصة ، فرصة العمر ، إذ أن في انقضاء الأيام نذيراً بانقضاء الآجال .

خطب الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في آخر خطبة خطبها فقال : إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ، ينزل الله فيه للفصل بين عباده ، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيرثها بعدكم الباقون ، وفي كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبه ، فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض ، غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً إلى ما أسلف . فاتقوا الله عباد الله ، وإني لأقول لكم هذه المقالة

وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، ولكن أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ، ثم نزل فما عاد إلى المنبر حتى مات رحمه الله .

ذلكم يا عباد الله هو نهج الراشدين المهتدين ، لهم من كل شيء في الحياة عبرة ، تهطل لها العَبَرَة ، ولهم من طي السنين خير حافز لاغتنام الفرصة ، فرصة العمر الذي جعله الله مجالاً واسعاً للعمل ، كالزارع الحاذق ، لا يضيع فرصة للبذر في موسمه ، ليحصد يوم الحصاد ثمار زرعه ، وليغتبط بعظيم انتاجه ، ويعيش قرير العين .

نقل عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قوله : ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحق : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

وأُثر من قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فيما يوجه الأنظار لعدم الاشتغال بالمتعة الزائلة عن النعيم المقيم في الآخرة ، والعمل له في الدنيا ، أثر من قوله : وإني لأستبقي طيباتي لأني سمعت الله يقول عن أقوام : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ .

ولئن كان هذا الاتجاه من أمير المؤمنين مما تفتر العزائم عن بلوغه ، فلن يعجز المسلم عن أن يتمتع من الدنيا بما لا يشغل أو

يلهي عن الله ، أو ينسي عن التنافس في الباقيات الصالحات في فترة العمر المحدود ، والذي ينطوي سراعاً ، كانطواء الأيام ومرور الأعوام .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرص هذه الحياة ، وليكن لكم من الزمن عبرة ومجال للتذكرة بانقطاع الأجل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله شديد العقاب ، سريع الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله قدوة كل منيب أواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : نقل عن السلف في المدينة أن أحدهم كان إذا بلغ أربعين سنة تفرغ للعبادة ، إذ قد أعذر الله إلى من أبلغه هذا العمر ، كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ

﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي ما ينذركم بقصر آجالكم أو قربها . والنذير قيل : هو الرسول ـ ﷺ ـ وقيل : هو الشيب ، فهو نذير يا له من نذير لكل من وخطه ، فعليه أن يعد العدة ، ويفرغ للطاعة ، ليلقى الله وهو على خير ما يرجو ، والطاعة من الشاب وسيلة لأن يدخله الله تحت ظل عرشه ، ألا فلنتدارك جميعاً ما فات في بقية ما بقي من العمر مما هو آت .

الخطبة الرابعة

الأسوة بالمهتدين

الحمد لله الذي جعل الأسوة بالمهتدين خير نهج للسالكين ، أحمده سبحانه وأشكره والشكر واحب له في كل حين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين ، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، من خير ما يظفر به المسلم في قطع أشواط الحياة الأسوة الحسنة ، التي تنير له السبيل ، والقدوة الصالحة ، التي يجد فيها العزاء عن كل إغراء في أي مجال للإغراء ، وإن أفضل قدوة ، وخير أسوة يجد فيها المسلم المأمن من العثار ، والهداية دون تنكب للسبيل ، هي القدوة بسيد الثقلين ـ ﷺ ـ والأسوة به في كل ما أرشد إليه ، أو سنه لأمته ، أو حذر منه ، أو تخلق به من شمائله العظيمة الكريمة ، كما قال تعالى موجهاً الأنظار إلى ذلك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ . أي إن الأسوة برسول الله لمن كان يرجو ثواب الله .

قال بعض المفسرين : أي هلاّ اقتديتم به ، وتأسيتم بشمائله ؟ ففي ذلك الكسب العظيم ، والربح الذي لايعدله ،ربح ، يوم تكسد سوق الدراهم ، ولا يقدم أو يؤخر أو ترتفع الدرجات إلا بقدر أخذ النفس بالأسوة بالنبي المختار ـ ﷺ ـ .

وأخذ الأسوة ـ يا عباد الله ـ لا يكون مجرد زعم ، بل لا بد أن يكون له واقع يعبر بوضوح عن تقديم هدى المصطفى ـ ﷺ ـ على كل هوى للنفس فيه حظ كبير ، كما قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وقال ﷺ « نضّر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأدّاها » أي حملها إلى غيره ، وأشاع بها الهدى الذي جاء به المصطفى ـ ﷺ ـ لئلا يخبط الناس في دينهم خبط عشواء . ومقالته ـ ﷺ ـ تشمل الأمر والنهي ، فأخذ النفس بهما برهان على كمال الإيمان ، وعلى مخالفة الهوى ، والاستجابة لأمر المولى جل وعلا إذ يقول : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ .

أما التأسي بشمائله العظيمة الكريمة ، فهو ميدان تنافس لأرباب النهى ، فالمثل العليا بحذافيرها قد جمعها المثل الكامل للإنسانية ، رسول الهدى ـ ﷺ ـ ولقد كان ـ ﷺ ـ خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه ، أي يرضى لاتباع أوامر القرآن ، واجتناب زواجره ، وهو نهج رسمه ـ ﷺ ـ لأمته لتحتذي حذوه فيه ، وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فعندئذٍ

ينتقم لله . جذبه مرة أعرابي جذبة أثرت في عنقه الشريف ، ثم قال : يا محمد ، يسّر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه الرسول الحليم مبتسماً ، وأمر له بما أراد ، دون أن يعنفه أو يقتص منه ، فأين العظماء من هذا الحلم الواسع ، والخلق الكريم ، ويسمع بكاء الصبي ـ وهو في صلاته ـ فيرحم وَلَهَ أمه عليه ، ويخفف في صلاته ، فهلا كان لأئمة الصلاة فيه الأسوة ، وإن في الناس المريض والضعيف وذا الحاجة ، وعرض عليه أن تكون الجبال له ذهباً فقال : « إن الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، قد يجمعها من لا عقل له » فأين في الناس من يعي ذلك ؟ أين من يحرص على جمع الحطام ـ من حلال وحرام ـ لدرجة التخمة ؟ أفلا يكون له من قوله ﷺ « يجمعها من لا عقل له » مزدجر عن تكديسه للثروة ، وهو بين عشية وضحاها سوف يتركها ، وعليه حساب ما جمع وأوعى .

لم يكن له ـ ﷺ ـ بين أصحابه مجلس لا يجلس إلا فيه كصنيع العظماء ، بل كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ـ وكأنه فرد عادي ـ وتصفه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بعض شمائله فتقول : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخّاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

ويصفه أنس ـ رضي الله عنه ـ فيقول : خدمت رسول الله ـ

ﷺ ـ عشر سنين ، فما قال لي أفّ قطّ ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته .

تلكم يا عباد الله هي الشمائل العظيمة الكريمة ، والمثل الرفيعة التي يضربها الرسول الكريم الرحيم لأمته ، لتكون لها به الأسوة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، وهي خير ما يجب أن يذكره الناس إلى الأبد ، وأن يأخذوا به النفوس ، فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحرصوا كل الحرص على اقتفاء آثار المصطفى ـ ﷺ ـ واتباع سنته ، واجتناب نهيه ، والتخلق بشمائله ، ففي ذلك الفلاح والنجاح ، وسعادة العاجلة والعقبى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيينَ وَالصِّدِّيقِيْنَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ، ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، والنهج السديد .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هديُ محمد بن عبد الله ، وشر الأمور محدثاتها ، فاهتدوا ـ عباد الله ـ بكتاب الله وسنة رسول الله ، وجانبوا كل بدعة لم تكن على هدي رسول الله ، فكل خير في الاتباع ، وكل شر في الابتداع .

الخطبة الخامسة

المسلم الواعي

الحمد لله الذي بيده الملك وهو الكريم المنان ، أحمده سبحانه وأشكره ، وهو الرب العظيم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الرشد وطاعة الملك الديان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله المسلم الواعي هو الذي لا تنقضي فترة من الزمان إلا وأمعن النظر في حصيلته ، وما أفاده من عمل صالح ليستزيد منه ، ويحمد الله أن وفقه إليه ، أو يرجع على نفسه باللوم ، ويقسرها على التوبة الصادقة لو زلت به القدم ، ليستصلح الفارط من أمره ، قبل أن تشهد الخلائق على إفلاسه ، في يوم لا يكون فيه تعويض للخسارة ، ولا يكون فيه فداء ، بل يستقبل طول العناء ، ويجزى على النقير والقطمير ، إن جنى في حصيلته خيراً فبالإحسان ونزول الجنان ، كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ ، وإن اكتنز في الحصيلة شراً فبالاقتصاص العادل ولا يظلم

ربك أحداً ، كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ ولقد مضى ـ يا عباد الله ـ في حساب الزمن أمد طويل ، كان سجلاً للأعمال ، خيرها وشرها ، وجرت فيه أحداث أقضت المضاجع ، فأين المسلم الواعي ؟ الذي كان دأبه أن يحاسب نفسه ، ويستزيد من الخير ، ويكف عن الشر لو انزلق في أوحاله ، أين من تفتح وعيه عند نزول النوازل وقرع الفواجع ، فأدرك أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا ارتفع إلا بتوبة ، فسارع إلى التوبة والاستغفار، ليستصلح الحال والمآل .

وإن مما كشف عنه الواقع المرير ـ واقع المسلمين جميعاً ـ ومما يجب أن لا نغالط فيه أنفسنا ، أن الليلة في مجتمعنا تشبه البارحة ، وأن نزول النوازل والفواجع بالمسلمين لم يحدث في الأوساط الإسلامية تحولاً ملموساً من الشر إلى الخير ، ومن البعد عن الله وشرعه ، إلى القرب منه بانتهاج منهج دينه ، والبعد عن الزيف والدخيل فيه ، لقد كانت النكبة الفظيعة المريرة بالمسلمين ، والتي لم تندمل بعد جراحها ، باستيلاء اليهود ـ أخبث خلق الله ـ على قبلة المسلمين الأولى ومسرى سيد الثقلين ـ ﷺ ـ وما برح اليهود يبيتون الشر للمسلمين ، فهل كان في المجتمع الإسلامي إلا القليل ممن رجع إلى الله ، واتبع هداه ، وأقلع عن هواه ، واستصلح الفاسد من أمره ، وأيقن أن النصر على الأعداء لا يتم إلا بذلك ، لا يتم بالدعاوى ولا بالقول الذي لا يصدقه الفعل ، فالنصر مشروط

بشروطه ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

إن مما يحز في نفس المسلم المتدين ، أنه لا يزال يسمع في بعض الأوساط الإسلامية عن دحر الفضيلة ، ونصر الرذيلة ، ما يندى له الجبين ، ولا تزال الغفلة عن الله ، والتمادي في الغي والبعد عن الدين ، والفرقة بين الصفوف والتخالف بين القلوب ، طابع المجتمعات الإسلامية ، وكأنه لم تكن بالأمس نكبة تدفع إلى التحول المحمود ، وتدارك الماضي ، وكأنه لم يتيتم أطفال ، ولم تترمل نساء ، ولم يشرد ألوف وألوف من المسلمين ، فلم يكن لهم مأوى سوى الخيام التي لا تدفع الحر ، ولا تقي القر ، أدركهم من جراء ذلك البلاء والفناء ، والوزر في ذلك على المسلمين ، أولم يكن من الدين والحجى ـ يا أرباب النهى ـ تجريد حملة شاملة في كل أقطار المسلمين وأمصارهم لمحاربة الفساد والمفسدين ، وقمع كل داعية إلى ضلالة ، أو متزعم لفتنة ، أو مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، والخروج على شريعة رب العالمين ، ليكون للمسلمين من وراء هذه الحملة التطهيرية تحقيق الوعد الكريم من الرب العظيم حيث يقول ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

إن الفرصة يا عباد الله ما برحت مواتية ، وإن النكبة التي لحقت بالمسلمين فجرعتهم الغصص ، وألبستهم العار لإعراضهم عن الله وشرعه ، والجرأة على معصيته ، وارتكاب محارمه ، يمكن أن يتلافاها المسلمون بالسير على الهدى ونبذ الهوى ، والعاقبة

للمتقين ، فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من انقضاء الأيام حافز للتوعية ، ونذير لاستصلاح الفاسد ، وإقامة المعوج ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبد آمن به واتبع هداه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله . نقل من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وعلق على ذلك بعض العلماء بقوله : يجب أن يحاسب المسلم نفسه أين موضعه من الإسلام ، وهل يقوم بعبادته خير قيام ، وهل أعماله كلها موافقة لتعاليم الإسلام ، قولاً

وعملاً وسلوكاً ، وهل قلبه متصل بربه ، لا يسيطر عليه إلا الخير ، وبكلمة واحدة هل هو مسلم حقاً ، فإن وجد خيراً فليوطد عزمه على الثبات ، وعلى تلافي التقصير كبر أم صغر ، حتى يستقيم أمره ، ويحسن حاله فعلى مثل هذا المنهج فليعمل المسلمون .

الخطبـة السادسـة

التعاون على البر والتقوى

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى ، أحمده سبحانه على العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أشرف الخلق ، وأكرم من دعا إلى الهدى .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله . الرباط الذي ربط به الإسلام بين الجماعة الإسلامية في مختلف أقطارهم وأمصارهم هو رباط الاخوة في الله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ، والمحبة الصادقة التي فرضها الإسلام للمسلم هي المحبة في دين الله ، وقد وثق رسول الهدى ـ ﷺ ـ الصلة بينها وبين الإيمان بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً » .

ومن أبرز البراهين عليها التراحم والتعاطف ، وكفالة الأغنياء للفقراء في سد حاجاتهم ، والتضامن معهم لرفع البؤس والتخفيف من

متاعبهم ، فهم اخوة في الله ، وللأخ على أخيه حق الرعاية في كل ما تتطلب الرعاية من أحواله ، سواء كان ذلك من فريضة الزكاة ، أو كان براً وإحساناً وقرضاً حسناً يرجو المسلم عليه أجراً كما قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرةً﴾ وإن الإحسان يا عباد الله عام شامل ، لا يقف عند حد ، فكل إحسان في أي مجال سيدخل في عموم البر الذي يجب التعاون عليه ، كما قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتّقْوَى﴾ ليشعر الفقير بهذا التعاون بمكانته بين المجموع ، ورعاية حقه .

ولقد رسمت النصوص الشرعية واقعاً إسلامياً رفيعاً لتضامن الأغنياء مع غيرهم من أرباب الضرورات من فقراء أو من نزلت بهم جوائح كالحريق والغرق وغيرهما ، فهم في حاجة إلى الصلة والعون كما قال تعالى ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ المُصَدِّقِينَ وَالمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ، فوعد سبحانه بمضاعفة أجر الانفاق في سبيله ،ترغيباً للبذل ، واندفاعاً نحو التضامن في الخير ، وكان في صُفَّة المسجد النبوي جماعة من فقراء المسلمين حبسوا أنفسهم للتعليم والتفقه في الدين ، فأوصى الرسول بهم أصحابه قائلاً : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» . وتلك أبرز قاعدة لتضامن المسلمين ، وأوضح ـ ﷺ ـ الوعيد في حق من يهمل الأخذ بهذا

المبدأ فقال « وأيما أهل عرصة ـ أي ساحة دار ـ بات فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله عز وجل » ، وليس الجوع إلا مثل ضربه الرسول الكريم للحاجة في مختلف دروبها ، فقد يجد أرباب الضرورات الغذاء ، ولكنهم في حاجة ماسة الى غيره مما يحسن وضعهم ، ويصلح شأنهم ، فيجب أن تكون الكفالة عامة شاملة .

ذلك هو الفارق العظيم بين دين الإسلام ، دين التراحم والتعاطف ، والبر والمعروف ، وبين الرأسمالية الشحيحة البغيضة التي يعيش فيها الأغنياء ، على حساب امتصاص دماء الفقراء ، وبين الشيوعية الباغية التي تدفع إلى الثورة ، وتورث العداوة والحقد كما يجب أن لا يكون التضامن في البأساء مقصوراً على حيز ضيق ، فإن الوطن الإسلامي واسع مترامي الأطراف ، ولقد أحدق الخطر بإخوان لنا في الله ، هم في أمس الحاجة للرفد والمدد مما يصلح شأنهم ، إنهم في ذمة المسلمين جميعاً ، ومن حقهم الأخذ بأيديهم وانتشالهم مما يهدد حياتهم ، أولئك هم أرامل شهداء فلسطين الذين لا يجدون من القوت ما يسد الرمق ، وهم في خيام لا تقيهم الحر أو تدفع عنهم العواصف والقر ، وفي حالة من البؤس تفرض على المسلمين جميعاً أن تتضافر جهودهم لدفع الخطر عنهم ، فإن محنة فلسطين هي محنة للمسلمين جميعاً ، وإن مسؤولية انقاذ أرامل وشهداء معركة فلسطين موزعة على المجموعة الإسلامية ، فليتذكر كل مسلم اليتيم الذي فقد عاطفة الأبوة الرحيمة ، أليس من حقه أن تفتح له

القلوب ؟ وتمتد الأيدي لكفالته ، فالكل له أطفال يخشى عليهم هذا المصير المؤلم ، وليتذكر كل مسلم وقع الترمل على النساء ، والكل له نساء يخشى عليهن الترمل ، فلعل في هذه الذكرى ما يدفع لمسح البؤس ، ورفع كابوس المحنة عن أيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين ، ولن يعدم المرء من دخله اليومي ولو قرشاً واحداً ينفقه لإغاثتهم ، ورفع الخطر عنهم ، إنهم في ذمة المسلمين جميعاً ومن حقهم أن يتمتعوا بحياة كريمة في ظل اخوة الإسلام الرحيمة .

فاتقوا الله عباد الله ، وارعوا حق الأخوة في الله ، وتعاونوا على البر ، وتضامنوا على الخير ، ابتغاء رضوان الله ، يعظم الله لكم الأجر ، ويدرأ عنكم الضر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من

إنس وجان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، قدم على رسول الله قوم في حالة بؤس وفاقة ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى من حالتهم ، ثم قام خطيباً وتلا قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ثم قال : « ليتصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره، من صاع تمره،حتى ولو بشق تمرة » فانهال الصحابة رضوان الله عليهم بالعطاء حتى تهلل وجه رسول الله ـ ﷺ ـ للتكافل بين أفراد الجماعة الإسلامية ، والتضامن على الخير ، فهلا سار الخلف على سنة السلف ، واستجابوا لداعي الخير بالإنفاق في سبيل الله ، وكفالة إخوان لنا في الله ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

الخطبة السابعة

النصح من صميم الدين

الحمد لله الذي تفرد في علاه ، أحمده سبحانه ، لا يضل من هداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم بعيد والاه واتبع هداه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، من المثل العظيمة الكريمة التي ضربها سلف الأمة ، ـ وخاصة القادة ـ يبرز النصح والتوجيه للتي هي أقوم ، إذ أن النصح من صميم الدين ، كما قال رسول الهدى ـ ﷺ ـ « الدين النصيحة » وقال تعالى ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ . فالتواصي بالحق ـ في كل دروب الحق التي لا يحدها الحصر ـ كان ديدن السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يقوّمون بالتواصي به المعوج ، ويخططون للأفضل والأمثل ، وكان لا يتعالى عظيم منهم عن قبول النصح ، أو

يصعّر خده لو وجه إليه النقد في مسلكه ـ لو كان فيه اعوجاج .

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : اتق الله يا عمر ، وكررها عليه فانتهره أحد الحاضرين ، فقال الخليفة مشجعاً على قبول التقويم : لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها .

وخطب ـ رضي الله عنه ـ في التغالي في المهور ، فأوقفته امرأة تعرّفه بالحق الذي غاب عنه ، لأنه بشر يصيب ويخطىء ، فقال قولته التي دوّت بها الدنيا ، وغدت مثلاً لضرورة الرجوع إلى الحق : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وكتب ـ رضي الله عنه ـ لسعدبن ابي وقاص ـ القائد العام في غزوة فارس ـ يوصيه ويقول في وصيته : يا سعد ، لا يغرنك من الله إن قيل : خال رسول الله وصاحبه ، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم ، وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ـ أي من المعصية ـ ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه ، فإنه الأمر ـ أي الذي عليه المعول ـ . وهكذا كان مجتمعهم ـ رضوان الله عليهم ـ يسوده التناصح ، ويأخذ البعض فيه بيد البعض الآخر يسدده ويقومه

ويرشده ، ويفتديه بكل غال لئلا يقع في الوهدة ، وعندئذ يصعب انتشاله ورده إلى الجادة ، فيخسره المسلمون كأخ ، ويخسره المجتمع كعضو عامل فيه ، يأخذ مكانه في الصف ، لقد هاجم الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ نزعة التعالي بالنسب ، وخشي على سعد ـ رضي الله عنه ـ أن يعتد بها ، فقال له : لا يغرنك ذلك ، الناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . وهو ما يقرره الإسلام كمبدأ من مبادئه الرشيدة السديدة كما قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وكما قال رسول الهدى ـ ﷺ ـ « الناس من آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

ولكن الناس وخاصة في أعقاب الزمن رجعوا القهقري ، رجعوا إلى عصبيات الجنس واللون ، والحسب والنسب والوطنية ، وتركوا الركيزة العتيدة ، تركوا اخوة الإسلام التي جعلها الإسلام فوق كل صلة ، وتنكروا لها ، وكانوا معول هدم في صرحها الذي شدّ رب العزة بنيانه بقوله : ﴿إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ . ووجه الخليفة قائده سعداً إلى لزوم السنة والأخذ بها ، ففيها السلامة ، وفي الأخذ بها وصول إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ومحبته ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . يقول الخليفة ـ رضي الله عنه ـ في توجيهه أنظر الأمر الذي رأيت عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فالزمه ، وليت

شعري ما هو حظ الخلف من هذه الوصية ، من الخليفة الراشد ، إنها لم تكن خاصة بالقائد سعد ـ رضي الله عنه ـ ولكنها هدى راشد إلى الأبد ، من أخذ به إلى قيام الساعة أحبه الله ، وغفر له ذنبه ، ورضي عنه ، فهل آن للمسلمين ـ وهم في أشد ظروف المحنة ، المحنة في الدين بدخول الزيف فيه ، والمبادئ الوافدة عليه ، والمحنة في الخلق بالتحلل من الأخلاق الكريمة ، والمحنة في التقاليد والأوضاع السائدة بتقليد المدنية الغربية الزائفة ـ هل آن لهم أن يأخذوا بتوجيه الخليفة الراشد ، أولا بعدم الاعتداد بالفوارق التي أطاح بها الإسلام ، والتي فرقت كلمة المسلمين ، ومزقت وحدتهم ، ثانياً بالأخذ بسنة خير الورى ـ ﷺ ـ والاستجابة لها ، والتجافي عن الاخلاق الهابطة ، والتقاليد والأوضاع التي قذفت بها شواطئ أوروبا لاتباع الهوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بهدي الراشدين في التناصح فيما بينكم ، والاستجابة لداعي الهدى ، وعدم التعالي عن الحق ، والاذعان اليه ، فذلك شأن أرباب النهى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ .

الخطبـة الثامنـة

الإيمان عدة المؤمن

الحمد لله قديم الإحسان ، أحمده وأشكره ، والحمد والشكر واجب له على كل إنسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وأيده بالمعجزات والبرهان .

اللهم صل وسلم على عبـدك ورسـولك محمـد وعلـى آلـه وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، السير على نهج الراشدين ، والأخذ في دروب الصالحين من سلف هذه الأمة وخيارها ضمان للوصول إلى الغاية ، دون تخبط أو انحراف عن الجادة ، سواء فيما يتصل بجهاد النفس وكبح جماحها ، وفطمها عن الشطحات والنزوات ، أو فيما يتصل بجهاد الأعداء لكسر شوكتهم والنصر عليهم ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ولئن كان من المكرور غير المملـول ترديد سيرتهم ، والتذكير بمواقفهم الكريمة العظيمة ، لحفز الهمم على مرور الزمان للتأسي بهم ، وما نقل عنهم من أخبار

ومرويات فإن من خير ما يتردد على الأسماع من سيرتهم ما كتبه ونقلـه عن واقعهـم أحـد العلمـاء ـ رحمـه اللـه ـ للقياس عليه ، والاعتداد به في تحقيق أفضل منهج درجوا عليه ، شقوا به الطريق أمام الخلف ، فكان لهم منه الدروس العملية الماثلة التي تكتب بها العزة ، وتصان الحوزة .

إن من خير ما يطرق الأسماع قوله : إن عدتنـا في تحقيق منهاجنا ـ أي الإسلام ـ هي عدة سلفنا من قبل ، وهي السـلاح الذي غزا به قدوتنا محمد ـ ﷺ ـ وصحابته معه ، مع قلة المورد ، لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأخلده ، آمنوا بالله ونصره وتـأييده ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ وآمنوا بالقائد ـ ﷺ ـ وصدقه وأمانته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، وآمنوا بالمنهاج أي الذي جاء به ومزيته وصلاحيته ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾ ، وآمنوا بالإخاء وحقوقه وعظمته وجزالته ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مخمصةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾ وآمنوا بأنفسهم وأنهم الجماعة التي وقع عليها اختيار الله لانقاذ العالمين ، وكتب لهـم الفضـل بذلك فكانـوا خير أمـة أخرجت للناس ، لقد سمعوا المنادي ينادي بالإيمان فآمنوا ، ونحن نرجو أن يحبب الله إلينا هذا الإيمان ، ويزينه في قلوبنا ، كما حببه

إليهم وزينه من قبل في قلوبهم ، فالإيمان أول عدتنا ، لقد علموا أصدق العلم أن دعوتهم هذه لا تنتصر إلا بالجهاد والتضحية والبذل وتقديم النفس والمال ، فقدموا النفوس وبذلوا الأرواح ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْواجُـكُمْ وَعَشِيرَتُـكُمْ وَأَمْـوالٌ اقْترفْتُمُوهـا وَتِجارَةٌ تَخْشَونَ كَسادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾ سمعوا هذا فأصاخوا للنذير ، وخرجوا عن كل شيء طيبة بذلك نفوسهم ، راضية قلوبهم ، مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا به ، يعانق أحدهم الموت وهو يهتف : ركضنا إلى الله بغير زاد ، ويبذل أحدهم المال كله راضياً قائلاً : أبقيت لعيالي الله ورسوله ، كذلك كانوا ، صدق جهاد ، وعظيم تضحية ، وكبير بذل ، وكذلك نحاول أن نكون ، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله ، مطمئنون إلى تأييده ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ .

ذلكم يا عباد الله هو منهج سلفكم الصالح ، وإنه لمنهج سديد رشيد ، من أخذ به من الخلق فكان إيمانه بالله أعمق الإيمان ، وكان إيمانه بإخائه لإخوانه وحقوق الإخاء فوق كل اعتبار ، وآمن بأن المسلمين هم الجماعة المختارة للقيادة والريادة وأنهم سلالة خير أمة أخرجت للناس ، إن من كان كذلك لم تقف أمامه كتائب أعدائه

ولم يحل دون تمكينه في الأرض وخلافته لله فيها تكتل دول الاستعمار وتضامنهم على إذلاله والحيلولة دون استخلاص مقدسات الإسلام من الأيدي الأثيمة ، أيدي اليهود ـ لعنهم الله ـ فاتقوا الله عباد الله وسيروا على الدرب درب الألى ساروا على نهج الهدى فكان لهم بذلك حسن العقبى ، في العاجلة والأخرى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شق الطريق للاستعلاء بالإيمان ، فكان خير قدوة للسالكين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء ـ رحمه الله ـ تعليقاً على قول الله تعالى ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْن إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول : حقيقة هذا التوجيه الاستعلاء على قوى الأرض

الحائدة عن منهج الإيمان ، وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان ، وعلى تقاليد الأرض التي لم يضعها الإيمان ، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان ، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان ، أي إن المؤمن يجب ان يستعلي بإيمانه على كل شيء حائد عن منهج الإيمان ، قال تعالى متوعداً أعداءه بالفشل ، مستنهضاً همم أوليائه بمعيته ونصره ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَإِنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

الخطبة التاسعة

عندما كانت المعجزة الخالدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، أحمده سبحانه على سابغ نعمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما أمر الله ـ جل جلاله ـ بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، كما قال تعالى مخاطباً أشرف خلقه ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ بقيت القداسة للمسجد الأقصى ، يصورها مضاعفة أجر الصلاة فيه ، وشد الرحيل إليه ، وعندما كانت المعجزة الخالدة للرسول الكريم بالإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، تفتح الوعي الإسلامي لجلال الأقصى . إذ أصبح علماً بارزاً لهذه الذكرى على مرور السنين ، بالإضافة إلى قداسته ومضاعفة أجر الصلاة فيه ، فكل مسلم في بقاع الدنيا يحوطه بالقداسة والإجلال ، ويرعى له

حق أفضليته ، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه ، معجزة الإسراء والمعراج ، ومن أجل ذلك غمرت صعيده دماء زكية للمسلمين في الحروب الصليبية ، حتى أجلى المسلمون عنه آخر صليبي ، وحتى عادت مآذنه يرتفع عليها التكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، بعد أن بكت مآسي الصليبيين ورجسهم وفظائعهم ، وصدق الله إذ يقول في حق كل عدو للدين إلى يوم الدين ـ مشرك أو صليبي ـ يهودي أو شيوعي ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ، فإن الصليبية الحاقدة على الإسلام ، في كل زمان ومكان تعيد نفس المآسي في الحاضر ، وعلى أرض المقدس بأيدي الطغمة المجرمة ـ اليهود لعنهم الله ـ فلقد مضى على استيلائهم على القبلة الأولى ، ومسرى سيد الثقلين ـ ﷺ ـ أمد طويل ، وما برحوا جادين في تثبيت أقدامهم ، وتحقيق أطماع كل يهودي في العالم في إقامة هيكل سليمان المزعوم ، وهدم المسجد الأقصى الذي له في عنق كل مسلم دين ، وفي نفس كل مسلم حرمة ، وقد بدأوا خطوتهم الأولى بحرق جزء منه تمهيداً للخطوات الإجرامية الأخرى التي سوف تصبح بها فلسطين والمسجد الأقصى أثراً بعد عين . فعلام السكوت أيها المسلمون على هذه المآسي ، تهرباً من الجهاد الذي هو الذروة من الإسلام وبه يستخلص بإذن الله بيت المقدس من الأيدي الأثيمة أيدي اليهود الذين يستتر وراءهم الصليبيون في الحاضر للقضاء على الإسلام

بكل وسيلة ، إن من يطلب الموت توهب له الحياة ، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها سواء على صعيد المعركة أو في القصور والدور ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُم المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ وإن الحياة العزيزة الكريمة هي حياة الجهاد والتضحية والبسالة في خوض معركة المصير ، وتجمع المسلمين على هدف واحد لاستخلاص بيت المقدس ، كما تجمعوا في الماضي تحت راية الإسلام بقيادة صلاح الدين ، وأخلصوا في جهادهم فكان لهم من الله النصر المبين ، أما حياة الدعة والإخلاد إلى الراحة والرضا بالأمر الواقع ، طلباً للسلامة والعافية من النضال والنزال ، وكأن بيت المقدس لا يعني المسلمين في شيء ، وكأن عبث اليهود به وتغيير معالمه وحرقه . وتوطين أشياعهم من اليهود فيه ، ومحاولة هدمه ، كأن ذلك أمر مفروغ منه وليس بمفزع ، أما هذه الحياة فهي حياة الذل الذي لا يحسد عليه ، والذي ورد فيها أو عليها الوعيد المرعب المرهب على لسان المصطفى ـ ﷺ ـ إذ يقول : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » ويقول ـ ﷺ ـ : « إذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تعودوا إليه ، وتأخذوا بتعاليمه وتنصروه بجهاد أعدائه .

إن الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم هو فقدان روح التضحية والفداء ، كما قال بعض الكتاب الإسلاميين في تصويره لواقع المسلمين ومجابهتهم لليهود : لم نصح إلا وزمام الأمر قد خرج

من أيدينا ، وإسرائيل باتت في مركز القوة والتحكم فينا ، تملي علينا من الشروط ما تشاء ، وتكيل لنا من الصفعات ما تريد ، والمنطلق الأول الذي انتهى بنا إلى هذا المصير ليس من ضعف اعدادنا العسكري والحربي ، وإنما هو فضلاً عن كل انهيار روح المقاومة في نفوسنا ، إنه الفراغ الكبير الذي تعيشه أجيالنا بعيداً عن متطلبات الحياة الكريمة ، حياة الجهاد والفداء ، حياة البذل والعطاء والتضحية ، ذلكم يا عباد الله هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم ، وهو من أسباب تعثرهم ، وتخلف النصر عنهم إذ أضحوا عزوفين عن خوض معركة المصير مع أعداء الإسلام لا حيلة لهم سوى الاحتجاج والشكوى ، ومتى كان الاحتجاج والشكوى سبيلاً للنصر وبلوغ المنى ؟ ! فاتقوا الله عباد الله واذكروا على الدوام قداسة المسجد الأقصى ، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه ، معجزة الإسراء والمعراج فذلك مما يشد العزائم للتضحية في سبيله ، وإعلان الجهاد على اليهود أعداء الله لاستخلاصه من أيديهم ، والحفاظ عليه من كيد الصليبيين في كل وضع من أوضاعهم فالمسجد الأقصى له في عنق كل مسلم دين ، وفي نفس كل مسلم حرمه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينصر أولياءه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علمَ الجهاد ، وقمع بسيف الحق أعداءه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله : يقول أحد المفكرين الإسلاميين : إن مواجهاتنا العسكرية مع إسرائيل على تعددها نوعاً وكمّاً لم تتخذ طابع الجهاد الجاد حتى اليوم ، وإن القضية الفلسطينية لا يمكن ان تأخذ حجمها الطبيعي إلا أن يكون لها محتوى عقائدي يملك أن يحوّل الأمة الى جيش تحرير ، كما يملك أن يحول البلاد كلها إلى معسكر كبير ، ويجعل الحرب مع إسرائيل حرباً تفرضها العقيدة ، ويمليها الدين ، وإنه يا عباد الله لم يعد الحقيقة في قوله .

الخطبة العاشرة

نعمة الإسلام ومولد وبعثة سيد الأنام

الحمد لله الذي أنعم على المسلمين بنعمة الإسلام ، أحمده سبحانه يدعو إلى دار السلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأنام ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، لئن كان من حق كل نعمة أن تقدر وتشكر ، فإن في طليعة النعم على المسلمين التي يجب أن تقابل بالتقدير والشكر العظيم نعمة الهداية للإسلام ، دين الله الخالد الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ وفي طليعة النعم أيضاً نعمة مولد البشير النذير ، والسراج المنير ، محمد ابن عبد الله ـ ﷺ ـ ونعمة بعثته ، فلقد كانت ولادته بشارة بمولد عهد جديد للبشرية . ينجاب فيها عنها الظلم والاستعباد ، ويمتد فيها إشعاع الحق ، فلقد رأت أمه أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام وهو نور الحق الذي سعدت به الأمة بعد الارتكاس في العقيدة ، والانغماس في مهابط الرذيلة ، وكانت بعثته رحمة . كما

قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وفي هذا الحمى شب وترعرع وبلغ دور النضوج ، فشرفه الله برسالته ، واصطفاه لمحبته ، وأدبه ربه فأحسن تأديبه وقال عنه مشيداً به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فالتخلق بأخلاقه ، والتحلي بشمائله ، والتأسي بسنته ، والسير على نهجه خير ما يعتد به المسلم لنجاته ، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ دعا إلى الله وإلى إخلاص الدين لله ، وقصر العبودية على الله ، فسفه رأيه قومه ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ : هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ واحتال قومه لإغرائه بمعسول الأحلام ، وبالعروض السخية الرضية من الحطام فلم يثنه ذلك عن المضي في دعوته والصلابة في دينه ، وقال قولته التي غدت دستوراً لأرباب المبادئ السديدة الرشيدة « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » . وكان للباطل عليه جولة ، فأوذي بألوان من الأذى ـ ﷺ ـ وكان مثلاً أعلى للصابرين ، ورائداً للمحتسبين ، ومنفذاً في حزم وعزم ، أمر رب العالمين حيث وجهه بقوله : ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

وكان لهذا الوعد الكريم من الرب العظيم بالعصمة له من الظالمين خير سند يشد عضده ويستشعر به أن الدنيا كلها لو أجمعت على

الكيد له ما بلغت من النيل منه ما تريد ، وكذلك يجب أن يكون المؤمن ، مستعلياً بإيمانه مستشعراً لمعية الله ومدده ﴿وَإِنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنينَ﴾ ، وفي طريق الهجرة حقق الله له المعجزة ، والعصمة من الكيد له ، وعاد من طمع في الجائزة من خصومه للإتيان برأسه عاد بالبشارة من الهادي - ﷺ - عاد وفي جيبه كتاب الأمان والوعد بسواري كسرى ، وقد صحت الأحلام ، وتحققت المعجـزة ولبس السوار سراقة ، إذ غلبت الفرسَ دولةُ الإسلام ، وفي المدينـة مأرز الدين والعاصمة الأولى للمسلمين ، أتم الله له التشريع ، وأذن له في الجهاد بالسيف والسنان بعد أن لم تجد الدعوة السلمية بالحجـة والبرهان وكتب الله له النصر والتأييد فرفع راية الإسلام خفاقة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإن اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعاد يفتح البلد التي أخرجته طريداً عاد يفتحها عزيزاً ويطيح بالأصنام ويهدم أوكار الأوثان ، ويعلن دعوة الحق ودين الإسلام الذي كتب الله له الظهور على سائر الأديان قائلاً ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ ، إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ ثم عاد إلى مهاجره ، والتحق بالرفيق الأعلى - ﷺ - ﴿إِنَّكَ مَيِّـتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَـرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْد أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ﴾ مات بعد أن ترك للأمة الركيزة التي لا يميتها مرور الأزمان ، ولا يغير معالمها طي السـنين ، وتعاقـب الأجيال ، «تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يضل عنها إلا هالك » « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب

الله » فكان هدي خيار الأمة في عصور النور ومن سار على نهجهم الإقامة على المحجة، والتمسك بالكتاب والسنة ، والحفاظ على ميراث النبوة ، لم تكن لهم شطحات يقدمون فيها الهوى على الهدى ، ولم يركنوا إلى إقامة نهج لم ينتهجه رسول الهدى - ﷺ - فلقد حكى لهم - ﷺ - واقع الناس في أعقاب الزمن وقال : « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة » ، وقال محذراً متوعداً : « مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود عليه ، فالحصيف الواعي يا عباد الله ، واللبيب الحاذق ، والعابد الورع من سار على الدرب ، ولم يكن له مع هدى المصطفى - ﷺ - رأي ، ولم يقم لسواه وزن ، وإن تواضع الناس عليه ، وعملوا به كالاحتفالات بالمولد الشريف ، والاجتماعات لسماع الموشحات والشدو والتطريبات ، والقيام عند ذكر ولادته - ﷺ - في قراءة قصة مولده على اعتبار حضور روحه الشريفة أو شخصه فكل ذلك مبتدع لا مشترع ، لم تأت به سنة ولم يعضده كتاب ، ولم ينقل عن سلف الأمة وخيارها ، وكل خير في اتباع من سلف .

ولقد جاء في الخبر أن قوماً يُذادون عن الحوض ، فيقول الرسول الرحيم - ﷺ - أمتي ، وفي رواية أصحابي، فيقال له :

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وذلك ما يدفع الى لزوم الجادة والبعد عن كل ما أحدث في الدين .

فاتقوا الله عباد الله ، واشكروا نعمة الله على الهداية للإسلام ، ومولد بعثة سيد الأنام ، وخذوا بالمشروع من هديه ، واقتدوا بسنته وسنة الراشدين من خلفائه ففي ذلك طريق السعادة والوصول إلى دار السلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيينَ وَالصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ، ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يزيد المهتدين هدى ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أعظم بالنبي الهادي ، والحبيب المصطفى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن

مسعود ـ رضي الله عنه ـ قوله : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ـ ﷺ ـ كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ـ ﷺ ـ ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ، فهل في دعوة هذا الصحابي لاتباع منهج السلف ما يطعن في محبته للرسول الكريم ـ ﷺ ـ كما يوصم بهذه الفرية كل من دعى إلى السنة واتباع خيار الأمة .

الخطبة الحاديـة عشرة

عندما يشتد الكرب

الحمد لله الذي يكشف الهم ويزيل الشدائد ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم رب المحامد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما يشتد الكرب ، وتتابع المحن ، وينفذ صبر المسلم ، ويطلب وسيلة للإنقاذ ، فيلجأ إلى الله ربه ، ويضرع إليه في حرارة وإيمان بأن يكشف كربه ويفرج همه فلقد وعد بذلك حيث يقول ﴿ أُدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ و﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَّر إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ أي لا أحد يصنع ذلك إلا من بيده ملكوت كل شيء ، والقادر على كل شيء سبحانه ، وليتوسل الداعي اليه سبحانه بأسمائه وصفاته ، ليكون أرجى إلى استجابة دعائه ، كما جاء في الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال ﷺ : « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب »

وقبل أن يخطو المسلم هذه الخطوة يجب أن يبحث عن الداء الذي كان سبباً في نزول البلاء به، وتتابع المحن عليه، فيعالجه، أي يجب أن يبحث عن الخطايا التي ارتكبها فيقلع عنها، ويتوب إلى الله منها، فالخطايا سبب الرزايا، كما نقل من قول الإمام علي - رضي الله عنه - ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، ومصداق ذلك قول رب العزة، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفو عَنْ كَثِيرٍ﴾ وليس في البشر معصوم إلا الرسل كما جاء في الحديث «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» فالرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة هو الدواء من كل بلاء وهو العلاج الناجع لاستصلاح الفارط، واستبدال النقم بالنعم، وهو العامل الفعال لكسب العزة ونصر الدولة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ونصر الله يتجلى في الاستقامة على أمره، واجتناب نهيه، وإقامة شرعه، وتصفية الحساب مع النفس الامارة بالسوء لتقلع عن غيها، وتستجيب لطاعة ربها، ولئن اشتد الكرب على المسلمين في أعقاب الزمن، وتتابعت عليهم المحن، وخذلهم الأولياء، وتسلط عليهم الأعداء، فإن عزاءهم في ذلك أن سلفهم الكرام - رضوان الله عليهم - وفيهم سيد الأنام - ﷺ - كان للكفر عليهم جولة في إحدى المعارك، وشج الرسول - ﷺ - وكسرت رباعيته فأنزل الله سبحانه من القرآن ما فيه العزاء لهم عن البلاء، وليرفع من معنوياتهم، وليشعرهم أنهم

على خير، وإلى خير، مع ما أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح فقال تعالى : ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأعلَوْن إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي العاقبة والنصر لكم أيها المؤمنون ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ أي إن كنتم قد أصبتم بجراح، وقتل منكم طائفة، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي نجعل الغلبة للأعداء عليكم تارة، وإن كانت العاقبة لكم، لما في ذلك لله من حكمة ﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي إنما تكون هذه المداولة ليعلم الله من يصبر على مناجزة الأعداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي يقتلون في سبيل الله ويبذلون مهجهم في مرضاة الله ﴿واللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحصَ اللهُ الّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾ وهذا العزاء يا عباد الله للسلف عن نزول البلاء هو أيضاً للخلف في كل معركة تكون للباطل عليهم جولة، ويصابون بالنكسة، ألا فليشد هذا العزاء للإخوة في فلسطين وفي كل مكان فليشد من عزائمهم، وليوحدوا صفوفهم، وليرجعوا إلى الله ربهم بالتوبة فيما فرط منهم، وليستأنفوا المعركة من جديد، معركة الإيمان مع الكفر والطغيان، فليست الهزيمة سوى محك لصبر الصابرين، ومخبر لإيمانهم وصدق لقائهم لأعداء الإسلام في كل زمان ومكان، وليس اجترار الأحزان أو الصياح والنواح في شرعة الاسلام بشيء، إنما هو الصبر والاحتساب، كما قال بعض السلف في تفسير قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال : هو الرجل تصيبه

المصيبة فيعلم أنها من عند الله ـ أي بتقديره ـ فيرضى ويسلم ، وليس للمصائب حد تقف عنده ، ولا لفجائع الزمان لون خاص ، فكل مصيبة في أي لون يجب الصبر عليها ، واحتساب أجرها ، فاتقوا الله عباد الله ، واضرعوا إلى الله أن يكشف عن المسلمين المحن والأرزاء ، واعلموا أن الأمور تجري بقضاء الله وقدره ، وأن الشدة إنما يعقبها الفرج ، فالله أرحم بعباده من الوالدة على ولدها ، وأن الهزيمة يتبعها النصر كما جاء في توجيه النبي ـ ﷺ ـ لابن عباس رضي الله عنهما « واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول الله سبحانه ، تعزية لعباده المؤمنين عما وقع في نفوسهم من الهزيمة يوم أحد ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد لما نالهم من ألم الجراح وقتل الأصحاب ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أي ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم ، ولكن صبروا على أمر ربهم وجهاد عدوهم ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ، فسيروا عباد الله على الدرب تكونوا من المفلحين .

الخطبة الثانيــة عشرة

الحصن الحصين والدرع الواقي

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمـده سبحانـه سعد بذكره الذاكرون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، ذكر الله على كل أحواله ، وانتهج نهجه الصالحون اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عبـاد اللـه ، في خضـم هذه الحياة ، المليئـة بالملهيات والمغريات ، يتلمس المؤمن وسيلة للنجاة ، تسكن إليها نفسه ، ويطمئن إليها قلبه ، وتباعد بينه وبين الملهيات والمغريات ، فيجدها وقد أرشد إليها رب العـزة بقولـه ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِـنُّ القُلُوبُ﴾ .

نقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قوله في تفسير قول الله تعالى : ﴿فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِكُمْ﴾ أي بالليل والنهار ، في البر والبحر ، في السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال . وذكر الله على كل حال هو الحصـن الحصين والـدرع الواقـي ،

والسلاح الذي لا يثلم ، والمرء في دنياه محاط بالأعداء من كل جانب بنفسه الامارة بالسوء كما قال تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ تورده موارد التلف ، وبشيطانه كما قال تعالى محذراً من تتبع خطوات الشيطان : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ﴾ وكذا لهوى دون هدى من الله كما قال تعالى : ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ فالمرء في حاجة إلى شيء يعصمه ويسكن مخاوفه ، ويعينه على نفسه وهواه وشيطانه .وذكر الله هو العامل الوحيد للاتيان بذلك كله ، ولقد ضرب نبي الله زكريا المثل لقومه في رفعة منزل الذكر وصونه للذاكر فقال : وآمركم بذكر الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منه ، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ، وإن عمر المرء وأنفاسه المحدودة المعدودة ، سوف تكون حسرة عليه إذا لم يعمرها بذكر الله كما جاء في الحديث « ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » أي لما يرى من فضل الذكر وعظيم ثوابه ورفعة منازل الذاكرين كما قال تعالى : ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى أن قال ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ . وإن القلوب لتصدأ مما يغمرها من الغفلة ، وجلاؤها ذكر

الله وعدى ذلك الذكر وسيلة للهداية وبلوغ الرشاد ، والوقاية من العثرة ، والسلامة من الزلة ، كما جاء في الحديث « إذا خرج المرء ـ أي من بيته ـ فقال : باسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت وهديت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان ، وقال لشيطان آخر : كيف ذلك برجل كفي وهدي ؟ . أي من تكفل الله بكفايته وضمن هدايته ووقايته فقد تحصن بأفضل عتاد . فكما أن السلاح في الحرب عدة للمقاتل وسبب للتغلب على الأعداء ، فكذلك ذكر الله هو سلاح المؤمن في خضم هذه الحياة الصاخبة ، المليئة بالملهيات والمغريات ، والفتن والشبهات ، وليس لذكر الله وضع معين أو طريقة مخصوصة يجب أن ينحوها الذاكر ، وإنما هو خشوع وضراعة ، وابتهال ومسكنة وذل وانكسار ، وقد أرشد إلى ذلك رب العزة حيث يقول : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ﴾ .

وإن من أرفع درجات الذكر التجمع لاستماع العلم الشرعي ، وحضور مجالسه ، فقد صح عن المصطفى ـ ﷺ ـ أنه قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة . قال : حلق الذكر » وليست الحلق شرطاً في الاستماع والحصول على أجر الذاكرين ، و إنما الغرض بالحلق المجتمعات التي تقصد للعلم والافادة منه ، سواء كانت مساجد أو مدارس أو ندوات عامة لنشر العلم واشاعته . فالذكر حياة القلوب سواء كان ورداً مشروعاً ، أو

مأثوراً ، أو قرآناً يتلى ، أو علماً يذاع ويدرس ، فمن أخذ في باب من أبوابه فهو من الذاكرين لله ، أهل الحظوة بالمغفرة والأجر العظيم .

فاتقوا الله عباد الله ، وجاهدوا النفوس لتجعل الألسنة رطبة بذكر الله ، وقد أفلح من كان قلبه عامراً بالله ولسانه رطباً بذكر الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله ولي النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الذاكرين ، وإمام المهتدين من عرب ومن عجم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول الله سبحانه موجهاً الأنظار إلى عدم الغفلة عن الله ونسيان ذكره والعمل بطاعته ومتوعداً من ديدنه الغفلة ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ .

الخطبـة الثالثة عشرة

ميادين الفضل بين سبق المتقين وغفلة الغافلين

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لبلوغ رضاه ، أحمده سبحانه لا يضل من اتبع هداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قام لعبادة ربه حتى تورمت قدماه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يستبق ميادين الفضل في هذه الدار لاجتياز دور الاختبار أولو الهمم العالية من المتقين ، الذين وصف الله واقعهم بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، وكما يكتب النجاح والفلاح لمن أحسن العمل ، واجتنب الزلل ، يمنى اللاهي العابث ، والغافل الناصب جرياً وراء متع الحياة وفتنتها وغرورها ، يمنى بالرسوب والخيبة يوم ترتفع درجات الصالحين الى الذروة ، ويصيرون الى النعيم المقيم ، حيث لا نصب ولا وصب ، إن هو إلا الروح والريحان ، ونزول الجنان كما

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ نسأل الله أن يجعلنا منهم .

يُمنى الغافل اللاهي بالرسوب والخيبة ، يوم الحسرة بعد فوات الفرصة ، ومن أجل ذلك عظمت حسرة اللاهي العابث ، والمفتون بزهرة الدنيا ، ومن غره طول الأمل فقعد عن صالح العمل ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ وليت شعري ماذا عسى أن يأخذ المرء من هذا المتاع القليل ، مهما ابتسم له الزمان ، وطال به الأجل ، وماذا عسى أن يغني عنه لهو الحياة والانخداع بزينتها والمفاخرة فيها والتكاثر بالأموال والأولاد حين يزول ذلك عنه وتغدو كل نفس إلى ما قدمت ، وتصير إما إلى المغفرة والرضوان أو العكس كما قال تعالى في وصف واقع الدنيا وزوالها وما يكون وراء ذلك في العقبى ﴿إعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونَ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ .

خطب الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فقال : إنكم في دار عما قريب سوف تقلعون عنها ، وفي بقيّة أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ـ أي من العمل الصالح ـ فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا قد طويت على الغرور

فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، اعتبروا بمن مضى، ثم جدّوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا الذين أثاروها وعمروها، ومتعوا بها طويلاً؟ ألم تلفظهم؟! واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لكم الأمثال فقال: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾.

فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا النفوس في استباق ميادين الفضل لاجتياز دور الاختبار في هذه الدار. فالسعيد من أخذ من دنياه لآخرته، ولم تشغله الفانية عن الباقية ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من الخطبة الثانية

الحمد لله الغني الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق، وأكرم

على الله من سائر العبيد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، خطب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال : أيها الناس ان بعض الطمع فقر ، وإن بعض اليأس غنى ، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتأملون ما لا تدركون ، وأنتم مؤجّلون في دار الغرور ، واعلموا أن الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ .

الخطبـة الرابعة عشرة

إيحاء الضمير اليقـظ

الحمد لله ولي النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبـي اصطفـاه اللـه لرسالته ، وجعل أمته خير الأمم ، اللهم صل وسلـم علـى عبـدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في معترك الحياة وبين لهوها ولعبها وزينتها كما وصفها الله بذلك إذ يقول ﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ بين ذلك كله يقف الضمير الحي اليقظ ، أو وازع الخير في نفس المسلم ، يحدد له الاتجاه الصائـب الراشـد ، ويوحـي إليه بسلوكه ، وتكاد تتعالـى همساتـه في النفس مردداً قول رب العـزة ﴿فَأَمَّـا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَـى النَّفْسَ عَنِ الهَـوَى فَإِنَّ الجَنَّـةَ هِيَ المَأْوَى﴾ ليغلب المسلم بهذا الايحاء ممن كتب الله له الهـداية جانب الخير ، ويسعى جاهداً إلى الهدف المنشود إلى بلوغ رضوان الله ونزول الجنة ، والجنة خير مآباً وأحسن عقبى ، ولا بد لبلوغ هذه الغاية من تضحيات ، ومن عزائم لا تفتر عن العمل وبذل أقصى

الجهد في الباقيات الصالحات فهي سبيل للوصول إلى الغاية وسيلة لحسن العقبى كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمِ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ ، نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ .

والعمل الصالح يا عباد الله في مختلف ألوانه بالإضافة إلى أنه وسيلة لبلوغ المنى فهو أيضاً وسيلة للحياة الرخية الرضية في الدنيا كما قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مؤمن فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ أي في الدنيا ، والحياة الطيبة تشمل سعة الرزق ورفعة القدر وانشراح الصدر والبركة في العمر وغير ذلك مما تتم به السعادة في الدنيا ، ويكون به صفو العيش فيها ﴿وَلَنجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أما الطغيان وإيثار الحياة الدنيا على الأخرى ، فلذلك دروب واتجاهات لا يحدها بيان ، يجمعها اتباع الهوى ، فكل مجال يكون فيه للهوى النصيب الأوفى ، هو وبال على العبد يعرضه للوعيد الوارد في حق من اتبع الهوى ﴿وَمَنْ أَضلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وتتفاوت درجات الناس في الطغيان ، وإيثار الحياة الدنيا والاغترار بلعبها ولهوها وزينتها فأشدهم خطراً وأعظمهم خطباً من لا

يرفع رأساً بالآخرة أو تقع في حسابه . يصرف كل جهوده في العمل للدنيا جرياً وراء أكبر قسط من متعها ، ويلهو عن كل ما فيه سعادته في عقباه ، كما قال تعالى في وصف هذا الفريق ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ .

قال علماء التحقيق في تفسيرها ، يخبر تعالى أن ما كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل له ، بل إنما يحصل ذلك لمن أراد الله وما يشاء ثم في الآخرة يدخل النار مذموماً على سوء تصرفه وصنيعه إذ اختار الفاني على الباقي ، مدحوراً أي مبعداً حقيراً ذليلاً مهاناً وكم في أعقاب الزمن من الناس ممن يشملهم هذا الوعيد المرعب حيث ألّهوا المادة وأشغلهم بريقها ، فأعرضوا عن الآخرة والكدح من أجلها ، فطغوا وآثروا الحياة الدنيا ، وبقدر إيثار العبد للدنيا على الأخرى تهبط كفة ميزانه كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي مأواه التي يرجع إليها النار ، وبئست النار من قرار .

فاتقوا الله عباد الله ، وآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن المصير إلى الله ، واعملوا للدنيا والآخرة معاً ، اعملوا للدنيا بالقدر الذي لا يشغل ويلهي عن الآخرة قياماً بمسؤولياتكم فيها ، ورعاية لمن استرعاكم الله أمرهم ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، واعملوا للآخرة كأنكم مرتحلون إليها غداً دون غفلة عنها ، أو غلبة

شهوة ففي ذلك ضمان لسعادة الدارين معاً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله اهتدى به المهتدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول بعض العارفين : ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو قراءة أو إحسان ـ أي كان من الواجب عليه ذلك . وقال له رجل : أوصني . فقال : دع الدنيا لأهلها ، كما تركوا هم الآخرة لأهلها ـ أي لا تشتغل بالدنيا كاشتغال من أعرض عن الآخرة ـ بل كن فيها كعابر سبيل يكفيه منها البلاغ إلى المنزل ، والمنزل الجنة ، من طلبها باع في سبيلها كل متعة .

الخطبة الخامسة عشرة

الخطرات والهواجس

الحمد لله ينير القلوب بمعرفته ، أحمده سبحانه ، له في كل شيء آية على وحدانيته ، وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هدى الناس إلى صراط الله ربه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، بين خلجات القلوب ،ودخائل النفوس خطرات تخطر ، وهواجس تعرض، منها النافع المفيد ، أي إذا اشتغل به العبد كان له من وراء ذلك السعادة والفلاح ؛ وذلك كالخطرات التي تخطر على القلب عند تلاوة القرآن ، وما يجب له من التدبر والعمل ، كما قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ وكالخطرات التي تخطر عند مشاهدة آيات الله العظيمة ،فتحفز إلى الاعتبار بها ، والاستدلال على أسماء الله وصفاته وحكمته وإحسانه ، وتدبيره ، وسعة علمه . كما قال تعالى : ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ، يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ﴾ ، وكالخطرات التي تخطر عند مشاهدة آثار نعم الله على خلقه في مختلف ألوان النعم ، فتدفع إلى الشكر ، واستدامة الذكر ، كما قال تعالى : ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبِينَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ وكالخطرات التي تخطر عند تصرم الأزمان ، وملاحظة انقطاع الآجال ، فتحفز إلى كسب الوقت لادخار عمل صالح فيه .

قال بعض العارفين : وقت الإنسان هو عمره ، وهو يمر مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره ، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته ، وإذا كان العبد ليس له من صلاته إلا ما عقل منها ، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله وله ، فكل هذه الخطرات وغيرها مما يكون له الأثر المحمود في سلوك العبد ، وقطع أشواط الحياة في تفكر واتعاظ ، وبعد عن الغفلة هو من المفيد النافع ، الذي يوصل إلى أكرم غاية من رضوان الله ، ومجاورة أوليائه في دار كرامته ، وعدا ذلك فخطرات وهواجس لا أثر لها ولا حصيلة ، بل هي خداع من الشيطان ، يقطع بها الغافلون الوقت ، ويندفعون في اللهو ، والجري وراء تحقيق الشهوة المحرمة ، والنزوة الطائشة ،

ثم يعتمدون على الأماني الكاذبة ، وقديماً ندد القرآن بمن كان زاده الأماني ، وحفز الهمم للعمل ، ووجه الأنظار للمجازاة العادلة فقال تعالى : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ، وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾ .

وقد قيل في أسباب نزولها : إن اليهود والنصارى كانوا يقولون ما حكاه الله عنهم : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ فرد الله عليهم هذا الزعم والأمنية الكاذبة ، وطالبهم بالدليل عليها فقال : ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . وقيل : إن المسلمين وأهل الكتاب ، احتج بعضهم على بعض ، وافتخر كل فريق على الآخر ، يقول : نحن أهدى سبيلاً ، وأصح مسلكاً ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم ، وقال المسلمون : نحن أولى بالله منكم ، ونبينا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضي على الكتب قبله ، فأنزل الله سبحانه : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ وفي ذلك ردّ على من يعيش وزاده الأماني الكاذبة الخادعة ، دون أن يتخذ إلى الله سبيلاً بالعمل ، إذ ليس المراد بالانتساب إلى الإسلام مجرد الدعوى ، والتشبث بالخيال ، بل لا بد مع الانتساب من عمل وجهد يبذله المسلم فيتحدد عليه جزاؤه ، ولا بد أن يحارب الخطرات والهواجس التي تضيع عليه وقته دون حصيلة ، والأماني الكاذبة التي يخدعه بها الشيطان ، ولقد كان من أثر **إعتداد** المسلمين في أعقاب

الزمن بالأماني دون عمل ، وتعلقهم بالنصر على الأعداء دون أخذ العدة والأهبة ، واشتغالهم بالخطرات والهواجس التي تتحقق بها الشهوة الآثمة ، والنزوة الطائشة ، كان من أثر ذلك تسلط الأعداء عليهم ، وتألبهم على اغتصاب حقوقهم ، وانتزاع مقدساتهم منهم ، وما برحوا في غمرة كل خطرة يتعلقون بالأماني ، ويجرون وراء كل شهوة تبعدهم عن الله وتحقيق كل خطرة تمكن العدو من التغلب عليهم ، فهل هذا صنيع أولى البصائر ، الذين يطلبون النصر ، ويأملون التمكين في الأرض .

فاتقوا الله عباد الله واطرحوا الخواطر والهواجس التي ليس وراء الاشتغال بها نفع أو حصيلة ، وخذوا بالحزم والعزم في أمركم ، وضعوا نصب أعينكم قول رب العزة : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد بالكبرياء والعزة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله

بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد ، يقول بعض العارفين : إن القلب كالصفحة الخالية ، وإن الخواطر نقوش تنقش فيه ، فهل يليق بعاقل أن تكون نقوش صفحته ما بين كذب وغرور ، وخداع وأماني ، وسراب لا حقيقة له ،فاحرصوا رحمكم الله أن يكون اشتغال قلوبكم بالخطرات التي يكون فيها نفع للدين والدنيا وإحراز للسعادة والفلاح في العاجلة والعقبى .

الخطبة السادسة عشرة

الأشر والبطر مظهر لجحود النعمة

الحمد لله الذي أنار طريق الرشاد ، أحمده سبحانه ، وهو للطاغين بالمرصاد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شفيع الموحدين يوم التناد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، الأشر والبطر مظهر لجحود النعمة ، وبادرة لسوء المصير ، ولقد كان فيما قص الله في كتابه عن قارون ، وقد آتاه الله من كنوز المال ما قابله بالأشر والبطر ، وكان له سوء المصير ، يقول سبحانه : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ﴾ أي كنوز المال ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ﴾ أي ليثقل حملها على الجميع من الناس لكثرتها ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ﴾ أي الأشرين الذين أبطرتهم النعمة ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ أي اطلب بما أعطاك الله من الأموال الجنة ، وبذل الأموال في رضاء الله ، ﴿وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي خذ من متع الدنيا ما أباحه الله لك بقدر ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾

أي أحسن إلى عباده ، كما أحسن الله إليك ﴿وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ أي لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض بالمعاصي ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ وكل ذلك توجيه من صالحي قومه ليرعوي عن غيه ، ويسلك سبيل السداد والرشاد ، وهو أيضاً توجيه للناس جميعاً إلى الأبد ، لا يعني قارون وحده ، فكم في أعقاب الزمن من أمثال قارون ، من تبطره النعمة ، ويستعملها في المعصية والافساد في الأرض ، والتعالي على الخلق ، فيكون خطراً على نفسه ، وعرضة لأن يناله من غضب الله ما يعكر صفو عيشه ، بل قد تطوى صفحته إن لم يكن بالخسف الذي حل بقارون ، فبقارعة تأتي عليه ، كما جاء في الحديث « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، والظلم يا عباد الله أنماط وألوان قال تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ، وكانت خاتمة قصة قارون ما حكاه الله بقوله ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ وإنها يا عباد الله لعبرة الدهر، في قرآن يتلى ، تذكر بسوء المصير كل من طغى وبغى ، وجحد نعمة المولى جل وعلا ، ولقد كان في قوم قارون من انخدع بخفض العيش الذي كان فيه قارون ، كما ينخدع الظامىء بالسراب ، فتمنوا أن لو كان لهم مثل نعيمه ، كما قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِي قَارُونَ ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ غير أنه عندما

نزل به يأس الله عادوا إلى رشدهم ، وقالوا ما أخبر الله به عنهم : ﴿لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُون﴾ أي لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف بقارون ، لأنا وددنا أن نكون مثله ، وكم في دنيا الناس من ينظر إلى ما في يد الغير من نعمة ، وقد يحسد عليها ، وما علم أن الخير بالنسبة له هو ما قدره الله وجعله فيه ، ولذلك قال تعالى : ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وقد رسم سبحانه لعباده في نهاية قصة قارون ، الخطة المثلى لكل من عاش على الغبراء فقال : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾ أي لا يبغون في دنياهم التعاظم والبغي ، ولا العمل بالمعاصي ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من توجيه القرآن ، وقصص الغابرين ، خير نهج للسير على الطريق القويم ، ومجانبة سبيل أصحاب الجحيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ، لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانيـة

الحمد لله مالك الملك ، وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب لواء الحمد يوم النشور ، اللهم صل وسلم علـى عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَمَـا كَـانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيـنَ﴾ أي ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ، ولا خدمه وحشمه ، ولا دفعوا عنه نقمة الله ، ولا كان هو في نفسه منتصراً لنفسه ، وذلك مصير كل طاغية ، يكون الأشر والبطر وجحود نعم الله ديدنه ، فاعتبروا عباد الله بمصيرَ الهالكين ، فالعبرة بهم سبيل الراشديـن .

الخطبة السابعة عشرة

رواسب جاهلية

الحمد لله الذي قدر فهدى ، أحمده سبحانه ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، تعلق القلب بالله ، والإيمان الجازم بأنه لا يأتي بالخير إلا الله ، ولا يصرف السوء سواه ، هي عقيدة المسلم التي يجب الحفاظ عليها ، والتمسك بها ، لئلا يتطرق إليها الوهن ، أو تعرض للفتن ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . إنها يا عباد الله العقيدة السليمة المستقيمة ، إنها التوحيد الذي جاءت به رسل الله ، وأنزل به كتبه ، صدْقٌ في الاتجاه إلى الله ، وإخلاص في التعلق به ، فمن حاد عنه ، أو داخله شك فيه ، أو لبّس عليه فيه أهل الأهواء والأضاليل ، فَقَدَ أعظم مقوم له في حياته ، وأعظم وسيلة لفلاحه ونجاته ، وإن من الفتن التي علقت ببعض الأذهان فتنة الخرافة ،

والاوهام التي حاربها الإسلام ، إذ جاء بتحرير العقول منها ، وتطهير المعتقد من زيفها ، لئلا يتعلق القلب بغير الواحد الديان ، من بيده ملكوت السموات والأرض ، وهو الفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لأمره ، ولئن كان للجاهليين في الماضي خرافات وأوهام ، اقتفوا فيها آثار أسلافهم ، تقديساً لهم ، وجرياً على سنتهم ، وإن كانوا على غير هدى كما قال تعالى مسفهاً آراءهم : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا : بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ . فما هو عذر من نشأ في الإسلام ؟ وفي بيئة إسلامية ، واهتدى سلفه بهدي الإسلام ، كيف تطرأ عليه النكسة في الصميم ؟ ! كيف يرضى أن يثلم في عقيدته ؟ ! والعقيدة هي الجواز لدار السلام ، هي صمام الأمان عندما تدلهم الفتن ، ويختلط الحق بالباطل ، كيف تهضم نفسه وهو في عصر يقظة العقول ، وتفتح الوعي ، عصر الاختراع والاستكشاف ، كيف تهضم نفسه أن يفكر بالعقلية الرجعية عقلية الجاهلية الأولى ؟ ! إذ كانت تصنع من الوهم والخيال واقعاً لا يقبله عقل ، ولا تهضمه نفس واعية ، وبصيرة نقادة . كانت الجاهلية الأولى تتشاءم ببعض الشهور والأيام ، كشهر صفر ، ويقولون إنه شهر مشؤوم ، وبيوم الأربعاء ، ويقولون إنه يوم نحس مستمر ، فأضحى في الناس في أعقاب الزمن ، وعلى غفلة من الدعاة إلى الله من يتشاءم بشهر صفر ويوم الأربعاء ، كأن سلف الجاهلية أوصى خلفها باحتضان

هذه الخرافة ، والاعتداد بها ، وإن كانت في واقعها هدماً للعقيدة ، وهزيمة للتوحيد ، وبعداً عن الله ، وتراجعاً عن هداه ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

إن الشهور والأعوام والأيام هي ظروف لأعمال العباد ، فإن وضعوا فيها الشر والمعاصي كانت شؤماً عليهم في عاجلتهم ، إذ تسبب لهم المتاعب والمصاعب ، وكانت نكبة في عاقبة أمرهم كما قال تعالى : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أي بسبب ما قدمت يداك ، وبشؤم ما اقترفت نفسك ، لا شأن للأيام والشهور في ذلك ، وإذا كان رب العزة ـ سبحانه ـ قد كتب رزق العبد وأجله ، وشقاوته وسعادته ، وكل ما يناله في حياته ، من خير وشر ، كتب ذلك كله والعبد في بطن أمه كما صح بذلك الحديث ، فكيف يصح في الأذهان أن تغير الشهور والأيام ما سطره الملك الديان ؟ إن الواقع الذي لا مرية فيه أن التشاؤم بالأيام ، والتطير بالشهور وغيرها هو خرافة واضحة البطلان ، لا يعول عليها أو ينخدع بها إلا من اضطربت عقيدته ، وفقد الثقة بمواهبه ، بما في ذلك موهبة العقل ، الذي جعله الله أداة التفكير والتدبر ، وشنع على من عطله عن المهمة التي خلقه الله من أجلها .

فاتقوا الله عباد الله ، وعلقوا القلوب بالله ، وجانبوا كل ما يخدش التوحيد ، ويوهن العقيدة ، كالتشاؤم بالأيام ، والتطير بالشهور والأعوام فتلك رواسب للجاهلية ، قد حطمها الإسلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلْنَّـاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ له مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَـزِيزُ الحَكِيمُ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حارب الوثنية في كل دروبها ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، جاء في الحديث « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامـــة، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام وطويت الصحف » فالأمور يا عباد الله تجـري بحسـب التقـدير الإلهي في الأزل ، لا بفعل الخرافة ، والتعلق بالوهم .

الخطبة الثامنة عشرة

طول الأمل واتباع الهوى

الحمد لله الذي أعز المسلمين بالإسلام ، أحمده سبحانه ، وهو صاحب الفضل والإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . سيد الأنام ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام ، ويقذف في قلبه من نور الإيمان ، يرى الحقائق بنور إيمانه ، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه ، فيتحاشى الزلات جهده ، ويقبل على الطاعات دهره ،وبحسب توفيق الله له ، فهو ممن عناه الله بقوله : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وعلى العكس منه ، من وكله الله إلى نفسه ، وتركه في ضلاله ، يرى الحق فلا يهتدي إليه ، ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه ، ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ . جاء في تفسيرها كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان ، أو ضالاً فهداه الله سبيل الرشاد ، وجعل له نوراً ، قيل : هو الإسلام ،

أو القرآن ، يهتدي به كيف يسلك طريقه ، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد ، كمن مثله في الجهالات ، والأهواء والضلال ، في مختلف دروبه ، وتنوع أساليبه ، لا يكون له منه مخلص ، فغرق بين هذا وذاك .

ولقد سئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن علامة شرح الصدر ، عندما نزل قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ فقال : « الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » تلك هي علامة شرح الصدر ، من وجدها في نفسه قطع أشواط حياته ، وكأنه غريب في دنياه ، تشتاق نفسه دائماً إلى دار الخلود إلى الجنة ، فيعمل جاهداً لذلك ، ويستبق ميادين الباقيات الصالحات ليصل إلى غايته ، ويفطم نفسه عن الاشتغال بزهرة الدنيا الذاوية، فلا يشتغل بها ، اشتغال من تكون الدنيا نهاية أمله ، وغاية قصده ، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل ، واضعاً نصب عينيه قول رب العزة : ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ويذكر على الدوام المصير المحتوم ، يذكر الموت ، وهو الغائب المنتظر في كل لحظة ، إن تأخر يوماً فسوف يأتي بعده ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ فيكون على استعداد له ، لا تصرفه عنه غفلة قبل أن ينزل بساحته ، فلا تنفعه عندئذ حسرة ، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط بعد فوات الفرصة ، ويمضي إلى ما قدم من عمل صالح أو العكس .

أما الفريق الآخر ، الذي يقطع أشواط حياته في عماية عن الهدى ، والذي ضرب الله له المثل بقوله : ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ فهو ممن طال أمله في الدنيا ، واتبع هواه فأعماه الهوى وكان من الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ .

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يحذر من طول الأمل ، واتباع الهوى ويقول : أما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وليس أشقى ممن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها ، واشتغل بزهرتها ، وأعرض عن العمل لدار الخلود ، وذلك صنيع طول الأمل إذ ينسي الآخرة .

يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إني لأستبقي طيباتي ، لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ .

أما اتباع الهوى ، فأبرز الأمثلة له في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى إذ جاءهم بالحق ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر إلحاد الملحدين ، الذي استشرى

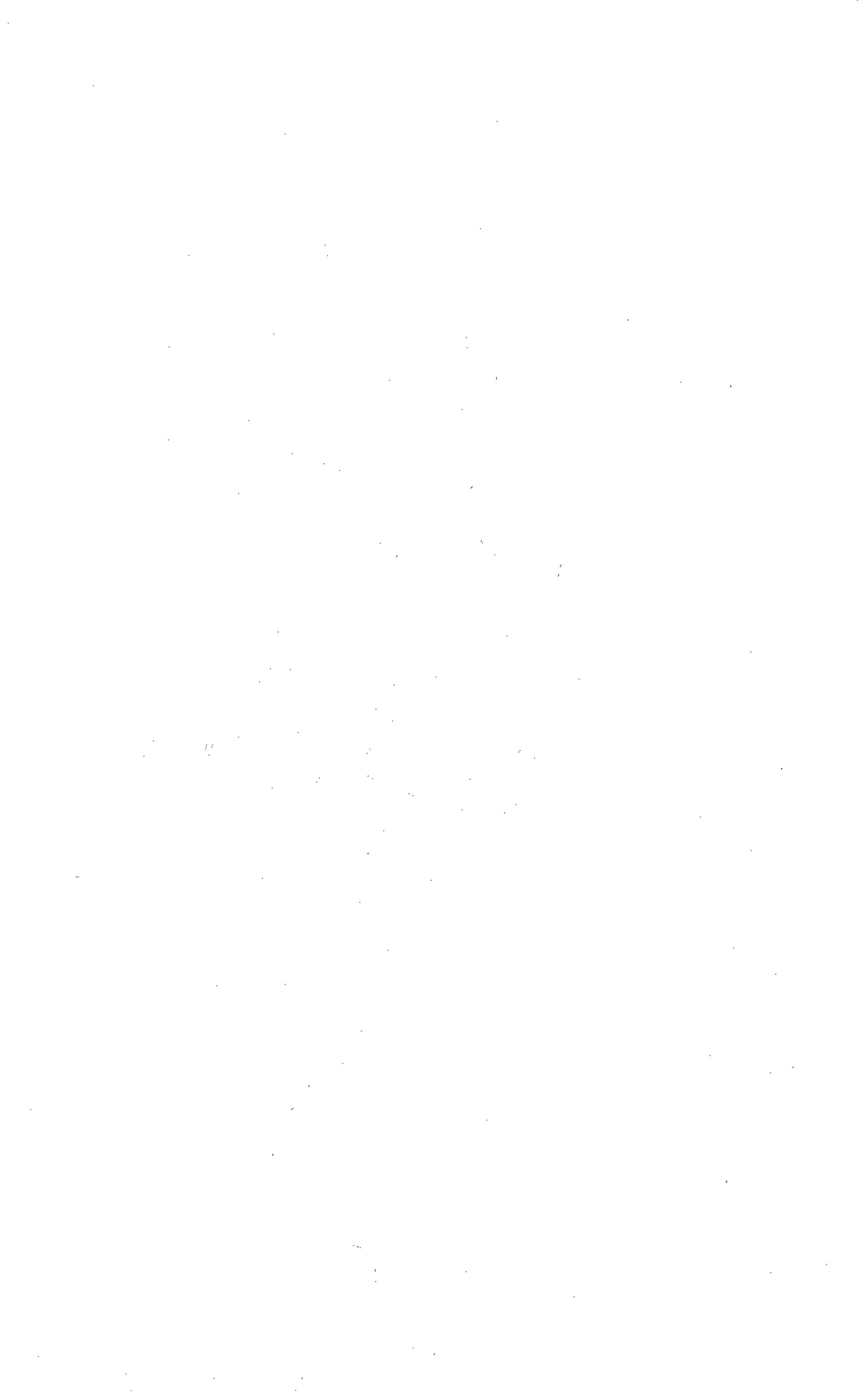
خطره ، وعظم في المجتمعات الإسلامية ضرره ، وأصبح كالسرطان الخبيث ، يفتك بالضحية ، يريد الفتنة في الدين ، والردة عن سبيل المؤمنين ، والملحدون كما وصف الله واقع كل من اتبع الهوى ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، واحمدوا الله أن شرح صدوركم للإسلام ، ونور قلوبكم بالإيمان ، وقوموا بواجب هذه النعمة العظمى عليكم ، وحاربوا الإلحاد بكل وسيلة ، وادرؤوا فتنة المضلين الملحدين اعداء الإسلام .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

المجموعة الثانية
في الاجتماع



الخطبة الأولى

مقابلة السيئة بالحسنة

الحمد لله الذي وعد على مقابلة الاساءة بالاحسان خير الجزاء . أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الانبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .
أما بعد :

فيا عباد الله : إن كل إساءة تقابل بالاحسان سوف يكون له الأثر الطيب في محو أثرها ، ومعالجة ما أحدثته من صدع وجفاء من أجل ذلك وجه رب العزة عباده إلى إتباع السيئة بالحسنة فقال عز من قائل ﴿ إدْفَعْ بالتي هي أحسنُ السيئةَ ﴾ وقال أيضاً : ﴿ إدْفَعْ بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينَك وبينه عداوةٌ كأنهُ وليٌ حميمُ ﴾ ولقد جاء في تفسيرها إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي قريب إليك من الشفقة عليك والاحسان إليك ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله إلا من امتلك زمام نفسه وقسرها على ذلك .

إذ فيه خيره وسعادته في العاجلة والآجلة وصلاح مجتمعه .

ولقد تركز في النفوس غريزة حب الانتقام والتشفي والانتصار للنفس . فمن خالف هواه وأخذ بتوجيه مولاه وقابل السيئة بالحسنة دخل في إطار من ارتفع به رب العزة إذ يقول في معرض المدح والاشادة ﴿ وما يُلَقَّاها إلا الذينَ صَبَرُوا ﴾ أي ما يرتقي إلى هذه المرتبة العظيمة إلا من صبر على كظم الغيظ واحتمال المكروه ﴿ وما يُلقاها إلا ذُو حظٍ عظيمٍ ﴾ أي ذو حظ وافر من السعادة في الدنيا والآخرة .

أما السعادة في الدنيا فبائتلاف القلوب على محبة صاحب هذا الخلق العظيم ، ورعاية مصالحه والعطف عليه ، وتقدير شخصيته والارتفاع بمقامه بين المجموع ، فلا يكاد يجد له عدواً يكيد له أو يتربص به الدوائر ، وتلك سعادة يحلم بها كل من عاش على الغبراء في قطع مرحلة الحياة .

أما سعادة الآخرة فلقد فسر بعض السلف الحظ العظيم في الآية بالجنة أي لا يرتقي إلى هذا الخلق العظيم إلا من وجبت له الجنة . وحسبكم يا عباد الله بالجنة غاية كريمة وسعادة وصف واقعها الرب الكريم بعد أن عرض صفات المحسنين وما تخلقوا به من الخلق العظيم فقال : ﴿ أولئكَ جزاؤُهُمْ مغفرةٌ من ربِّهِمْ وجناتٌ تجري من تَحْتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ونِعْمَ أجرُ العَامِلِيْنَ) . وعلى العكس من صاحب هذا الخلق الكريم الفاحش البذيء الذي يتقيه الناس لفحشه وسلاطة لسانه وطعنه فيهم وهمزه ولمزه لهم . إنه لا يستقيم له

أمر ، ولا يصفو له وداد ولا ينطوي على حبه قلب أو ينهض لرعاية مصالحه أو الذبّ عنه بعيد ولا قريب فيخسر بذلك دنياه إذ يقطع مرحلة الحياة منبوذاً من المجتمع بالاضافة إلى خسارة عقباه ، لقد ورد في الحديث من الوعيد الصارخ لهذا الصنف من الناس في أي وضع يكون فيه بين المجموع سيداً أو مسوداً من العظماء أم من الدهماء قوله ﷺ : « إن من شرار الخلق منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس إتقاء فحشه » وفي رواية أخرى « إتقاء شره » وفي حديث آخر « إن الله يبغض الفاحش البذيء الذي يتكلم بالفحش » وفي حديث آخر يشرح فيه رسول الهدى ﷺ واقع المفلس فيقول : « المفلس من أمتي من جاء يوم القيامة بصلاة وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا . فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

وحسبكم بذلك يا عباد الله خسارة ليس لها من تعويض . فاتقوا الله عباد الله وحذار من التجني على عباد الله في أي لون من ألوان التجني ففي ذلك فساد العاجلة والآجلة ، وقابلوا كل إساءة بإحسان مستشرفين لبلوغ الفضل في ذلك الذي يحفز إليه الملك الديان إذ يقول : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية : الحمد لله الحليم العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله فقد صح من توجيهات النبي الكريم ﷺ قوله : « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » فخذوا عباد الله بهدي النبي الكريم يستقم أمركم وتكونوا من المهتدين .
والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانيـة

ليست الذلة من خلق المسلم

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان أحمده سبحانه ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمواتِ والأَرضِ كُلَّ يومٍ هُوَ فِي شأنٍ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أقام شرع الله بالحجه والبرهان والسيف والسنان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد : فيا عباد الله . السند القوي والركن الشديد الذي يركن إليه العبد كلما حزبه أمر ، أو طلب العون والمدد هو رب العزة سبحانه الذي يؤيد عباده المؤمنين ويتولى حزبه فيقطعون أشواط الحياة ، موصولين بمدده أقوياء بمعيته وتولّيه كما قال تعالى : ﴿اللهُ وليُّ الذينَ آمنـوا يخرجُهُمْ من الظلماتِ إلى النورِ﴾ وقال تعالى : ﴿بلِ اللهُ مولاكُمْ وهُو خيْرُ الناصرينَ﴾ وقال تعالى : ﴿ذلكَ بأنَّ اللهَ مولى الذينَ آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مولى لهم﴾ ففي مجموع هذه الآيات وغيرها من كتاب الله ما يقـوي عزيمة المؤمن ويرفع من معنويته ويشعره بأن الله سنده فيقطع حياته مرفوع الرأس عزيزاً بعزة الله له كما قال تعالى : ﴿ولله العزةُ ولرسولهِ وللمؤمنينَ﴾ فلا يذلّ لمخلوق مهما علا شأنه وارتفع مقامه

فليست الذلة للمخلوق من خلق المسلم لأن من تولاه الله وكان في حماه لا يصح أن ينكس رأسه أو يهبط عن المستوى الرفيع الذي وضعه الله فيه ولذلك جاء في الحديث « ومن رضي الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا » غير أن مما يوحي به الضعف البشري ويزينه في بعض النفوس المحاولة في أن تجد من المخلوق العطف والرعاية لو استخذيت له وارتفعت بمقامه ووصفته بأرفع النعوت وأراق المرء ماء وجهه ليصل على زعمه الى غايته من المنصب أو الجاه أو المال أو النصر على العدو أو غير ذلك مما يتنافس فيه البعض ويحرص على بلوغه ، وليس ذلك بالنهج السديد ولا الخلق الرشيد ﴿أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ﴾ أي في كل ما يهمه مما يترتب عليه صلاح حاله ومعاشه ويكون تأييده في قضاياه العادلة ونصره على أعدائه .

إذن فلا مبرر للاستخذاء وبيع الضمائر وقد يبيع المرء دينه بعرض من الدنيا قليل كما جاء بذلك الحديث عن سيد الأنام ﷺ يقول بعض العلماء : « الرزق والأجل هو النافذة التي يدخل منها الضعف الى النفس . فأما الرزق فهو من الله ليس لمخلوق فيه دخل ، ولا يستطيع أن يزيد فيه أو يمنعه أو ينقصه قال تعالى : ﴿وفي السماءِ رزقُكُمْ ومَا توعدونَ فوربِّ السّماءِ والأرضِ إنَّه لحقٌّ مثلَ ما أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ وكذلك الأجل يقول تعالى : ﴿وما كَانَ لنفسٍ أنْ تموتَ إلا باذنِ اللهِ كتاباً مُؤجَّلاً﴾ وهو محدود مكتوب لا يزيد فيه جبن ولا ينقص منه جهاد ﴿أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ ولو كُنْتُمْ في بروجٍ مشيَّدةٍ﴾ .

إذن فلا بد من التغلب على الضعف البشري بالايماء الى النفس أن مرد الأمور الى الله وأنها تجري بقضاء الله وقدره ولمصلحة عباده . أما النصر على الأعداء فمرده إلى الله بعد أخذ الأهبة ﴿وما النصرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ﴾ ولقد قوّى الله عزائم عباده المؤمنين في جهاد أعدائهم وعدم المساومة والمسالمة لهم ، أو قبول الحلول السلمية اذا كان في ذلك ذلة للمؤمنين أو ضياع للحوزة قال تعالى : ﴿فلا تَهِنُوا وتَدْعُوا إلى السَّلْمِ وأنتم الأَعْلَونَ واللهُ مَعَكُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قليلةٍ غلبَتْ فئةً كثيرةً باذنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصّابرينَ﴾ .

ويسمو القرآن بالنفس المؤمنة الى طلب الحق والنعيم الدائم كما قال بعض العلماء يجعل أي القرآن الشهادة في حق المؤمن نقلة من حياة الى حياة وآية لخير نعيم وخير خلود قال تعالى : ﴿وَلا تحسبنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بَلْ أَحياءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بما آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . فالمسلم بجهاده وعدم استخذائه لعدوه ومسالمته له يرقب احدى الحسنيين النصر وفيه عز الدنيا ، أو الشهادة وفيها حياة الخلود والنعيم الدائم .

فاتقوا الله عباد الله ، واستشعروا على الدوام ولاية الله لعباده المؤمنين ووصلهم بمعيته ونصره وتأييده لهم ، وارتفعوا عن مجالات الضعف البشري وايحاءاته ، انه يثبط الهمم ، ويوهن العزائم ، ويغري بالتعلق بالمخلوق دون الخالق ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما

يَفْتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِهِ وهو العزيزُ الحكيمُ﴾ ، ﴿يا أيُّها الناسُ اذكروا نِعْمَةَ اللهِ عليكم هَلْ مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يَرْزُقُكم من السماءِ والأرضِ لا إله إلا هو فأنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله له الأمر كله وإليه المصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . يقول بعض العلماء في تصوير معية الله لعباده المؤمنين : « إذا أحس الانسان بأن الله معه يأخذ بيده إذا كبا ويسدده إذا زل ، ويمده إذا احتاج ، ويجيبه إذا سأل ، وينصره إذا جاهد آمن بأنه موصول بقوة الله التي لا تغلب ، معان بمدد الله الذي لا ينفذ فإذا هو قوي على نفسه قوي على متاعبه قوي على شهواته وأعدائه فاستشعروا عباد الله معية الله لكم تتغلبوا على الضعف البشري في كل ايحاءاته

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثالثة

عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أحمده سبحانه وهو الرب الكريم العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بعثه الله بالنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فيا عباد الله عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن يردف بعضها بعضاً وأعظم الفتن ما كان في الدين ، يقع المسلم في حيرة من امره وخشية من عاقبته . أو سار في السبل المتشعبة واندفع نحو الفتن المترادفة فيطلب الانقاذ ، ويجد الداعي إليه رب العزة إذ يقول : ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السبلَ فَتَفَرقَ بِكُمْ عن سبيلِهِ ذَلِكُم وصَّاكُمْ به لعلكم تَتَّقُونَ﴾ . وإن أخطر ما يواجه المسلم في أعقاب الزمن السبل المتعرجة التي لا توصل إلى غاية بل تدفع إلى الهاوية ، وعلى كل سبيل دعاة يدعون إليه تكثيراً لسوادهم وحرصاً

على انتهاج مناهجهم كما جاء في الحديث إذ يصف الرسول ﷺ واقع دعاة الضلال فيقول : « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها إنهم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا » أي إنهم يزينون للناس مذاهبهم الباطلة ويزوقونها بالبهارج الزائفة،وكم قد أضل هذا الفريق أقواماً وخدعهم عن دينهم وسلوك سبيل ربهم ومن امثلة أقوال اولئك المفتونين التي يخطب بها ويكتب في جرأة دون مراعاة لشعور المسلمين : وتقديسهم لدينهم ويقول ي القرآن برأيه وحسب مفهومه الضال معلقاً على قول الله تبارك وتعالى : ﴿قَلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهِمْ﴾ يقول وبئس ما يقول إن ارسال النظر لاضرر منه ولكن الضرر فيما يجري في القلب والعقل نتيجة إمعان النظر . ولو أخذنا الآية بظاهر حروفها فسوف نجد أن الحياة الطبيعية في زماننا زمن الصدور العريانة والشعر المرسل سوف نجد أمراً صعباً أي من تطبيق الآية ﴿كَبُرَتْ كلمةً تَخْرُجُ من أفواهِهِمْ إنْ يقولونَ إلا كَذِباً﴾ .

إن الحكمة في غض البصر للمؤمنين والمؤمنات ما أوضحه الله بقوله في نفس الآية : ﴿ذلكَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ . فالتزكية هدف رفيع يطلبه كل عادل رشيد إذ فيها سلامة دينه وشرفه وصدق الله وكذب دعاة التحلل وأنصار الانطلاقة المجنونة .

وأفظع من ذلك وأبشع الدعوة إلى التحلل من الدين وهدي المرسلين والجحود لبارىء الكون ومدبره وترويج كل ما يطبع وينشر من كتب الالحاد ودعايات الملحدين وإنكار البعث والمعاد ، والحشر

والحساب وما إلى ذلك من عالم الغيب . وإنها يا عباد الله لردة عن الدين ﴿ومَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عن دينهِ فَيَمُتْ وهو كافرٌ فاولئكَ حَبِطَتْ أعمالُهم في الدنيا والآخرةِ وأولئكَ أصحابُ النارِهُمْ فيها خَالِـدُونَ﴾ تلكم يا عباد الله نماذج من السبل الملتوية التي حذر منها رب العزة عباده ونهاهم أن يسلكوا مسالك أهلها ، وضروب من الفتـن التـي اطلعت على الناس رؤوسها في أعقاب الزمن ، والتي اضحت خطراً على الأمة ، وعلى الشباب دعامة المجتمع والتـي صورهـا الرسـول الكريم ﷺ في حديث طويل فقال : « وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في اولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمـن بالله واليوم الآخر » .

أي لم يفتن بالفتن التي ظهرت على الأمة في أعقاب الزمن بل تمسك بدينه وقبض عليه كالقابض على الجمر ، وإن رموه بالرجعية وسخروا من مسلكه أو تعرضوا له بأذى فلقد ضرب الله المثل اللاحق بالسابق في تمسكه بدينه وتعرضه للفتنة ، وصدقه في إيمانـه كما قال تعالى : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ أحَسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا أنْ يقولوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ . ولقَدْ فتنَّـا الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكاذبينَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله وحذار من سلوك السبل الملتوية والاندفاع نحو الفتن المتعاقبة في مختلف دروبها ، ففي ذلك الضـلال البعيد ،

والخسران المبين ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نفسَهُ . ولقَدِ اصطفيناهُ في الدنيا وإنَّـه في الآخرةِ لِمَنَ الصالحينَ . إذْ قالَ له ربُّه أسْلِمْ قالَ أسلمْتُ لربِّ العالمينَ . وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيهِ ويعقوبُ يا بنيَّ إنَّ اللهَ اصطفى لَكُمُ الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنْتُمْ مسلمونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد الله الذي أنار بصائر المهتدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله في الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً . ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل »وإنه يا عباد الله لمستقبل مخيف حيث تتكاثر الفتن على المسلم فتسلب دينه أفبعد خسارة الدين يا عباد الله من خسارة .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الرابعة

الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء

الحمد لله الذي يكشف البلاء ، ويولي النعماء . احمده سبحانه واشكره على السراء والضراء ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله نهج ارباب النهى الشكر على السراء والصبر على مر القضاء ، مهتدين بخير خطاب في محكم الكتاب كما قال تعالى : ﴿ فكلوا مما رَزَقَكُمُ اللهُ حلالاً طيباً . واشكروا نِعْمَةَ اللهِ إنْ كنتم إياه تعبدونَ ﴾ . وقال موجهاً الى الصبر عند مر القضاء : ﴿ وَلَنَبْلُونَّكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ مِنَ الاموالِ والانفسِ والثمراتِ وبشِّرِ الصابرينَ ﴾ . وإن نعم الله على عباده تفوق العد والحصر كما قال تعالى : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها ﴾ . فالشكر عليها باعث على المزيد منها . واما الصبر على مرّ القضاء فهو في الذروة من الايمان كما قال الامام علي رضي الله عنه :

« إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم اردف ذلك بقوله : الا انه لا ايمان لمن لا صبر له » وقال الخليفة الراشد عمر بن

الخطاب رضي الله عنه : « لقد وجدنا خير عيشنا بالصبر ، ذلك ان الحياة لم تكن كلها زهورا ورياحين بل الى جانب ذلك الصخور والجنادل التي تعترض الطريق فالمتاعب والمصائب والاحزان لا بد وان تعترض سبيل العبد في قطع اشواط الحياة ، فلو لم يكن من المسلم تدرّع بالصبر لضاقت به الارض على رحبها وإن من المصائب التي تعم المجتمع والتي يجب ان يتدرع فيها كل فرد بالصبر موت العلماء لان الخسارة بموتهم لا تخص فرداً دون غيره فهم النجوم المتألقة التي تنير للمجتمع الطريق وهم الشموع التي تحترق للافادة منها يصور هذه الخسارة في أروع بيان قول سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فسئلوا اي عن دين الله فأفتوا بغير علم فضلّوا واضلوا » وأي مصيبة يا عباد الله اعظم من الضلال ، أي مصيبة أعظم من ضلال المجتمع حين يفقد النجوم اللامعة فيه ورثة الانبياء تخطط لسيره على هدى من دين الله وتنير له الطريق وتكبح جماحه عن الانهيار وتقود القافلة الى حيث المأمن بعيدة عن التخبط والفتن والشبه .

من أجل ذلك كانت الخسارة بموت العلماء عظيمة وكان الخطب بفقدها جلل خاصة وقد أثبت الواقع ان من يودع الحياة منهم لن يسد فراغه احد لطغيان المادة على النفوس وعدم الاقبال على تعلم العلم الشرعي بحجة انه كسب كسدت سوقه بين المجموع . وان الفقيه مهما

تألق نجمه وطال باعه في العلم وكانت له مدرسة عظيمة او تعددت حلق دروسه واكتظ الناس لسماع وعظه وتوجيهه لن يكون حظه من دنياه سوى شظف العيش لن يظفر بالراتب الضخم او المركب الفخم او المكانة الملحوظة التي تبرزه كعالم له مركز الصدارة والناس تبع له . وانها يا عباد الله لنظرة مادية بحتة فطلب العلم يجب ان يكون لله وإشاعته بين عباده إبتغاء رضوان الله كأمانة من حقها ان تبذل وتشاع وتذاع لاقامة حجة الله على العباد . ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيٍّ عن بينة ، وان ما عند الله من الجزاء العظيم والرفعة للعلماء خير من الدنيا وما فيها كما قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العلمَ درجاتٍ﴾ فاتقوا الله عباد الله وليكن دينكم على الدوام الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء وبذلك تؤجرون . ويتابع الله عليكم النعماء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فاذكروني أذْكُرْكُمْ واشكروا لي ولا تكفرون﴾ . ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حتى نَعْلَمَ المجاهدينَ مِنْكُمْ والصابرينَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي ينزل السكينة على قلوب الصابرين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده

ورسوله قدوة الشاكرين اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه اما بعد ؛

فيا عباد الله جاء في الحديث النبوي الشريف مما يحفز الهمم للشكر والصبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجب لأمر المؤمن ان امره كله عجب ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن » فخذوا عباد الله بتوجيه الرسول الكريم يكتب الله لكم اجر الشاكرين الصابرين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة .

وسائل الإنقاذ والقوة

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل النعم ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم ،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فيا عباد الله إن في طبيعة تكوين البشر ضعفاً يكون من أثره تغليب العاطفة والاندفاع مع الشهوة والبقاء على الغفلة دون معالجة لتصحيح الخطأ ، وكبح للنّزوة ، ولذلك خفف الله رحمة بالبشر في التشريع فوضع له منه ما يناسب ضعفه وعجزه من التكاليف كما قال تعالى : ﴿يُرِيْدُ اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عنْكُمْ و خُلِقَ الانسان ضعيفاً﴾ وجعل سبحانه لكل عبادة أثراً في معالجة ضعف الانسان ، وللتسامي به وإشعاره بالقوة ، وأنه إذا قام بما افترض عليه كان موصولاً بربه قوياً بطاعته ، فالدعاء مثلاً وهو مُخّ العبادة ومظهر للصلة التي تربط العبد

بربه لا يفتر عنه المسلم كلما مسه الضر أو اوصدت أمامه السبل أو رغب في قضاء حاجة فيرفع العبد يديه إلى السماء قائلاً : يارب استجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿أُدْعُوني أستجبْ لَكُمْ﴾ .

ومن أثر الدعاء أن المسلم يستشعر به معية الله له وأنه لا يتركه أبداً إذا دعاه بل يكشف ضره ، ويُذهب بأسه ، ويقضي حاجته كما قال تعالى : ﴿وإذَا سَأَلَكَ عباديْ عني فانّـي قريبٌ أجيبُ دعـوةَ الدَاعِ إذَا دَعَانِ﴾ والصلاة أيضاً تعالج الضعف ، فالمسلم يستعلى بها عن مهابط الرذيلة كما قال تعـالى : ﴿إنَّ الصـلاةَ تَنْهَـى عن الفحشاء والمنكرِ﴾ ، ويرتفع بها إلى مقام المناجاة لربـه في خشـوع العابد ، وإخبات المنيب ، يحمد الله في سورة الفاتحة ويثنـي عليه ويمجده ويرد الله على حمد المصلي وثنائه وتمجيده بقولـه : « حمدنـي عبدي ، اثنى علي عبدي ، مجدني عبدي » وعندما يدعو العبد بأن يهديه الله صراطه المستقيم يقول سبحانه : « هذا لعبدي ولعبدي ما سأل »فيستشعـرالعبد القوة وأنه موصول برب العزة ، ومن كان كذلك لا يرهب في الارض سلطاناً ولا تقوم أمام قوته المستمدة من الله أية قوة ، وهكذا لو استعرض المسلم كل عبادة شرعها الله له واستجلى اثرها في حياته لأدرك انها تعالج فيه الضعف البشري ، وتمده بالقوة وتحفزه للاعتزاز بصلته بالله ومدده وليستعلي على الرذائل وليصمد عن الغفلة ، فلا يندفع متأثراً بالعاطفة في أي مجال ، ولا يكون ممن اتبع

الهوى ، وأعرض عن الهدى ﴿ومَنْ أضلُ مِمَّنِ اتبعَ هواه بغيرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾ .

وإن مما يحز في نفس كل مسلم غيور أن ينعكس وضع المسلم أو الذي ينتمي إلى الاسلام ، وأن تصبح هذه الوسائل الفعالة لمعاجلة الضعف البشري من دعاء وصلاة وذكر وما إليه شارة وعلماً على الرجعيين على زعم هذا الفريق ، فالدعاء في نظره سلاح العاجزين ، والصلاة التي تشد العبد إلى ربه وترتفع بمقامه وتطهر نفسه ويستعلي بها عن مزالق الاثم في نظر هؤلاء مضيعة للوقت تعوق بحملة التقدم والنهوض ، فلا بدع إذن أن يهوي هذا الفريق إلى الحضيض مستعبداً للشهوات ضعيفاً أمام إغرائها ، غافلاً عن الله وكسب رضاه . فأي كسب يجنيه هذا الفريق لا شيء ، بل سوف يبقى ضعيفاً إلى الأبد مالم يستدرك الفارط من أمره ، ومالم يستصلح الفاسد من مزاعمه ومسالكه، وسوف يبقى أيضاً ضعيفاً أمام أعدائه يسومونه الخسف ويذيقونه الهوان جزاء وفاقاً ،

فالقوة يا عباد الله في الطاعة والأخذ بكل تشريع شرعه الله لعباده ، والذل والهوان والاستعباد في الغفلة عن الله والاعراض عن هداه ، ومن قطع صلته بالله فَقَدَ أعظم مدد للقوة والعون والنصر على الاعداء ، فاتقوا الله عباد الله واعملوا جاهدين لمعالجة الضعف البشري بتوثيق الصلة بالله والعمل بطاعته والاخذ بالحزم والعزم في

إقامة شعائر الله وجهاد النفس في الله وصدق الله إذ يقول : ﴿والذينَ جَاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنَّ اللهَ لَمَعَ المحسنينَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقـول قولي هذا واستغفـر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله صاحب العظمة والسلطان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد بن عبد الله ، وقد أفلح عبد اتخذ بهما سبيلاً إلى الله ، واطمأنت إليهما نفسه . ألا وصلوا على الحبيب .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة .

خير ما تصرف فيه الجهود

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم ، أحمده سبحانه وهو العلي الأكرم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الحوض والمقام الأعظم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

. فيا عباد الله إن من خير ما تصرف فيه الجهود طلب العلم النافع أملاً في الرفعة التي كتبها الله للعلماء حيث يقول : ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العلمَ درجاتٍ﴾ .

ورغبة في الخروج عن زمرة الجهلاء كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتوي الذينَ يعلمونَ والذينَ لا يعلمونَ﴾ وطمعاً في الحصول على الأجر العظيم في إشاعة العلم والهداية به كما جاء في الحديث « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » وكما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم « نضر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأداها » فأي كسب أعظم من هذا الكسب ، وفي

طليعة العلوم النافعة التي يجب أن تكرّس لها الجهود علم الشريعة لمعرفة الحلاّل والحرام ، وعبادة الله على هدى وبصيرة دون تخبط أو التواء في المسلك أو أخذ بالاراء المتشعبة ، والمناهج المتضاربة وخاصة فيما يتصل بالعقيدة ، وهذا العلم من فقه فيه كانت له البشارة على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » غير أن لبلوغ هذا الفضل والحظوة بكريم الأجر لمن يأخذ في طريق اكتساب العلم شروطاً لا مندوحة لطالب العلم أن يعتد بها وفي طليعتها الاخلاص في الطلب فيجب أن يطلب العلم لله ولغرض الانتفاع به وإشاعته بين المجموع ليهدي به الضال ويقوم المعوج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وليكسبه الخشية من الله كما قال تعالى : ﴿ إنَّما يَخْشَى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ ﴾ . أما لو كان طلب العلم لغير ذلك أي ليجربه طالب العلم مغنماً أو لينال به حظوة أو ليماري فيه الغير ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فإن الأجر في طلب العلم ينعكس الى وزر كما جاء في الحديث « من طلب العلم ليماري به العلماء او ليجاري به السفهاء ويصرف وجوه الناس إليه ادخله الله النار »، وفي رواية « أو ليأخذ به من الامراء » وإنه يا عباد الله لوعيد مرهب يدفع كلّ ذي لب سليم إلى التجافي عن مجالبه والبعد عن أسبابه والارعواء عن طلب العلم للدنيا ، وللترقي في سلم الوظيفة أو ليتعالى به بمؤهله العلمي على الغير أو ليكون الآمر الناهي الذي يُرهبُ بأسه ، أو ليدعى بصاحب الفضيلة وبوحيد الدهر وفريد العصر كل

اولئك وغيرهم ممن لا تحدهم الأمثلة ممن يطلب العلم لهدف معين في دنياه يجب أن لا يسقطوه من حسابهم هذا الوعيد الشديد الذي تقضّ له المضاجع . ولقد عرفت الدنيا في الماضي متعلمين ينطبق عليهم الوصف الكريم لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث يقول : « إن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء . إنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم » وذلكم يا عباد الله هو الواقع الذي يجب أن يكون عليه طالب العلم في كل زمان ومكان .

لم يكونوا يطلبون باشاعة العلم تعليماً وتأليفاً مغنماً لأنفسهم أملاً فيما عند الله من الرفعة والأجر العظيم وما عند الله خير وأبقى ، فأين طلاب العلم في أعقاب الزمن أو لم يكن من الرشد يا أرباب النهى أنه لم يبلغ الخلف من طلاب العلم شأو السلف أن ينتهجوا بعض مناهجهم ، وأن لا تطغى المادة عليهم لدرجة أن تكون الهدف والغاية .

لقد وضعوا نصب أعينهم كفاية الله لهم فكفاهم الله ما يرجون وما يرغبون فكانوا أئمة في الدين وقدوة للسالكين . أما الخلف فقد تعلقوا بالمستقبل وتأمين المستقبل وأصبح الوالد لا يفكر في تعليم ولده أولا لتأمين المستقبل فأين كفاية رب المستقبل لعباده أليس هو القائل ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ ﴾ وهو القائل أيضاً : ﴿ ومَنْ يتوكلْ على اللهِ فهو حَسْبُهُ ﴾ وهو القائل ﴿ وإنْ مِنْ شيءٍ إلا عندنا خَزَائِنُهُ ﴾ أين

الناس من هذه الركائز الدينية التي هي من صحيح العقيدة لقد عفّى عليها طغيانِ المادة ولذلك لم يكن للكثرة من طلاب العلم مهما اتسعت آفاق معارفهم ، وامتلكوا ناصية البيان ، ومهما أخرجت الكليات والجامعات من متعلمين لم يكن لهم ما كان لسلفهم من الأثر البارز في خدمة الدين بسد الثغرات في القضاء والوعظ والارشاد والامامة وما إليه مما يعتبر الافلاس فيه نذير تخبط الأمة وباعث حيرة عن دفع الشكوك والفتن والشبة التي يكيد بها خصوم الاسلام للاسلام ويريدون بها إشاعة الباطل ليناهض الاسلام . فاتقوا الله عباد الله وكرسوا الجهود لتعلم العلم النافع وإشاعته ابتغاء رضوان الله وأملاً في الرفعة التي خصّ الله بها العلماء ورثة الانبياء . وحذار من طلب العلم لأي هدف مادي فإن في الوعيد الشديد على ذلك مزدجرا لقوم يعقلون . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَنْ كانَ يريدُ الحياةَ الدنيا وزينتَهَا نُوَفِّ إليهم أعمالَهم فيها وهُمْ فيها لا يُبْخَسُونَ . اولئك الذينَ ليسَ لهم في الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعُوا فيها وَبَاطلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء . وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . صفوة الخلق وسيد الانبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد بن عبد الله فخذوا عباد الله بهدي الكتاب والسنة تكونوا من المفلحين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة السابعة

في دروب الظلم الإجتماعي

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى . احمده سبحانه له الاسماء الحسنى والصفات العلى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله أكرم الناس خلقاً وأعظمهم منهجاً .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله . في دروب الظلم الاجتماعي وبيان وسائله التي يتعقبها الاسلام ليستصلحها ظلم المرأة والتجني عليها كصنيع الجاهلية اذ كانت المرأة فيها مهيضة الجناح توأد في صغرها وتحرم كل الحقوق بما في ذلك الارث في كبرها ، وينظر اليها كسقط المتاع فتعقب الاسلام ذلك وارتفع بالمرأة أما ، وصانها في ظلال الاسرة اختا وبنتا ، وحفظ لها حقوقها المالية والاجتماعية والزوجية زوجة ، فأمر بعشرتها بالمعروف ﴿ وعَاشِرُوهُنَّ بالمعروفِ ﴾ ، وأعطاها حقها من الميراث نصيبا مقررا تولى الله قسمته ، ولم تكن المرأة في كل أوضاعها وفي أي مجتمع بأسعد منها مما هي عليه في الاسلام . غير أن التخطيط الاسلامي

بالنسبة للمرأة اصبح اعقاب الزمن بين الغالي والجافي يغلو البعض في المرأة فيجعل لها مركز الصدارة بالنسبة للرجل الذي فضله الاسلام عليها ﴿وللرجالِ عليهِنَّ درجةٌ﴾ ويترك لها القيادة تقوده من غير زمام ويخرجها عن وضعها التكويني ووظيفة الانوثة ، وادارة شؤون البيت ، والمحافظة على النوع الى منافسة الرجل في الخدمة الاجتماعية فتقوض بذلك مملكة البيت وتفسد مواهبها الفطرية .

اما الفريق الجافي للمرأة فهو الذي يعيد في معاملتها سنة الجاهلية ، وهو إن لم يئد جسمها فقد وأد إحساسها وأمات شعورها بالاهانة والتضييق عليها ، والتعبيس لها وتقبيح صنيعها ، والضرب ولعن والديها ، وقد يحشر الاولياء والاوصياء انوفهم بين المرء وزوجه ويدخلون في كل صغيرة وكبيرة لفرض السيطرة عليها فتسوء العشرة ويعظم الخطب بحرمانها من حقوقها الشرعية ، وفي طليعتها الارث ، فيدفع للرجال الذين يحملون السلاح في وجه العدو دون النساء ، وليس الاسلام يا عباد الله من صنيع هؤلاء في شيء ليس الاسلام تدليلا للمرأة حتى تصبح قيِّمة على الرجل ، او منافسة له فيا هو من اختصاص تكوينه من كسب العيش في مختلف المجالات ، والكدح في الارض ليقوم بواجبه نحو المرأة وكفايتها مؤنة العيش فلم يخلق الله الجنسين الا ليتعاونا في الحياة لا ليتنافسا في دروبها وليس من الاسلام ظلم المرأة والتجني عليها واهدار حقوقها واذلالها بدعوى ان الرجل قيم عليها يقول بعض العلماء تعليقاً على

قول الله تعالى : ﴿ وللرجال عليهِنَّ درجةٌ ﴾ هذه الدرجة ليست درجة القهر بل درجة الرياسة البيتية الناشئة عن عهد الزوجين هي درجة تزيد في مسؤوليته عن مسؤوليتها لترفع المرأة في شأنها وشأن منزلها إليه تطالبه بالانفاق وبما ليس في قدرتها ، وما ليس لها اليه من سبيل وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وعاشروهُنَّ بالمعروفِ ﴾ أي طيبوا أقوالكم وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مثلُ الذي عليهِنَّ بالمعروفِ ﴾ ثم اورد قول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » . ولم يدع الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة وهو يضع اسس العدالة والتشريع في خطبة حجة الوداع من وصيته بالنساء ، توجه الانظار الى صيانة حقوقهن والرعاية لهن يقول ﷺ : « إنما النساء عندكم عوان ـ أي أسيرات ـ لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت اللهم اشهد » .

وإن المسلم الحصيف يا عباد الله من يقدم الهدى على الهوى، ويطرح سنة الجاهلية الاولى في الغض من حق النساء والتسلط عليهن ، وعدم انصافهن ؛ وينبذ كل خطة تغلو بالمرأة فترتفع بها عن المستوى الذي وضعها الله فيه كراعية للبيت مسؤولة عن رعيتها . فاتقوا الله عباد الله والتزموا خير نهج خطط له الاسلام بالنسبة لمعاملة المرأة ، وتجافوا عن التغالي بهن ، والجفوة لهن فالحسنة بين السيئتين هي الخطة المثلى التي جاء بها شرع الله جل وعلا .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيُهَا الناسُ اتقوا رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ من نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زوجَها وَبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ والارحام إنَّ اللهَ كانَ عليكُمْ رقيباً ﴾

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يأمر بالقسط وهوخير الحاكمين ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد :

فيا عباد الله يقول أحد العلماء في التعريف بحقوق كل من الزوجين : لقد تكلم الفقهاء كثيرا في حق الرجل على المرأة ، وحق المرأة على الرجل والحق الذي تهدي اليه الفطرة في شأن الزوجين هو ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم بين علي وابنته فاطمة فقضى على ابنته بخدمة البيت ورعايته وعلى زوجها بما كان خارجا عن البيت من عمل وفي ذلك يا عباد الله ما يقطع حجج الغالين في المرأة والجافين لها فخذوا عباد الله بخير النهجين ففي ذلك ضمان لمصلحة الجنسين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة

الوسيلة لبلوغ الأمل

الحمد لله الذي فتح بصائر أرباب النهى للعمل بما يرضيه . احمده سبحانه لا مضل لمن يهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من قام لعبادة ربه يدعوه ويناجيه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله إن من عوامل تحقيق الأمل التوسل إلى الله بصالح العمل فما عند الله لايدرك إلا بطاعته كما قال تعالى : ﴿يا أيُها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وابْتَغُوا إليه الوسيلةَ وجاهِدُوا في سبيلِهِ لعلكُمْ تفلحونَ﴾ وتقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ، والوسيلة هي القربة وهي التي يتوصل بها إلى حصول المقصود يضاف إلى التقوى وطلب الوسيلة جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

فتقوى الله والكف عن محارمه وجهاد أعداء الله كل أولئك وسائل لبلوغ المرغوب والظفر بالمطلوب وإن من أبرز ما يصور أثر التوسل

بالعمل الصالح المرغوب والظفر بالمطلوب قصة ثلاثة في الماضي دخلوا كهفاً وقاية من المطر فتدحرج على باب الكهف صخرة فتوسل كل منهم بعمل صالح عمله وأخلص لله فيه فكلما دعا أحدهم انفرج عن الباب جزء من الصخرة حتى خرجوا عن آخرهم ببركة عملهم الصالح الذي توسلوا إلى الله به وهكذا كل أمر يرجو المرء بلوغه وكل حاجة يسعى لقضائها ، وكل امنية يرغب تحقيقها فليتخذ من العمل الصالح وسيلة لذلك .

وان من الآمال التي يطلب الوالدان وكل طلاب العلم تحقيقها في هذه الآونة النجاح والمباعدة عن الرسوب لعدم ضياع مجهود عام كامل في الدرس نحو التحصيل والجهد المضني في المذاكرة والأموال المبذولة بسخاء في الدروس الخصوصية وشراء الكتب وما إليه مما يرجو الطالب أن يكون سبيلاً للنجاح وعاملاً على عدم الرسوب وتحقيق هذا الأمل يفرض على الطلبة اللجوء إلى الله وحده والتوسل إليه بطاعته ومجانبة المعصية وفي طليعة الطاعات أداء الصلوات في وقتها ، فالصلاة صلة بين العبد وربه يبلغ العبد بها مراده فمن قطع هذه الصلة بالتهاون بالصلاة اشتغالاً بمذاكرة أو اعتذاراً بالسهر للمذاكرة كان ذلك سبباً في ضياع مجهوده وإفلاسه من حصيلته ودرسه ومذاكرته ، فليضع إذن الرسوب في حسابه . والمعاصي لا تحدها الأمثلة فكل نزوة وكل انطلاقة مع الشهوة المحرمة في أي مجال هي عامل على النكبة وعدم تحقيق الأمل في النجاح وقد يبلغ المتخلف عن الطاعة أو

المجترىء على المعصية بعض أمله وقد ينجح الطالب المسرف على نفسه بالمعاصي غير أن ذلك استدراج من الله كما جاء في الحديث : « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ـ أي بما في ذلك النجاح ـ إنما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى : ﴿فلما نَسُوا ماذُكِّروا بِهِ فَتَحْنَا عليهم أبوابَ كلِّ شيءٍ﴾ أي من النعم وبلوغ الأمل ﴿حتى إذَا فَرِحُوا بما أوتُوا أخذناهُمْ بَغْتَةً فاذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي يائسون من كل خير قال بعض السلف : ما أخذ الله قوماً إلا عند سكرتهم وغرتهم فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون وجميل بالشاب أن ينشأ في عبادة ربه وجميل بطالب العلم أن يهتدي بعلمه ويستقيم على نهجه وأن يتوسل إلى الله وهو يأمل النجاح بعمل صالح يتقرب به إليه ليبلغ أمنيته في النجاح نتيجة صلاحه واستقامته وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاتقوا الله عباد الله وابتغوا إليه الوسيلة بصالح العمل لبلوغ الأمل في الحياتين بالقيام بالطاعة والتجافي عن المعصية فتلك هي الوسيلة المشروعة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَنْ عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فَلَنُحيينّهُ حياةً طيبةً ولَنَجْزِيَنَّهم أجرَهُمْ بأحسنِ ما كانوا يعملونَ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والنهج السديد .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله جاء في الحديث « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه » وإن من الخير الذي نسأله من الله نجاح الأولاد فالكل له أولاد فلندع الله لهم في هذا اليوم المبارك بأن يأخذ الله بأيديهم ويبلغهم الأمل .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة التاسعة .

الإهتمام بأمر المسلمين

الحمد لله الذي تعالى في علاه . أحمده سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبياً اختاره الله لرسالته واصطفاه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله أرأيتم الراعي الأمين وكل فرد من المسلمين راع في نطاق معين كيف يدفعه الاهتمام بأمر رعيته أن يجند نفسه لمصلحتهم والزود عنهم إنه مثل للمسلم الذي يستشعر مكانته في المجموعة الاسلامية كفرد أمين عليها من حقها عليه أن يهتم بأمرها ويناضل عنها ويسهم بأكبر قسط في كل ما يرفع شأنها لتكون الرائدة والقائدة وتتم لها الخلافة في الأرض كما وعد الله بذلك المؤمنين إذ يقول : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرضِ ﴾ . فيكون هذا المسلم قد قام بواجبه نحو المجموعة الاسلامية ، وانطبق

عليه المثل الذي ضرب به الرسول ﷺ للمؤمن الصادق في وفائه وولائه حيث يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ولئن كان الاهتمام بالمسلمين في الماضي عندما كان للمسلمين صولة ودولة يترجم عنه تلبية الصريخ لصد العدوان ودرء الطغيان استجابة لأمر الملك الدّيان حيث يقول : ﴿ وإنْ استَنْصرُوكُمْ في الدين فَعَلَيْكُمْ النصر ﴾ فإن الاهتمام بأمر المسلمين في الحاضر يجب أن تتسع ابعاده إذ أصبح المسلمون في وضع لا يحسدون عليه ، وأضحت الفرقة التي ذم الله انصارها وقال متوعداً أهلها : ﴿ إنَّ الذينَ فَرَّقُوا دِيْنَهم وكانوا شِيَعَاً لَسْتَ منهم في شيءٍ إنمَّا أمْرُهُمْ إلى اللهَ ثُمّ يُنَبِّئهمُ بما كانوا يفعلون ﴾ هذه الفرقة أضحت ديدن الاكثرية من المسلمين فكان من جرائها أن خسر المسلمون مقدساتهم وانتقص العدو من أرضهم ، ورمل نساءهم ويتم أطفالهم . ولقد أطلعت الفتن بين المسلمين رؤوسها ، وقام للنعرات والنداءات بدعوى الجاهلية التي أماتها الاسلام وقال عنها رسول السلام صلى الله عليه وسلم « دعوها فانها منتنة » قام لها سوق رائجة كسدت من أجلها في نظر دعاتها تعاليم الاسلام لدعم الاخاء الاسلامي ، ونبذ كل شعار أو نداء غير شعار الاسلام ﴿ هو سمّاكم المسلمينَ ﴾ وإلى جانب ذلك تفشت بين المجموعة الاسلامية بدع وشبه . بدع اقاموا لها الاحتفالات واعتمدوا في دعمها على الظنون والاستحسانات ، ودين الله لا يقوم إلا على هدى الوحيين سنة أو كتاب . والحق واحد لا يتعدد أو يتجدد بتجدد الزمان . ويجب أن

يكون في الحاضر كما كان في الماضي ، وشبه بدسيسة أعداء الاسلام استبيح بها الحرام كتعاطي الربا علناً والتعامل مع البنـوك بالفوائـد المشروطة المحرمة شرعاً بدعوى دعم الاقتصاد ، وانتشرت المبادىء الهدامة بين المسلمين وأعلن الالحاد دون رهبة في كتب مؤلفة وصحف تغزو الآفاق وعلى ألسنة المأجورين من صنائع الملحدين فأدخلت على المسلمين الفتنة في دينهم والتشكك في الغيبيات التي جعل الله الايمان بها برهاناً للتقوى وعنواناً للفلاح والهدى .

كل اولئك من أمور المسلمين التي يجب أن تتسع أبعاد الاهتمام بها في الحاضر إذ قد بلغ السيل الزبى وشارفت السفينة على الغرق . فلابد إذن من قوارب للنجاة يقذف بها الربابنـة الحاذقـون لانقـاذ المجموعة من الطوفان الجارف وما الربابنـة الحاذقـون سوى العلماء العاملين الذين ينصحون الأمة ويدركون مسئوليتهم عن ذلك أمـام الله ، ويقع العبء عليهم في إنارة الطـريق وتفنيد شبـه الظـالمين ، ودحض أباطيل المبطلين ، واستنهاض المسلمـين وخاصـة القـادة للاهتمام بأمر المسلمين ورفع علم الوحدة الاسلامية خفاقاً ينضـوي تحته القاصي والداني من كل أبيض وأسود من المسلمين ذلكم ياعباد الله هو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمر المسلمين في الحاضر وهو لا يحُدّ بإطارولا يستوعبه ضرب الامثال ، ولا يكفي في القيام به عقد المؤتمرات والنـدوات في الشرق أو الغـرب ، ولا يقـر واقعـه الاحتجاجـات والصرخات المدوية ، بل لا بد من إتخاذ خطوات إيجابية يدعم بها

القول بالفعل ، وينتصر فيها الأخ المسلم لأخيه عن واقع ظالماً كان أو مظلوماً فيأخذ المسلمون على يد الأخ الظالم لحجزه عن ظلمه في أي مجال للظلم في العقيدة أو الخلق أو في تميزه للعصبيات أو خروجه على ما أجمعت عليه الأمة سلفاً وخلفاً مما يعلم من الدين بالضرورة أو ردعه عن المحرمات بما في ذلك المعاملات ، وينتصر ايضاً للأخ المسلم المظلوم بالوقوف الى جانبه حتى يعود الحق إلى نصابه وبذلك يظهر بوضوح مدى اهتمام الأمة قادتها ودهمائها بأمر المسلمين وكل بحسبه ويكونون جميعاً في منجاة من الوعيد الصارخ على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول « من لم يهتم بالمسلمين أو بأمر المسلمين فليس منهم » فاتقوا الله عباد الله وثقوا الروابط بينكم ، وجانبوا العصبيات والبدع والمحدثات في الدين وحققوا عن واقع مبدأ الاهتمام بأمر المسلمين يستقم بذلك أمركم وتكونوا خير خلف الخير سلف امتدحهم الله في محكم التنزيل بقوله : ﴿كنتم خيرَ أمةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، وأشهدأن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الأمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله يقول أحد العلماء تعليقاً على الحديث الشريف : « المؤمن للمؤمن كالبنيان » إن إخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين لا تناصر العصبيات العمياء ، بل تفرض تناصر المسلمين المصلحين لاحقاق الحق وإبطال الباطل وردع المعتدي وإجارة المهضوم فلا يجوز ترك المسلم يكافح وحده في المعترك بل لا بد من الوقوف بجانبه على أي حال لارشاده إن ضل وزجره إن تطاول والدفاع عنه ان هوجم،والنضال معه إذا استبيح وذلك معنى التناصر الذي فرضه الاسلام وهو أيضاً أبرز واقع لاهتمام المسلم بأخيه .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة العاشرة

عظمة الإسلام

الحمد لله الذي رضي لخير الأمم خير الأديان . أحمده سبحانه وهو الواحد الديان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وضع المعالم للتعاون على البر والتقوى وقمع بسيف الحق حزب الشيطان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فيا عباد الله إن عظمة الاسلام تتضح من سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته وشمول تعليماته وتشريعاته فهو إلى جانب تخطيطاته للعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وما إليه خطط للمعاملات وتحقيق العدالة الاجتماعية ورسم سياسة للحكم والمال ، ووضع القواعد الاساسية لحفظ التوازن بين المجموع لئلا يشذ شاذ بفكرة أو يستبد حاكم بنظام أو تنفرد جماعة باتباع الهوى دون هدى من الله قال تعالى موجهاً الأنظار للدستور الشامل لذلك كله مخاطباً أكرم رسله ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاْنَاً لِكُلِّ شَيءٍ ﴾ قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : القرآن شامل لكل ما يحتاج إليه

الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم ، وقال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ ﴾ . وإن من القواعد العامة لحفظ التوازن بين المسلمين وتقارب الأفهام وتساند القوى ووحدة الصف والتعاون على الخير قاعدة الشورى التي أمر الله بها المصطفى ﷺ وهو الملهم المسدد فقال تعالى :﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ فكان ﷺ يشاور أصحابه ويرجع إلى رأيهم فيما لم ينزل عليه فيه وحي من أمور دنياهم ، ووصف سبحانه المؤمنين بخير صفاتهم وكريم خلالهم فقال عز من قائل : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُوْرَىْ بَيْنَهُمْ ﴾ .

ودرج على مبدأ الشورى كقاعدة إسلامية الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الحصفاء في الخلف ينتهجون منهج السلف في إقامة مبدأ الشورى إحياء للسنة وإماتة لبدعة الاستبداد التي جنت على الأمة ، حتى كانت الفرقة بين الاخوة والانعزالية والتدابر واختلاف الكلمة وبعثرة الجهود وتفرقة الصفوف مما نهى الله عنه عباده إذ يقول : ﴿ وَلَاْ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْ بَعْدِ مَاْ جَاْءَهُمْ الْبَيِّنَاْتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَاْبٌ عَظِيْمٌ ﴾ وإن اجتماع الاخوة وأهل الحل والعقد للتشاور في أمر المسلمين وما يصلح شأنهم ويجمع كلمتهم وينصرهم على أعداء الاسلام الذين تحكموا في مصائرهم وتكتلوا لكسر شوكتهم ، والقضاء على الاسلام وإعادة الحرب جذعة صليبية تغزو ديار الاسلام بكل وسيلة ، وتفسد في مقدسات الاسلام بكل وقاحة وجرأة . إن اجتماعهم لذلك ولغيره إنما يحيون بذلك سنة الراشدين

ويميتون بدعة المستبدين ، ولهم من الأجر بقدر إخلاصهم وحزمهم وعزمهم في وضع المخططات الهادفة ، والتوصيات التي يكون لها الأثر الفعال في صيانة الحوزة وانتشال الأمة من وهدة التدهور لاستعادة مجدها ، وكسب عزتها التي كتبها الله للمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ . واسترداد مقدساتها من الأيدي الأثيمة المجرمة أيدي اليهود لعنهم الله .

غير أن كل اجتماع للاخوة يجب أن يتسم بالإيجابية واتخاذ الخطوات العملية لدعم القول بالفعل ، ووضع ما سطر في القرطاس موضع العمل فذلك شأن المسلم يقول ويفعل خروجاً عن الوصمة التي وصم بها رب العزة أرباب القول دون العمل حيث يقول عز من قائل ﴿ يَاْ اَيُّهَاْ الَّذِيْنَ آمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَاْ لاَ تَفْعَلُوْنَ كَبُرَ مَقْتَاً عِنْدَ اللَّهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَاْ لاَ تَفْعَلُوْنَ ﴾ ولئن كان للمسلمين في بعض أقطارهم وأمصارهم مؤتمرات وندوات كان حظ مقرراتها وتوصياتها أن لا ترى الشمس فإن أي مؤتمر بعد الآن يجب أن يضرب المثل الواقعي في صدق العزيمة على تنفيذ خططه المبرمة ودعمها ولو بالقوة ، ولهم في ذلك اسوة بسلفهم الكرام نذكر على سبيل المثال موقف الصديق أبي بكر رضي الله عنه من مانعي الزكاة وإصراره على قتالهم قائلاً : والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . ولهم في هذا الموقف الحازم وغيره من مواقف السلف المشكورة المبرورة التي كان لها الأثر الطيب في نصر الاسلام ورفع راياته خفاقة خير

حافز للاصرار على دعم القول بالفعل ، وتنفيذ المخططات والتوصيات .

فاتقوا الله عباد الله ، واذكروا على الدوام عظمة الاسلام في سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته ، ومنها التشاور في كل أمر ذي بال يكون به صيانة الحوزة وأمن الدولة ، وصلاح أمر المسلمين والتضامن على الخير في كل دروبه واستجيبوا لأمر رب العزة إذ يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين من إنس وجان .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله عند قول الله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ أي لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها أي في كل أمر ذي بال يعود على المسلمين بالمصلحة ويقول أحد العلماء في تقرير واقع

الشورى وأنها من الاسلام بمكان : الشورى أصل في الاسلام . أما طريقة الشورى فلم يحدد لها نظام وتطبيقها متروك للظروف والمقتضيات . فخذوا عباد الله بمبدأ الشورى في أي وضع ونظام . فالشورى هدي الراشدين .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الحادية عشر

المسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة

الحمد لله الذي يحمد على السراء والضراء . أحمده سبحانه وله الشكر على تتابع النعماء وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم الرسل سيد الأنبياء .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .
أما بعد :

فيا عباد الله إن من العزاءللمسلم عندما يفتتن في دينه او يقع تحت ضغط الكفر وجبروته من العزاء أن يذكر محنة المؤمنين في سابق عهدهم . وضغط الكفر عليهم يريد ارتدادهم عن دينهم وانسلاخهم عن عقيدتهم كما قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إن اسْتَطَاعُوا ﴾ . ولقد كان الرسول العظيم الكريم ﷺ يعزّي أصحابه عن مر البلاء فيما يلقونه من خصوم الاسلام إبان إشراق دعوته بمثل قوله : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينهوالله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من

صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » . وكانت المأساة المروعة إذ صمم الطغاة على قتل الرسول الكريم ﷺ فأنقذه الله منهم ، ثم ابتلي الاسلام في المدينة باليهود والمنافقين ولكم كادوا له وكم تآمروا عليه يريدون إطفاء إشعاعه الذي بهرهُمْ فكان القرآن يفضح أساليب المنافقين ويندد بصنيعهم ، فلقد أنزل الله سورة بتمامها تحكي واقعهم يقول فيها سبحانه :﴿ إتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ إنَّهُمْ سَاْءَ مَاْ كَاْنُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَجَعْنَاْ إِلَىْ الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهاْ اْلأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَكِنَّ الْمُنَاْفِقِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ .

وفي غير هذه السورة من أخبارهم ما يصور محنة المسلمين بهم . وكذلك اليهود أعداء الله ورسوله والمؤمنين . كم كان لهم من كيد للاسلام ألبوا عليه وحزبوا الأحزاب لقتاله وكانوا شوكة في جنب المسلمين يتربصون بهم الدوائر كما قال تعالى في وصف واقع المؤمنين إذ حزب اليهود الأحزاب لغزوهم : ﴿ إِذْ جَاْؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وإِذْ زَاْغَتِ اْلأَبْصَاْر وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ اْلحَنَاْجِرَ وَتَظُنُّوْنَ بِاللَّهِ الظُنُوْنا هنَاْلِكَ اْبتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَزُلْزِلُوْا زِلْزَاْلاً شَدِيْدَاً ﴾ . وإن في هذا العرض لمحنة المسلمين أي منذ إشراق نور الاسلام ما يعزي الخلق في كل بلاء ينزل بهم من أعداء الاسلام وخصوم دعوته من أي مذهب او نحلة وفي أي زمان ومكان،فدأب خصوم الاسلام الكيد له ومحاولة القضاء على

المسلمين والاستيلاء على حوزتهم والتنكيل بهم وخاصة وقد انضمت الشيوعية عدوة الأديان إلى الوثنيين واليهود الحاقدين على الاسلام ، يريد هذا الثالوث البغيض العنيد أن يقوض صرح الاسلام الشامخ وهيهات أن يبلغ ما يريد وفي المسلمين قطرة من دم أو نبضة من روح . وهادي المسلمين يهيب بهم أن لا يهنوا ، وقد كتب الله لهم العزة وأن لا يدعوا الى السلم وهم الأعلون والله معهم كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَهِنُوْا وَتَدْعُوْا إِلَىْ السَّلْمِ وَأَنْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ ﴾ .

فالمسلمون هم الأعلون وإن غشيتهم غاشية الهزيمة وتضافر ثالوث الكفر البغيض على نكبتهم . والمسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة ، فعقيدتهم أنهم موصولون بالله ، والله معهم وأن للباطل وأهله جولة ثم يضمحل ويذهب كما يذهب الزبد والغثاء على تيار الماء الجارف كما قال تعالى : ﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفرُوْا فِيْ البِلاَدِ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ المِهَادِ ﴾ . والمسلمون هم الأعلون شريعة لأن شريعتهم هي شريعة العدل ، والعدل تستقيم به الموازين كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِيْ أَنْزَلَ الكِتَابَ بالْحَقِّ وَالْمِيْزَانْ ﴾ والميزان هو العدل والانصاف ، وشريعة تقوم على العدل أهلها هم الأعلون حتماً دون مراء ، أما الوثنيون ومن تضامن معهم فشريعتهم شريعة الطاغوت وأهلها حزب الشيطان ﴿ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ ﴾ فيجب على المسلمين أن يستشعروا هذا السمو الذي رفعهم الله اليه وأن يصمدوا أمام طغيان الثالوث البغيض ثالوث

الكفر ، لا تفتر لهم عزيمة في مقاومته ولا تلين لهم قناة في مجابهته بواقع الاسلام وأنه دين التضحية وأن المسلم فيه بين أمرين إما أن يعيش عزيزاً رائداً قائداً مستعلياً بإيمانه على كل قوى الأرض وإما أن يموت شريفاً مستبسلاً في دفاعه عن عقيدته وإسلامه وله الجنة ، والجنة خير مآلاً وأحسن عقباً . وكم كان للمؤمنين مع الطغاة الباغين من مآسي ، غير أن العاقبة لهم ، والعاقبة للمتقين ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أي كيفما كان بما في ذلك من البأس والشدة ومر البلاء ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن ما أصاب المسلم في حياته من محن وبلاء في مختلف ألوان البلاء هو خير له إن صبر واحتسب ، ففيه تكفير السيئات ورفع الدرجات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يتولى الصابرين . وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله رائد المحتسبين وقائد الغر المحجلين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله يقول أحد العلماء تعليقاً على قصة أصحاب الاخدود إنها قصة فئة مؤمنة آمنت بربها ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين وقد ارتفع الايمان بهذه القلوب على الفتنة ، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة فلم ترضخ لتهديد الجبارين ولم تفتن عن دينها وهي تحرق بالنار حتى تموت وفي قصتهم يا عباد الله وبأمثالهم عزاء لكل مبتلى بالطغاة في حياته .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية عشر

المجتمع السعيد الرشيد

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله وحكمته ، أحمده سبحانه ، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أقام العدل ، وشد به الروابط بين أمته ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن المجتمع السعيد الرشيد هو الـذي يعيش أفراده في ظلال الرحمة، وديدنهم التسامح والتجافي عن الأنانية والأثرة ، وصف واقعهم رب العزة في محكم الكتاب فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاْءُ عَلَىْ الكُفَّاْرِ ، رُحَمَاْءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وللرحمة دروب لا يحدها حصر ، أو يستوعبها بيان . أجملها سيد الأنام ـ ﷺ ـ في معرض الترتيب فيها فقال : « الراحمون يرحمهم الرحمٰن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . ولقد ضرب السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الأمثلة البارزة للعطف والرحمة ، فكان أحدهم لا يرى حقاً له في ديناره دون أخيه ، ولقد تبرع الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بماله كله عطفاً على إخوانه قائلاً : تركت لعيالي

الله ورسوله ، وقاسم الأنصار المهاجرين أموالهم رحمة بهم وإكراماً لوفادتهم ، وآثر صحابي ضيف رسول الله - ﷺ - بعشائه على نفسه وأهله وولده ، فأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى ، ليحتذي الخلف حذو السلف إن لم يكن في الإيثار ، ففي التجافي عن الشح والأثرة .

قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُوْنَ ﴾ . هكذا كانوا - رضوان الله عليهم - يصورون العطف والشفقة والرحمة في أرفع ذروة ، ويترجمون بكريم فعالهم عن مدلول الآية الكريمة ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ولقد خلف من بعدهم خلف اصطبغت مجتمعاتهم بالأثرة ، وتعارفوا على اقتناص المادة ، فتقطعت بهم الأسباب ، وحل العداء محل الصفاء ، وتنكروا للإخاء وحسن الولاء فعاشوا في مجتمعهم متناكرين متناحرين ، وليس ذلك يا عباد الله شأن الإخوة الذين ربط الله بينهم بالوحدة ، وجعل بعضهم أولياء بعض كما قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ .

وإن من أبرز الأمثلة للتنكر للإخاء وحسن الولاء التكالب على المادة ، والتطاحن لتضخيم الأرصدة منها ، ولو على حساب الإطاحة بالإخوة ، والإجهاز على جريحهم ، جريح الغرم والعدم ومن أناخ عليه الدهر بمتاعبه ، يحكي واقعه الموظف الصغير ، ومحدود الدخل كالأجير وكالصانع الذي كسدت صنعته ، والتاجر الذي تأخرت تجارته ولم يجد لها رواجاً إذا قامت سوق التجارة، بله الأرملة والمسكين ، كل أولئك يا

عباد الله وغيرهم من أرباب الضرورات ، الـذين من حقهـم على المجتمع العطف والرحمة ، يلقون في مجتمعهم عنتاً وتنكراً لإخائهم من أرباب الثروة ، وخاصة من يملك عقاراً ، فكلما تجددت الأعوام وحل موعد دفع الأجرة يطالبون في المساكن والحوانيت بأجور باهظة ، تزيد في محنتهم ، وتتعمق بها جراحهم ، فيلبثـون ، حيارى أمـام ضغـط الظروف ، وحيف الإخوة . أو لم يكن من العدل والشفقة والرحمة التي هي الطابع للمجتمع الصالح الراشد إنصاف أربـاب الضرورات ، والحدب عليهم ، وتقدير أجرة المثل ، لا وكس ولا شطط ؟

إن الشيوعية المخربة لم تجد لهـا ثغـرة للدخـول على بعض المجتمعات الإسلامية إلا عندما أعـرض هذا البعض عن العـطف والرحمة ، واستبدت بهم المادة ، أو لم يكن للناس في ذلك عبـرة ؟! فالسعيد من وعظ بغيره .

وعدى الشيوعية نقمة الله لمن غلب الشدة والقسوة على العطف والرحمة ، فلم يرحم فقيراً ولم يتق الله في بائس أو محروم ، ولا مكروب أو مكظوم .

روي أن محتكراً للطعام على عهد الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ ورم أنفه من توعد الخليفة له فقال : هذه أموالنا نبيع ونشتري فيها ـ أي فنحن في ذلك أحرار ـ فابتلاه الله بالجذام فكان عبرة للمعتبرين ، وعظة لمن يحرج على عباد الله في ضروراتهم . يستوي في ذلك احتكار

الطعام أو احتكار العقار ليطلب فيه أجوراً مضاعفة ، وقد يكون الارتفاع بالعقار عن أجرة المثل أعظم من احتكار الطعام ، لأن الطعام قد يعوض النقص فيه بالصيام أو بالاقتصاد فيه . أما السكن والمرافق العامة فلن يستطيع أحد أن ينتبز بالعراء ، وأن يرمي بأهله وولده وأثاثه على وجه الغبراء دون بيت يسكنه أو حانوت يتخذه . ولئن رأى البعض أن الأجور مبخوسة ، وأنه يطلب العدل والإنصاف فإن دعوى البخس لا يبررها الشهوة في رفع الأجرة ، وإنما الطريق المشروع كما قال تعالى في إصلاح ذات البين بين الزوجين ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا ﴾ يقوم فريق من المنصفين من أصحاب العقار والمستأجرين لتقييم العقار المبخوس ، وذلكم هو العدل في رفع البخس ـ إن صح دعوى البخس ـ

فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بالإسلام في مجموعه العقائد والعبادات إلى جانبها المعاملات والفضائل والكمالات ، وسيروا على نهج سلفكم الكرام في التزام مبدأ التراحم والتعاطف فيما بينكم فلقد وصفهم الله بخير في محكم الكتاب ، بما يحفز الهمم للتأسي بهم والسير على نهجهم فقال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

ـ من الخطبة الثانية ـ

الحمد لله الذي يحكم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله جاء في الحديث في وصف موقف من مواقف القيامة مع عبد من عباد الله آتاه الله مالاً فقال له الله ـ جل جلاله ـ ماذا عملت في الدنيا ؟ . قال : يا رب آتيتني مالاً فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز ـ أي التسامح ـ فكنت أيسر على الموسر ، وأنظر المعسر ، فقال الله تعالى : فنحن أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدي وفي ختام الحديث : فأدخله الله الجنة . فهلا كان لمن يغلب الشدة والقسوة في معاملة عباد الله على العطف والتسامح والرحمة . هلا كان له من ذلك مثل يحتذيه ليكون وسيلة لدخول الجنة .

الخطبة الثالثة عشر

في دروب الخير يبرز الإحسان إلى الغير

الحمد لله الذي يجزي على الإحسان خير الجزاء ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الإحسان ، فأعظم بسيد الأنبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في دروب الخير ومجالات الكسب الرابح التي ينشدها المرء في أشواط الحياة . يبرز الإحسان للغير كبادرة طيبة توحي بزكاة النفس وارتفاعها عن رذيلتي الشح والأثرة ، وكفضيلة لمن يتحلى بالإحسان تجعله علماً بارزاً ، ونجماً متألقاً في مجتمعه ، ولحفز الهمم للإحسان ، والترغيب فيه للتنافس في دروبه جاءت التوجيهات الإسلامية متتابعة من الوحي كما قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوْا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ وتكرر ذلك بعد سرد جملة من خصال الخير قال تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِيْ السَّرَّاْءِ وَالضَّرَّاْءِ وَالْكَاْظِمِيْنَ الغَيْظَ وَالْعَاْفِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ . وفي الحديث « كل معروف صدقة » ، وسئل رسول الله ـ ﷺ ـ أي الناس أحب الى الله ؟

فقال :« أحب الناس الى الله أنفعهم لعباده » .

وجاء فيما رواه الطبراني : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » فمصارع السوء بلاء يدفعه الإحسان ، ومحبة الله لعبده ، منقبة وفضل ، يحصل عليه المسلم بالنفع يبذله لعباد الله ، ابتغاء مرضاة الله ، وتخفيفاً لوطأة البؤس عن خلقه ، وبذلك يكون التعويض الذي تقرّبه العين ، وتبتهج له النفس مما لم يقع على بال المحسن ، أو في حسبانه ، يقول بعض العلماء : ما بين أن ترى الله عليك فيما تحب إلا أن تعمل فيما بينك وبينه وبين خلقه ما يحب . فعندئذ لا تفقد بره ، ولا تعدم في كل أمر خيره ، ومصداق ذلك الحديث الشريف : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . وهذا العون الذي يكون وسيلة ـ لمدد الباري ـ جل وعلا ـ وعونه لا تتحدد فيه الجوانب فيكون براً وصلة بالمادة ، ويكون وساطة خير ، وشفاعة حسنة لدى الغير ، ويكون إنظاراً للمعسر ، او وضعاً عنه من الحق الذي عليه ، ويكون تكافلاً في المنافع ، وتضامناً في تخفيف متاعب الحياة ، كما جاء في الحديث « من كان له فضل ظهر » أي من كان له مركب زائد عن حاجته « فليعد به على من لا ظهر له » ،« ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ثم ذكر ـ أي الرسول ـ ﷺ ـ من أصناف المال ما ذكر ، أي ذكر أشياء كثيرة حتى ظننا انه لا حق لأحد منا في فضل . أي فيما يزيد عن حاجته من ماله ، يحجزه عن إخوانه ـ أي بما في ذلك ـ العقار والنضار ، بل لعله يكون في الطليعة

مما استحث الرسول الكريم - ﷺ - الناس لبذله فالعقار تسكن به النفس من البلبلة والاضطراب ، والنضار - أي الذهب والفضة - يهدأ به البال عن التفكير في مطالب العيال . وهذا التكافل أبرز مظهر للشد على الروابط بين المسلمين « فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، وفي حديث آخر يصور بوضوح واقع التكافل بين المسلمين جاء فيه : « إن الأشعريين إذا أرملوا - أي فرغ زادهم أو قارب الفراغ أو قل طعام عيالهم - جمعوا ما عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » .

وإنه يا عباد الله لمثل رائع يضربه السلف في التكافل والتضامن ، كان لهم به الحظوة في الارتفاع بمقامهم ، والإشادة بصنيعهم ، فهلا كان للخلف مطمع في هذا الفضل والشرف العظيم ، الذي يترجم عنه قول الرسول الكريم : « فهم مني وأنا منهم » . إن لم يكن في اقتسام الطعام بالسوية ، فقد وسع الله في ذلك على عباده ، ففي المساكن والمرافق العامة لمن كان له فضل منها عن حاجته يبذله لمن لا سكن له ، لا تبرعاً ، بل بتقدير أجر معقول مقبول ، يضرب بذلك المثل لأرباب العقار في تسامحه وكفالته لإخوانه ، ورعاية حقهم كأخوة في الله ، ولتقدير نعمة الله عليه ، إذ قد خوله من نعمه ما يتمكن فيه من بذل المعروف ولو شاء لجعله فقيراً مدقعاً وعديماً كاسداً ، ألا وإن من أرفع مدارج الفضل أن يبدأ المرء بالفضل ليكون سباقاً لشق الطريق في الفضل ، وقدوة صالحة لأمثاله ، فلقد ورد في الحديث :

« من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء » ، جاء هذا الحديث في خطبة خطبها الرسول الكريم العظيم - ﷺ - يستنهض الهمم لكفالة قوم من المسلمين قدموا عليه في حالة بؤس تمعَّر له وجهه ، فتنافس الصحابة رضوان الله عليهم في البذل حتى تهلل لذلك ، وجه الرسول - ﷺ - فقال قولته وهي إلى الأبد تستحث أرباب الثروة للبذل أملاً فيما عند الله ، وما عند الله خير وأبقى لبذل المال في كل وجوهه ، وكفالة أرباب الضرورات ، بما في ذلك السكن ، فهلا استشرف أرباب العقار في أعقاب الزمن فكان للبعض منهم فضل السبق في التسامح والتنازل عن الأجرة الباهظة ، وأعلنها في الملأ مدوية انه لا يطلب أجراً مضاعفاً ، ولا زيادة أبداً ، ليكون له بذلك أجر من سن في الإسلام سنة حسنة يقتدي به فيها غيره ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُوْ الفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الكلمة الطيبة صدقة ، والصدقة يؤجر عليها المتصدق إلى أضعاف كثيرة ، فإذا ارتفع المسلم بصدقته من الكلمة الطيبة إلى الفعل الحميد فيحزم أمره على التوسعة لإخوانه في ماله وعدم احراجهم بالمطالبة في عقاره إلا بالأجرة المعقولة ، دون زيادة تثقل الكواهل ، ارتفع بذلك إلى مصاف البررة . الذين يستحقون القول فيتبعون أحسنه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحسَنَهُ أُولَئِكَ

الَّذِيْنَ هَدَاْهُمُ اللَّهُ ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوْا الأَلْبَاْبِ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص بالفضل أهل الفضل ، وكتب لهم عظيم الأجر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا ، جليل القدر ،

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن لكل امرىء في هذه الحياة آمالاً ومطالب يرجو تحقيقها ومن وسائل بلوغ الأمل بذل الخير للغير ، وتخفيف وطأة الحياة عليه ، فإذا بلغ المرء الذروة في ذلك حقق الله له أمنيته ، وتابع عليه نعمه ، وعلى العكس من ذلك لو أمسك المرء عن بذل الخير وصنع الجميل ، وبذل المعروف إذن لتحولت عنه النعم جزاء وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحداً .

لقاء الدين بالدنيا

الحمد لله الذي شرح صدور عباده للعمل بما يرضيه ، أحمده سبحانه له الدنيا والآخرة فلا فضل لمن يهديه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرشد لصلاح الدين والدنيا ، فخير الهدى هديه ، وما يأتيه .اللهمصل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد فيا عباد الله لقاء الدين بالدنيا في زحمة هذه الحياة يتطلب توحيد خط السير لئلا يتشعب الطريق على السالك فلا يصل إلى غايته ، ولذلك وجه رب العزة الأنظار لتوحيد الطريق بالعمل للدين والدنيا معاً ، فقال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ منَ الدُّنْيَا ﴾ ولقد جاء في تفسيرها : استعمل ما وهبك الله من النعم في طاعة الله والتقرب إليه بأنواع القرب ولا تنس أن تأخذ نصيبك من الدنيا مما أباحه الله فيها من جميع أنواع المتع المشروعة . فإن للنفس حقاً وللأهل حقاً فآت كل ذي حق حقه فليس في الإسلام إذن طريق للدنيا وحدها يعمل له العبد ويهمل عمل الآخرة ، وعلى العكس ليس في الإسلام طريق للآخرة وحدها ينصرف إليها العبد ويترك العمل لما

يصلح دنياه بما في ذلك كسب العزة وحماية الحوزة بجهاد أعداء الله . ويتمكن أيضاً من القيام بمسؤلياته تجاه من لهم عليه حق الرعاية من ولد ووالد ومجتمع ، ليس في الاسلام رهبانية وطقوس خاصة توحي بالزهد بالعمل والعزوف عن الأخذ من الدنيا بنصيب لعمارتها .

يوضح ذلك قول سيد الأنام ﷺ وهو يخطط للكفاح في سبيل الحصول على الرزق : « من أمسي كالاً على عياله ـ أي مجهداً نفسه في طلب الرزق لعياله ـ أمسى مغفوراً له » ورأى جماعة من أصحابه شاباً جلداً فقالوا : لو كان جلد هذا في سبيل الله ـ أي في الجهاد في سبيل الله ـ لربح المغنم ودخل الجنة ، فرد عليهم الرسول ﷺ بقوله : « إن كان خرج يسعى على أولاد له صغار فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبويه فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله » . وأمر ﷺ « من جاءه يطلب برّه ورفده أن يذهب فيحتطب ويبيع ماجمعه من الحطب لينفقه على مرافق الحياة وذكر له ان ذلك خير من أن يعيش عالة يتكفف الناس .

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة خالدة يشد بها العزائم لطلب الرزق والعمل لصلاح الدنيا يقول رضي الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض » . ومن كل هذه التوجيهات الكريمة يظهر بوضوح أن الطريق الموصلة إلى رضوان الله وكريم جزاءه موحَّدة طرفها في الدنيا

والطرف الآخر في الآخرة . وأن العمل الصالح كما يكون إخباتا وصلاة وضراعة إلى الله يكون أيضاً كداً على العيال وسعياً لطلب الرزق وصوناً للنفس عن ذل السؤال . كل أولئك عمل صالح يجزي الله عليه بالمغفرة كما قال ﷺ : « من أمسى كالاً على عياله أمسى مغفوراً له » . وفي تطبيق هذا المبدأ عملياً نجد الرعيل الأول في الاسلام قد ارتفعوا إلى الذروة فقد كانوا إلى جانب عبادتهم لله ، وجهدهم فيها يبتدرون الأسواق للكسب ويضربون الأرض إبتغاء فضل الله مستوحين ذلك من أمر الله إذ يقول : ﴿ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ اَلأَرْضَ ذَلُوْلاً ـ فَامْشُوْا فِيْ مَنَاْكِبِهَاْ وَكُلُوْا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَاْ قُضِيَتِ الصَّلَاْةُ فَانْتَشِرُوْا فِيْ اَلأَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاْذْكُرُوْا اللَّهَ كَثِيْرَاً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ .

فذكر الله والعبادة في مختلف دروبها لا تمنع من الضرب في الأرض وغشيان الأسواق لاغتنام المكاسب ، وكذلك يجب أن يكون المسلم لا تستبد به الغفلة وهو يأخذ في العمل لصلاح دنياه ، وإبراز كيانه ويذكر الله كثيراً ويعمل لصلاح دينه وهو مشتغل بصلاح دنياه ، فيذكر الله عند كل طعام يأكله أو شربة يشربها وعند كل متعة يتلذذ بها ويكون على صلة بربه فيقويه ويسدده ويأخذ بيديه . فاتقوا الله عباد الله وليكن لكم من فرص هذه الحياة خير مجال للعمل للدين والدنيا معاً وصلاح العاجلة والأخرى فذلك شأن الراشدين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَمِنَ النَّاْسِ من يَقُوْلُ رَبَّنَاْ

آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي له الملك والأمر والتدبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله يقول بعض العلماء في وصف واقع الرعيل الأول من المسلمين : لقد كان المسلمون وهم يؤمنون بدينهم ويعملون به يبنون أروع حضارات الأرض وينشئون أرفع مناهجها ولا ينحرفون عن طريق الله ، كانت طاقة العمل تدفعهم للفتح والانسياح في الأرض فبلغوا في لمحة خاطفة من الزمان ما لم يبلغه غيرهم في قرون أجل وذلك واقعهم الذي سجله التاريخ فهل آن للخلق أن ينسجوا على منوال السلف وأن يعملوا للدين والدنيا معاً ليكسبوا العاجلة والأخرى .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة عشر

البشائر الصادقة

الحمد لله الذي ينصر حزبه ويؤيد جنده ، أحمده سبحانه ، له الملك وله الحمد وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله للعالمين رحمة .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، إن مما يشدّ عزائم المسلمين ، ويقوي من معنوياتهم ، ويجعلهم يستعلون على كل قوى الأرض بإيمانهم ، الوعود المتكررة ، والبشائر الصادقة المتعددة ، من الوحيين بأن الله معهم ، وأن العاقبة لهم ، وأن النصر حليفهم أبداً ولو بعد حين ، كما قال تعالى مضعفا لكيد الكافرين ، ومقويا عزائم المؤمنين : ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ معَ الْمُؤْمِنِين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وفي السنة المطهرة حديث طويل ، فيه من اعلام النبوة ما يفتح الاذهان على امور وقع بعضها ، ويقع البعض الآخر في اعقاب الزمن ، ختمه الرسول العظيم بقوله : الكريم« ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة

لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»ـ تبارك وتعالى ـ.... وفي ذلك أعظم بشارة للمؤمنين المستمسكين بدينهم، المتضامنين في اخوتهم، المتعاطفين فيما بينهم، الصامدين امام قوى الباطل أيا كان، وفي أي درب يسلك، لا تفتر عزائمهم عن مقاومته، ولا تختلف صفوفهم عن مناهضته، ولا يكون لهم هدف سوى اعلاء كلمة الله، والحفاظ على حوزة الاسلام، ومقدسات الاسلام.

يقول احد علماء التحقيق معلقا على هذا الحديث: ولا تزال طائفة من امتي منصورة انهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية بل لا تزال عليه طائفة. اجل يا عباد الله، كيف يزول الحق وقد كتب الله له الخلود والظهور بحفظ كتابه، وتأييد حزبه، ان القلة والكثرة في العدد والعدة، ليس لها حساب في هجير المعركة. ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ غير ان الذي ترتفع به القيم وعليه المعول في كسب النصر بإذن الله الايمان الصادق، والاخلاص، وصدق العزيمة في الجهاد، فالمؤمن اذ يقاتل اعداء الله بما فيهم اليهود ـ بل هم في الطليعة ـ عدته في القتال ايمانه بالله، واخلاصه، وصدق عزيمته، ويقينه بأنه يقاتل عن عقيدة، ولنصر دين ارتضاه الله لعباده، ولا يقبل من أحد ديناً سواه، أما اعداء الاسلام فمع كثرتهم ووفرة عدتهم، وتضامن شيعتهم معهم، انما يقاتلون لغرض معين، تمليه عليهم اهدافهم، ويدفعهم اليه طغيانهم وعدوانهم ﴿ الَّذِيْنَ

آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ وكم من معركة تقابل فيها الحق مع الباطل فكانت الدائرة على الكافرين، وحقق الله النصر لعباده المؤمنين ألا إن حزب الله هم الغالبون ، وليست الطائفة المنصورة المستمسكة بالحق مقصورة على المجاهدين ، الذين يحملون السلاح في وجه العدو ، بل انها شاملة لكل مجاهد ، في أي لون من ألوان الجهاد ، كما قال بعض العلماء في تعدد اوصافهم : يجوز ان تكون الطائفة جماعة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع بصير بالحرب ، وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد وعابد ، أي فكل من حمل قسطا من المسؤولية في نصر الاسلام وإقامة دعائمة والتمسك به ، والأخذ بتعاليمه ، فهو من الطائفة التي عناها الرسول الكريم ﷺ بقوله : « ولا تزال طائفة من امتي منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله » وأمر الله قيل : هو قيام الساعة ، وقيل : قيام ساعتهم ، أي حين يحين وقت موتهم ، لا يضلون الطريق الى أن يأتيهم الأجل ، ولا يفتنون في دينهم مهما عرضت لهم المغريات والملهيات ، أو قامت الدنيا في وجوههم ، تسفه آراءهم ، وترميهم بالجمود ، لا يضرهم ذلك ، ولا يفت في عضدهم فاتقوا الله يا عباد الله ، ولتكن لكم من البشائر والوعود المتكررة بنصر المؤمنين ، وخدلان الكافرين ما يشد عزائمكم بالتمسك بالدين ، وهو الحق الذي لا يتعدد ، أو يتجدد بمرور السنين ،

لتحرزوا النصر ولتكونوا هداة مهديين .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ، إِنَّهُمْ لَهُمْ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمْ الْغَالِبُونْ .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله العظيم البر ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ،النبي المصطفى الهادي .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء ، يستنهض همم المسلمين لمقاومة اعداء الدين : الاسلام في هذا العصر يعاني هجوما منظما رسمت له سياسة بعيدة المدى ، طويلة الأجل ، تنتهي بالقضاء عليه او على أمته الكبرى ، ما لم تقف امامها مقاومة مستميتة صادقة ، وما لم تحتشد لردها كل الوسائل الصحيحة ، والقوى المتكافئة التي يجمعها انصار هذا الدين والآخذون به ، فالبدار البدار عباد الله لنصر دينكم فهو رأسمالكم . ومن ضاع منه رأسماله أفلس افلاسا لا يربح بعده ، ولا تقوم له قائمة .

الحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة عشر

إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الإسلام

الحمد لله الذي يرفع درجات المحسنين، أحمده سبحانه، فضل المجاهدين على القاعدين، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد فيا عباد الله، في السير على نهج الصالحين في دروب الخير فلاح وبلوغ للأماني، ودروب الخير لاتحصرها الأمثلة، ولا يستوعبها القول المقتضب، يجمعها قول رب العزة: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ أي بكل ألوانه، وفي كل اتجاهاته، ويجزي عليه الجزاء العظيم الكريم، بواسع فضله كما قال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ وإن في طليعة دروب الخير التي يجب السير فيها على نهج الصالحين، مدافعة أعداء الله، وعدم التواني عن جهادهم لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فلقد ضرب السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في هذا الدرب أروع الأمثال، إذ ضحوا بالرخيص والغالي دون التفات إلى معوقات تعترض طريقهم، أو

مثبطات تقعدهم عن النزال ، كالانفاق على العيال مثلاً ، ورعاية مصالح الأهل أو كالدين المثقل للكواهل لو كان على أحدهم دين ، بل كان همهم التسابق إلى حومة الوغى ، كلما دعا داعي الجهاد ، تاركين كل شيء لتدبير الله وتقديره .

حدث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله فقال :قال لي أبي : إني والله لولا أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي . وجابر رضي الله عنه هو الولد الوحيد لوالده من بين ست بنات ، وروى البخاري عن جابر قال : لما حضر أحد دعاني أبي من الليل وقال لي : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن علي ديناً فاقضه واستوص بأخواتك خيراً فأصبحنا وكان أول قتيل رضي الله عنه .

ذلكم يا عباد الله مثل لكثير من الأمثلة شق بها السلف الطريق أمام السالكين إلى يوم الدين ، ممن لا تشغلهم فتنة الولد أو التفكير فيما عسى أن يلاقي بعدهم من ضغط الحياة ومتاعبها ، ولا التحمل بالدين والخوف من عدم سداده لو أغمضت العين ، ثم كانت العاقبة الحميدة التي تمخضت عن قصة والد جابر وبيعه النفس لله شهيداً في معركة الاسلام ، كانت النتيجة ما حكاه جابر رضي الله عنه حين لقيه رسول الله ﷺ فقال له : « ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ إنه احياه فكلمه كفاحاً ـ أي مواجهة ـ وقال : يا عبدي تمنّ

علي أعطك . قال : يا رب تحيين فأقتل . فقال سبحانه : إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون ونزل قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَمْوَاتَاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ، فَرِحِيْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

علق أحد العلماء على هذه القصة بقولـه : إن أبـا جابـر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده ، ولم تستشرف نفسه للاطمئنـان عن أفـلاذكبده ، بل تطلع للعودة إلى الدنيا ليمشي بخطى ثابتة إلى ساحة القتال .

ترى لو وجدت بعض هذه الروح لدى المسلمين في أعقـاب الزمن ، روح التضحية في سبيل الله ، وبيع النفس رخيصة لاعلاء كلمة الله ، وصيانة حوزة الاسلام ، هل تبقى لليهود ومن يدعم باطلهم باقية على وجه الأرض ؟؟ ! ، يغيرون المعالم في مقدسات الاسلام ، ويقتلون ويشردون ، ويريدون في الأرض علواً ، ويفسدون فيها ولا يصلحون ، ولقد مضى عليهم بضع سنين في قدس المسلمين ، زادت من تثبيت اقدامهم ، وأوغلوا في طغيانهـم ، والمسلمـون سادرون في سهوهم ولهوهم وتناصرهم ، وتخالف صفوفهم ، وتفرق كلمتهم ، كأنه لم تنزل بهم فاجعة ولم يستلب منهم قدس ، ولم تبك فيهم باكية ، فإلى متى يا عباد الله تبقى هذه الشرذمة الباغية يبقى اليهود الذين لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله ، ومسخ سلفهم قردة وخنازير ، إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الاسلام سادة وهم العبيد ، وقادة وهم

الأذناب ، وأصحاب صولة وقد ضرب الله عليهم الذلة ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوْا إلا بَحبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوْا بَغضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُوْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَقْتُلُونَ الأنْبِيَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يعتدُونَ ﴾ .

ألم يأن للمسلمين أن يسيروا على نهج الصالحين الراشدين من سلفهم ، وقد ضربوا لهم الأمثال بتضحياتهم وجهادهم ، وشقوا الطريق أمامهم ، ليسيروا على الدرب ، وليتأسوا بهم ، لا أن يلبثوا أذلة ، ينكصون على الأعقاب لطول درب الجهاد ، ولا أن يلقوا السلم وقد أمروا أن يرفعوا العلم ، كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَهِنُوْا وَتَدْعُوْا إلَى السَّلمِ وَأَنْتُمُ الأعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أي لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم بما في ذلك الجهاد .

فاتقوا الله عباد الله ، وسيروا على درب الراشدين الصالحين من سلفكم في جهاد أعداء الله اليهود ، ومن دعم باطلهم ، وابتغوا بذلك ما عند الله ، فإما النصر وحياة العزة التي كتبها الله للمؤمنين ، وإما الموت في الساحة وطلب الجنة ، فالجنة دار المتقين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىَ تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ ، تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ، وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وأنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَار وَمَسَاٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيْمُ ، وَأُخْـرَى تُحِبُّوْنَهَاْ نَصرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ ، وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بالفضل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أقام علم الجهاد ، فأعظم بنبي الهدى والعدل ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله يقول احد العلماء : عندما نُدب المنافقون للجهاد وقعدوا واعتذروا ، ﴿ سَيَقُـوْلُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُـوْنَ مِنَ ٱلْأَعْـرَابِ شَغَلَتْنَاْ أَمْوَاْلُنَاْ وَأَهْلُوْنَاْ ﴾ إنهم توهموا الخروج مغامرة مخوفة العاقبة ، فنكصوا وأفئدتهم صفر من معاني اليقين والتضـحية ، التـي تجعـل الشهيد يقبل على الموت ، ويود أن يرد إلى الحياة ليموت مرة اخرى ، ألا فلتكن لنا من حياة المجاهدين عظة ومن مماتهم عبـرة ، ومـن مسلكهم مع أهليهم وأموالهم أسوة حسنة .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة السابعة عشرة

القلم بين الهداية والهدم

الحمد لله الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب النهج القويم ، والخلق العظيم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ، أما بعد فيا عباد الله ان من منن الله على العباد أنه علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، كما قال تعالى ، مخاطباً أكرم رسله ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقْ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، إِقْرَأْ وَرَبكَ الأَكْرَمُ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ ﴾ . وجاء في تفسيرها : العلم تارة يكون في الاذهان، وتارة يكون باللسان وتارة يكون في الكتابة ، وفي الأثر : قيدوا العلم بالكتابة. وفي ذلك ايماء الى التعليم ، ونشر العلم ، والعمل بما علم المتعلم ، والا كان العلم حجة عليه ، **والقلم** الذي هو وسيلة للتعليم والتعبير عن المعاني ، اذا سخره الكاتب للتوجيه الهادف ، والهداية الى السبيل السوي ، وجعله اداة للنصح ، ووسيلة للدفاع عن الحق ، يبلغ به أجر الدعاة والمرشدين ، الذين عناهم رب العزة بقوله : ﴿ وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا اِلَىْ اللَّهِ وَعمِل

صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴾ وعلى العكس من ذلك لو سخره للمراء والجدل ، او جعله أداة للتشهير بعباد الله ، وهدم شخصياتهم وتتبع عوراتهم ونشر الاكاذيب بينهم لبلبلة الافكار ، واضطراب الاحوال وبعث القلق في النفوس ، وإشاعة الفوضى في المجتمع ، او تدلى به فجعله معول هدم في العقيدة ونشر الالحاد في الدين ، أو بالاغراء بالرذيلة ، والجرأة على المعصية عندئذ ينعكس الوضع فيؤزر الكاتب بدلاً من أن يؤجر ، ويدخل في اطار من توعدهم الله بقوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُوْنَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ .

والايذاء يا عباد الله دروب وفنون لا يقتصر على لون ولا يستوعبه مثل يترجم عنه في كل صورة التجني على الغير اندفاعا مع الهوى ، ومن اضل من اتبع هواه بغير هدى من الله كما هو شأن بعض الصحف المأجورة في بعض المجتمعات التي تهدم ما اشادته بالأمس وتذم من امتدحته لقاء جعل خسيس او امنية تنشدها ، وذلك كسب خبيث ، فيه الوعيد المرهب المرعب حيث يقول رسول الهدى ﷺ : « من أكل برجل مسلم ـ أي جر لنفسه مغنماً بسبب القدح في المسلم ـ ورميه بما هو منه بريء او لشماتة الناس به فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسى برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم » .

وحسب صاحب القلم المأجور المأفون بذلك وعيدا يدفعه الى

الارعواء عن مسلكه وعن تسخير قلمه في الاضرار بالناس يقول احد الكتاب الاسلاميين : ان هذا القلم منحة من الله الى الناس وهو امانة لها قيمتها لا يخونها الا من فقد الشعور والضمير فإذا خانها كان كاتباً خائناً لا يعمل قلمه الا في هدم الاخلاق وتدمير المعنويات وتشويه الحقائق ، واشاعة الكذب وافساد الشباب ، واستثارة الغرائز.

وإنه يا عباد الله لواقع مؤلم لبعض حملة الاقلام يزيد المجتمع الاسلامي محنة وفتنة وهو في اشد أدوار المحنة والفتنة حسبه محنة أن يتسلط عليه اعداؤه من يهود ومستعمرين وشيوعيين يتآمرون عليه ويستلبوا مقدساته ويسومونه الخسف ، وحسبه فتنة ان تغزوه المبادىء الهدامة فتلبس عليه في دينه وتخدعه عن المضي فيه وتزعزع يقينة بربه ، وتحاول جاهدة في ردته عن اسلامه . فإذا أضيف الى ذلك تسخير الأقلام المأجورة لهدم الفضيلة والاشادة بالرذيلة زاده ذلك محنة وفتنة .

الا فليتق الله حملة الاقلام فإن نعمة القلم تستوجب الشكر ان لا الكفران ، وليسخروا اقلامهم في كل عمل هادف فيه صلاح العباد والبلاد كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .والتوجيه الى الفضيلة وقمع الرذيلة واستنهاض الهمم لجهاد النفس والاعداء ، والحث على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ورأب الصدوع ، ومحاربة المبادىء الهدامة وغير ذلك من المحامد والفضائل ، انهم ان فعلوا ذلك كتب الله لهم أجر المجاهدين ، فالجهاد كما يكون بامتشاق الحسام يكون بتجريد

الاقلام ، وكم نصر الله بالقلم الاسلام ، وكانت للقلم جولات موفقة في صلاح العباد والبلا د فاتقوا الله عباد الله واحذروا خطر الاقلام المأفونة التي تفسد ولا تصلح وتفرق ولا تجمع . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَاْ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوْا اللَّهَ وَقُوْلُوْا قَوْلاً سَدِيْدَاً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَاْلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكمْ ذُنُوْبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ فَاْزَ فَوْزَاً عَظِيْماً ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي علم بالقلم وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد فيا عباد الله في حديث عن القلم وحملة الاقلام يقول كاتب اسلامي : « ليس كل من يحمل قلماً كاتباً وليست كل كتابة لها نفع ، كم من الأقلام تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب ولا ترتع في الأثم ولا تعين المجرمين على التمادي في الجرائم ولكنها قليلة تعد على الانامل ذلكم يا عباد الله هو الواقع الذي لا مرية فيه .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة عشر

الجرائم تشكل خطراً على الإنسانية

الحمد لله الذي يحكم بالعدل وهو أحكم الحاكمين ، أحمده سبحانه وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الكريم والمصطفى لرسالة رب العالمين .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله منذ أن حدثت اول جريمة قتل في البشر ظلماً وعدواناً والجرائم من هذا النوع ما برحت تتسع حلقاتها ، وتشكل خطراً على الانسانية إذ تسلبها الأمن والاستقرار والحياة الهانئة الوادعة ومن أبرز ما يصور ذلك في الحاضر جرائم اليهود وغاراتهم على الآمنين ، والجرائم التي ترتكب في الفلبين بالفتك بالمسلمين يذهب ضحيتها النساء والاطفال والمرضى والزمنى ممن لا يستطيع حيلة للخلاص منها ، أو يجد سبيلاً لدرئها فترتفع الأصوات إلى بارئها تشكو من ظلم الانسان للانسان وسوف يقتص الله بعدله كما اقتص في الماضي من الظالمين ويجعلهم عبرة لغيرهم وإن طال الزمان وما أكثر

العبر وأقل الاعتبار قال تعالى موجها الانظار لأخذ العبرة من مصيرهم الذي هو بلا شك مصير كل طاغية متجبر إلى يوم الدين ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.وأَنْجَيْنا الّذين آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى:﴿وَكَأَيِّنْ مِنَ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي توجه الانظار لأخذ العبرة من مصير الظالمين وتردع عن التمادي في البغي ودروب المتجبرين وكثيراً ما يمن الله على المؤمنين بالدفاع عنهم ورد غائلة المعتدين ليذكروه ويشكروه ويقدروا عظيم نعمائه كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتكُمْ جُنُودٌ فأَرْسلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنوداً لَمْ تَرَوْها وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ... ﴾ الآيه . قال الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وقد أمره الرسول ﷺ أن يذهب إلى الاعداء ويكشف له خبرهم « ذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قراراً ولا ناراً ولا بناء حتى ارتحلوا ، وكم دافع الله عن الرسول والمؤمنين معه ولا يزال يدافع عن عباده المؤمنين كوعده الصادق حيث يقول » ﴿ إِنَّ الله يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى ان تقوم الساعة ، ولن تغني عن اعداء الاسلام حشودهم ولا عدتهم وعتادهم ولا جبروتهم وعنادهم كما قال تعالى في حق اسلافهم : ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ الله مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .فاليهود الذين يشنون الغارات

على الآمنين ، والذين يقيمون المذابح الوحشية في الفلبين انتصاراً للباطل وانتقاماً من الاسلام في المسلمين ، والذين يرعدون ويبرقون ويتوعدون المؤمنين على جمع كلمة المسلمين ورفع راية الاسلام خفاقة كل اولئك وغيرهم من المتجبرين والطغاة الظالمين ، لم يكونوا بأعظم خطراً في الحاضر على المسلمين ولا أشد ضرراً من سلفهم المفسدين الذين طغوا في البلاد ، وأكثروا الفساد وكانت عاقبتهم ان صب الله عليهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد يقول بعض المفسرين تعليقاً على قول الله تعالى ﴿ يَاْ أَيُّهَاْ الذِيْنَ آمَنُوْاْ اُذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاْءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَاْ عَلَيْهِمْ رِيْحًا ﴾ الآية . المنـة لله جل جلالـه ليست قاصرة على من وقعت عليهم تلك الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بل هي عامة يجب ان يشكرها كل مؤمن إلى يوم القيامة لأن حفظه لأولئك السلف هو عين حفظه لهذا الدين فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأصحابه هم الذين تلقوها بالقبول وأدوها ولمن بعدهم بالقول والعمل وهكذا يجب ان يؤدي هذه الرسالة الاسلامية كل خلف عن سلفه وينشر دعوة الحق الصحيحة السليمة ويسير بالقافلة قدماً نحو مجتمع أفضل قياماً بواجب الأمانة الملقاة على كل مسلم في نشر الدعوة والجهاد في سبيلها ودعمها بالحجة والبرهان أو بحد السيف والسنان ويجب ألا يفت في عضد الدعاة إلى الحق إرعاد المبطلين وإرجاف المرجفين فإن الله لا محالة سوف ينصر دينه ويعلي كلمته . ولقد قص الله خبر من توعد المؤمنين في الماضي بالقضاء على

حوزتهم واستئصال شأفتهم وأخبر سبحانه أن ذلك لم يزد المؤمنين إلا وثوقاً بربهم وتعلقاً به وشحذاً لعزائمهم قال تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانَاً وَقَالُوا حَسْبنا الله ونِعْمَ الْوَكِيْلُ فَانْقَلَبُوْا بِنِعْمَةٍ من الله وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ وَاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عِظَيْم ﴾ . فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في الله حق جهاده ﴿ وَلاَ تَهِنوا وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي وعد بنصر حزبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جاهد في الله حق جهاده .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فيا عباد الله يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً أكرم رسله متوعداً اعداء دينه بالنقمة كما انتقم من الامم قبلهم مؤكداً وعده لعباده بالنجاة ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوْا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ . ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِيْن آمَنُوا كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤمِنِينَ ﴾ .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة التاسعة عشر

الوحدة في العقيدة والعمل

الحمد لله الذي وحد في الاسلام بين العقيدة والعمل ، أحمده سبحانه ، حكم بين عباده وقضى فعدل ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسولـه ، أكرم الخلق على الله ، دون نزاع أو جدال ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، الطابع الذي يتسم به الاسلام هو الوحدة في العقيدة والعمل ، فالعقيدة والعمل جزءان لا ينفصلان في دين الاسلام ، كما قال تعالي موجها الى ذلك : ﴿ وَمَآ أُمِرُوْا إِلاَّ لِيَعْبُدُوْا اللَّهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاْءَ ﴾ أي مقبلين على التوحيد ، معرضين عن الشرك في كل اتجاهاته ﴿ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوْا الزَّكَاْةَ وَذلِكَ دِيْنُ الْقَيْمَةَ ﴾ أي الملة المستقيمة العادلة ، والعمل كما يكون صلاة وزكاة وما إليه ، يكون أيضا تخطيطا لمعركة المصير . كما قال تعالى : ﴿ وَأَعِـدّوْا لَهُـمْ مَا اسْتَطَعْتُـمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . ويكون أيضـا تنسيقـا للجهود ، وتوحيدا للسياسة ، ودعما للاقتصاد الاسلامي . وتصمياً لازالة الفرقة بين المسلمين ، وتجسيداً للوحدة الاسلامية ، حتى يصبح

المؤمن للمؤمن كالبنيان ، ورفعا لرايتها ، واطاحة بالشعارات الزائفة الخادعة البراقة الوافدة على ديار الاسلام ، والتي اضعفت الوحدة الاسلامية ، ومزقت الصفوف ، وأطمعت العدو في غزو مقدسات الاسلام ، كل ذلك عمل يشمله الاطار العام للآية الكريمة : ﴿ وَافعَلُوْا الْخَيْرَ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُوْنَ ، وَجاهدوا فِيْ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الى ان قال سبحانه : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴾ . أي فالاسلام يجب ان يكون الشعار والدثار ، فالعمل للتخطيط لذلك كله وخاصة من القادة ومن انيطت بهم المسؤوليات في أرفع مستوياتها هو مبدأ اسلامي ، لا ينفك عن العقيدة ، وهو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمر المسلمين ، ومن أجل ذلك كان لهم مؤتمرات متعددة ، تخطط لصالح الجماعة ، في كل مجال للإصلاح الحربي - لمواجهة اخطار العدو المستعمر وأذنابه وصنائعه ، وللحفاظ على الحوزة ، واستخلاص مقدسات الاسلام -

والاقتصادي والسياسي والتعليمي وما اليه مما يعود على الجماعة بالخير ، ويبرزها تحت الشمس ، كأمة من حقها ان تسود وتقود العالم بمبادئها وسمو اهدافها ، وبالركائز الاسلامية التي تستمد منها الدعم والقوة ، كما قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ باللَّهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمُ الاعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ الى غير ذلك من الركائز التي تمتن العزائم وتوحي بأن المسلمين هم خلفاء الله في أرضه والاوصياء على خلقه ، وان

غشيتهم غواشي الهزيمة ، وتألب عليهم الخصوم ، وأحدق بهم الخطر من كل جانب ، فالعاقبة لهم والله مع المؤمنين ، غير أن الذي يجب أن يضعه المؤتمرون أينما حلوا لعقد مؤتمراتهم أن تكون توصياتهم متسمة بالإيجابية قبل فوات الفرصة ، لأن أعداء الإسلام في كل مكان يخططون ويعملون للقضاء على الإسلام بكل وسيلة ، الشيوعية المخربة المفسدة الفاسدة من جانب ، والصهيونية والوثنية الباغية من جانب آخر .

وجاهلية القرن العشرين في كل صورها تُعْمِلُ معولها لتقويض الإسلام ، يقول بعض الدعاة الإسلاميين : إن العالم الإسلامي اليوم يواجه أخطر وأعظم من ضعف في العبادات وترك للشعائر ، إنه يواجه مسألة بقاء الإسلام أو خلعه ، إن المعركة قائمة بين الفلسفة الغربية اللادينية ، وبين الإسلام آخر الرسالات ، وبين المادية والشرائع السماوية ، ولعلها آخر معركة بين الدين واللادينية ، إنها تحدد مصير العالم ، ذلكم يا عباد الله هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم ، وإذن فمن الواجب على زعماء العالم الإسلامي وقادته وعلى كل مؤتمر يعقد في رحاب الحرم والبلد الأمين ، أو في أي قطر إسلامي أن تتسم قراراته بالإيجابية ،درءاً للخطر عن الإسلام وأهله ، وأن يخطط كل مؤتمر للتضامن بين المسلمين كخطوة أولى لإزالة الخلافات الجانبية ، ثم يخطط للقضاء على الشباك التي ينصبها أعداء الإسلام لعدم ممارسة المسلمين لحقهم الشرعي في السيادة والقيادة ، للحيلولة دون إيجاد

العدو له ثغرة يدخل منها للتحكم في مصائر المسلمين ، والتوسع في ديارهم ، وبقاء مقدسات الإسلام تحت سيطرة اليهود لعنهم الله .

فاتقوا الله عباد الله ، وحققوا هدف الإسلام في وحدة العقيدة والعمل ، فذلك مقتضى كلمة التوحيد ، التى جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ ، والتي قال عنها للجاهلية الأولى إنها كلمة تدين لكم بها العرب ، وتملكون بها العجم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفاً فِطْرَةَ الله الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لاَتَبْدِيْلَ لِخَلْقِ الله ، ذَلِكَ الدِّيْنُ ، الْقَيِّمُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُوْنَ مُنِيْبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَأَقِيْمُوْا الصَّلاْةَ ، وَلاَ تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ، مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعَاً ، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية .

الحمد لله ذي العظمة والجلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا ، كريم الخصال .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، يقول أحد المفكرين الاسلاميين في وصف واقع العالم الإسلامي للتخطيط لإنقاذه ، العالم الإسلامي اليوم يواجه موجة ردة عنيفة ، منتشرة في أعز أبنائه وأقوى أجزائه ، إنها ثورة على أعز ما يملك من عقيدة وخلق وقيم ، ولا بقاء للعالم الإسلامي بعد ضياع هذه الثروة التي خلفها له رسول الله ﷺ ، وتوارثتها الأجيال، وجاهد في سبيلها ابطال الإسلام ، وإنه يا عباد الله لواقع مؤلم يتطلب عملية إنقاذ سريعة للحيلولة دون تفاقم هذا الخطر الداهم ، والحفاظ على تلك الثروة الإسلامية ، والقيم الروحية من الضياع .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة العشرون

المعركة التي لا تخبو نارها

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين ، احمده سبحانه وهو القائل ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ العَاْقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أحمد بسيف الحق عددا من المعتدين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن المعركة التي لا تخبو نارها ، بل لاتزال مستعرة إلى قيام الساعة ، هي معركة الحق مع الباطل ، معركة الإيمان مع الكفر ، ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوْا يُقَاْتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاْتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاْتِلُوْا أَوْلِيَاْءَ الشَّيْطَاْنِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَاْنِ كَاْنَ ضَعِيْفاً ﴾ . ومعركة الحق مع الباطل لم تكن وليدة اليوم ، وإنما هي فصول يقصها القرآن في أدوار مختلفة ، يقصها في انتفاضة الخليل ابراهيم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ فلقد قام الخليل بتحطيم اصنام قومه ، ليكون الدين كله لله ، وقابل الباطل هذا الحق مقابلة عنيفة ، باءت بالفشل ، وسجل الله على المبطلين ذلك في قرآن يتلى ، يذكر إلى الأبد بأن البقاء للأصلح ، وأن الله مع المؤمنين .

قال تعالى ﴿ وَأَرَادُوْا بِهِ كَيْدَاً فَجَعَلْنَاْهُمُ الْأَخْسَرِيْنَ ﴾ ويقص القرآن معركة الحق مع الباطل بين موسى وفرعون . وكم في الدنيا من فراعنة لا يعتبرون بمصير رائدهم الأول الذي يمثل الباطل في أبعد حدوده . كما قال تعالى حكاية عنه ﴿ مَاْعَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِيْ ﴾ وقال : ﴿ أَنَاْ رَبُّكُمُ الْأَعْلَىْ ﴾ وقال عن مطاردته للحق والتنكيل بأهله ﴿ سَنَقْتُلُ أَبْنَاْءَهُمْ وَنَسْتَحْيِيْ نِسَاْءَهُمْ وَإِنَّاْ فَوْقَهُمْ قَاْهِرُوْنَ ﴾ ويريد الله للحق أن ينتصر على الباطل ، وكانت النتيجة نصر المؤمنين ، وإهلاك فرعون ومن معه من الكافرين ، كما قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَاْ إِلَىْ مُوْسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاْكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَاْنَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ، وَأَزْلَفْنَاْ ثَمَّ الآخرينَ ، وَأَنْجَيْنَاْ مُوْسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِيْنَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَاْ الآخَرِيْنَ ، إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً ﴾ أي لعبرة لمن يعتبر ، ومنَّ الله على المستضعفين من المؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿ وَنُرِيْدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىْ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِيْ الأَرْضِ ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَاْرِثِيْنَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك كانت معركة الحق مع الباطل على أشدها ، بين سيد المرسلين ﷺ وبين أبي جهل وشيعته من صناديد قريش ، الذين أرادوا القضاء على الاسلام وأهله ، والفتك بسيد الأنام ، وكذلك كانت المعركة بينه وبين اليهود في المدينة ، فتآمروا مع المشركين على التحزب ضد الاسلام ومنازلة المؤمنين لكسر شوكتهم ، ويريد الله أن يظهر دينه على الدين كله كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَىْ وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىْ الدِّيْنِ كُلِّه ، وَلَوكَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ﴾

وكانت النتيجة أن انتصر الحق على الباطل وأنزل الله سبحانه في دحر اليهود والمشركين ، والمتحزبين ضد الاسلام قوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ . وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا وَأَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيْهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ وَتَأْسِرُوْنَ فَرِيْقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَموالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ﴾

وكانت خاتمة المطاف أن وقف رسول الهدى ﷺ يطيح بأصنام الوثنية إلى غير رجعة ويقول : ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا﴾ وهكذا لم يخل زمان أو مكان من معركة للحق مع الباطل وخاصة في أعقاب الزمن على أيدي الشيوعيين والوثنيين والصهيونيين ، إنهم يكيدون للاسلام في كل مكان ، غير أن كل ذلك يجب أن لا يفت في عضد االمسلمين بل يجب أن يقوي من عزائمهم في مواصلة الكفاح ضد الشيوعية والوثنية والصهيونية ، فالكل عدو للاسلام ، ويجب أن يوقن المسلمون بالنصر ، وأن البقاء للأصلح وهو الاسلام ﴿ وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ العَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ﴾ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ ويجب أن لا يقيم المسلمون وزناً لخصومهم ولا لحشودهم ولا لكثرة عددهم وعتادهم وتآمرهم على حربهم ، ولا للاموال التي ينفقونها في سبيل ذلك ، فلقد جاءت البشرى في قرآن يتلى بأن كل ما يصنعه الكافرون في عداء الاسلام سوف يكون عليهم حسرة ، وتكون عليهم الغلبة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ

أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ﴾ فاتقوا الله عباد الله ، واحزموا أمركم وكونوا على أتم استعداد لخوض المعركة الفاصلة معركة الاسلام ضد الكفر والطغيان وجاهدوا أعداء الله بكل وسيلة بالنفس والمال والقلم ، كل بحسبه تفوزوا بإحدى الحسنيين بالنصر وعز الدنيا ، أو الشهادة وتنزلوا منازل الرضوان ، فلقد وعد بذلك الملك الديان إذ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ ، فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ ، وَعْدَاً عَلَيْهِ حَقَّاً فِيْ التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيْلِ وَالقُرْآنِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن في العبر الماثلة لانتصار المسلمين على المبطلين وما يشد العزائم للثبات على الحق والاستمرار في المعركة حتى يحقق الله وعده للخلف كما حققه للسلف وإن معركة الحق مع الباطل طويلة الأمد ، والعاقبة فيها للمؤمنين .

الخطبة الحادية والعشرون

العهد والبيعة وشكر النعمة

الحمد لله الذي تفضل على عباده بجزيل النعم . أحمده سبحانه وأسأله الحماية من جميع النقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين ، امته خير الأمم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله مسلكان مسددان في النصح لتقدير نعم المنعم العظيم ومقابلتها بالشكر . المسلك الأول مسلك الرشد واللين كما قال تعالى لنبيه موسى وأخيه هرون إذ أرسلهما إلى الطاغية فرعون : ﴿ اِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ . المسلك الثاني مسلك تنبيه عواطف الخير في النفوس وتذكيرها بترادف نعم الله وآلائه ، وسابغ فضله وإن من حق ذلك الشكر والقيام بما يفرضه تتابع النعم من التزامات في طليعتها الطاعة والتجافي عن المعصية . فالمعصية في مختلف دروبها دليل كفران النعم ، والاستهانة بها ، ولقد تتابعت الآيات القرآنية ترسم هذا المنهج في التذكير بالنعم لتشكر ولا تكفر ، وتقدر حق قدرها اعترافاً بالفضل

السابغ لمسديها كما قال تعالى مخاطباً سلف الأمة وقد أحدق بهم الخطر وتضافرت قوى الباطل لتنال من دعوة الاسلام وتغزو عاصمة الاسلام الأولى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ وهذه الآية تترجم عن نعمة كبرى هي الدفاع عن المؤمنين والحفاظ على شوكة الاسلام من أن يكسرها الطغاة البغاة آنذاك وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ وهذه الآية تذكر نعمتين عظيمتين من أجل نعم الباري على العباد في الماضي أيضاً إذ كانوا قبل الاسلام أعداء متنافرين وخصوماً متباغضين فهداهم الله بالاسلام وألف بين قلوبهم المتنافرة فغدوا بنعمة الله إخواناً متحابين لا تقوم بينهم نعرة جاهلية كصنيع البعض في أعقاب الزمن، البعض الذي يفرق بين الاخوة في الاسلام بالتعصب للعنصرية فهذا وطني وذلك أجنبي وهذا هندي أو مصري هذه التفرقة قد قضى عليها الاسلام إذ يقول رب العزة ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ولا شيء غير ذلك. النعمة الأخرى التي تذكر بها الآية العهد الذي أخذه الرسول ﷺ، والبيعة التي التزمها السلف له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر فقالوا سمعنا وأطعنا أي التزمنا ما تفرضه علينا هذه البيعة وهذا العهد كما جاء موضحا في الحديث: « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأثرة علينا

وأن لا ننازع الأمر أهله » وهو قول أكثر المفسرين قال ابن كثير رحمه الله وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند اسلامهم وقال غيره من المفسرين مجرد قبول الدعوة إلى الاسلام والدخول فيه يعد عهداً وميثاقاً بالسمع والطاعة . أما عهد الله وميثاقه الذي أخذه نبينا ﷺ على السلف فهو عام يدخل فيه من قبل الاسلام منذ اشراق نوره ، ومن نشأ فيه من بعدهم إلى يوم القيامة فيجب أن يعتبره المسلمون جميعاً على ترادف الأجيال خطاباً لهم إلى يوم الدين كما كان السلف رضوان الله عليهم يعتبرونه خطاباً كما أن العهد والميثاق بالسمع والطاعة لولي الأمر المسلم شامل للامة عام في جميع عصورها إذا التزم الوالي دين الله وحكم بما أنزل الله ولم يأمر بمعصيه الله في ظلال السمع والطاعة تحيا الامة حياة الامن والاستقرار وهي النعم التي يسبغها الله على العباد ويمن بها عليهم ويجب أن تذكر وتشكر إذ بدون الأمن لا يقر للامة قرار فتصبح مهددة مذعورة لا تدري من أي الجوانب تؤخذ وعلى أي اتجاه تحاسب وتدان لكي تهدر كرامتها ويستباح حماها وأبرز الامثلة على حياة الاضطراب لفقدان الأمن ما منيت به بعض المجتمعات التي قامت فيها المجازر متلاحقة والثورات متتابعة فأقضت مضجعها ونشرت الذعر في جوانبها وذهب الأبرياء ضحية الغشم والظلم أفلا يكون الأمن والاستقرار نعمة من أجل النعم إذ يسبغه الباري على العباد تستحق التقدير والتذكير ليشكر المنعم فلا يكفر فاتقوا الله عباد الله واذكروا نعم الله عليكم وما

اكثر نعم الله على العباد وفي طليعتها نعمة الاسلام والربط بين القلوب باخوة الايمان . ولقد وعد سبحانه على الشكر المزيد من نعمه وعلى الجحود والكفران العذاب والهوان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِـنْ كَفَرْتُـمْ إِنَّ عَذَابِـي لَشَدِيْدٌ ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابة أقـول قولي هذا واستغفـر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم

من الخطبة الثانية :

الحمد لله واسع العطاء والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب لواء الحمد والحوض المورود .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد ، فيا عباد الله يقول الله سبحانه بعد عرض طويل لفيض من نعمه لتذكر فتشكر (وَإِنْ تَعُدُّوْا نعمة الله لاَ تُحْصُوْهَاْ إِنَّ الانْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّاْرٌ ﴾ وأبرز الشـكر ترك المعـاصي فما شكر الله من قابـل نعمـه بالعصيان .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية والعشرون/

في ظلال الفضيلة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، أحمده سبحانه كل الخلائق بين يديه ، موقوفون ومحاسبون ومجزيون ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخليله الصادق المأمون ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في ظلال الفضيلة منعة وأمان وفي مهاوي الرذيلة بلبلة وذلة وهوان . وكم للفضيلة من حصن امتنع به أولو البصائر فكان لهم خير ملاذ من التدهور ، وكانوا بذلك محسنين. وكم للرذيلة من صرعى ترددوا في مزالقها وتخبطوا في دركاتها فاعقبهم ذلك حسرة ، وكانوا بذلك ظالمين ، يشملهم الاطار العام للآية الكريمة ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً ، الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾ ومما تجب صيانته سيراً في ظلال الفضيلة محارم المرء . تفادياً من السطو عليهن ، ولئلا يهدر عفافهن ، ولقد وضع الاسلام الحواجز المنيعة للحفاظ عليهن ، فحظر النظرة للأجنبية درءا لما لعله أن يكون من وراء النظرة من التردي في حمأة

الرذيلة فقال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُروجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ .

وحرم الخلوة بها ، امعاناً في الصون لها ، وإبعاداً للتهمة عنهما ؛ فصح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » وجعل صلة المرأة بالرجل الأجنبي عنها مبنية على الزواج بشروطه وقيوده ، دون اتخاذ خليلات أو خدينات أو صديقات ، ولم يبح الدخول على النساء ولا لأقارب الزوج كما جاء في الحديث : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل يا رسول الله : أرأيت الحمو ؟ فقال الرسول الكريم ﷺ : « الحمو الموت » .

قال العلماء : وإن الخوف من الأقارب أكثر ، والفتنة بهم أوقع ، لتمكنهم من الوصول إلى الخلوة من غير نكير ، وكل ذلك يا عباد الله للمبالغة في الصون ، وللتحفظ عن الوقوع في الإثم ، غير أن مما يحز في نفس كل مسلم ، غيور على محارمه ، يعتز بدينه أن تطغى المدنية الغربية الزائفة على البعض ، وأن تصبح هذه التعاليم الاسلامية دبر الآذان ، وأن يوصم المحافظ عليها والمتمسك بها بالرجعية والتزمت والجحود وعدم اللباقة ، وعدم مسايرة العصر الذي يعيش فيه ، وكأن من المفروض أن يلبس المسلم لكل زمان لبوساً ، وأن يصير إمعة يقلد الغير فيما يقول ويفعل ولو على حساب دينه وشرفه ، وهدم السياج المنيع الذي أقامه الإسلام للحفاظ على الأسر ، وجعلها في منجاة عن التدهور والانحلال ، يريد هذا الإمعة أن يصبح تقدمياً لامعاً كما

يزعمون ، ألابئس ما يزعمون ، ولقد أمعن البعض في تقليده لمدنية الغرب لدرجة أن تبلد فيهم الاحساس ، وماتت فيهم الغيرة ، منهم ير من القدح عليه في دينه أوخلقه أوشرفه أن يتعرض حريمه للفتنة ، وأن يدخل عليهن من لايحل له ذلك ، إما بدعوى القرابة ، قرابة الزوج أو الزوجة وإما بحجة أنه صديق للزوج ، أو زميل للأخ ، أوخادم للجيران ، أو مدرس للبنت أو الأخت ، أو صبي للولد ، أو حامل للأثاث ، أو وكيل للزوجة ، أو ساق للماء أو غير هؤلاء ممن لا تحدهم الأمثلة ومحمد لا يحل لهم أن يدخلوا على النساء ، فأين ممن هؤلاء الغيرة يا أرباب الشهامة والغيرة .

او لم يطرق اسماع هذا الفريق الوعيد الصارخ لكل من فقد الغيرة وتبلد فيه الاحساس الوعيد الذي يترجم عنه قول المصطفى ﷺ حيث يقول : « ثلاثة لا يدخلون الجنة » وعدّمنهم الديوث ، وهو الذي لا يبالي بمن دخل على أهله من غير المحارم ، فبعد هذا الوعيد المرعب المرهب يصح لمسلم أن يجاري مدنية الغرب الزائفة ، وأن يتحلل من تعاليم دينه ، التي وضعها الإسلام للصون والحفاظ على العرض ، يقول أحد العلماء : إن الإسلام حينما حرم الفاحشة في كل دروبها ، وبكل مقدماتها ودوافعها وحوافزها ، إنما يريد بذلك إكرام الانسان ، يريد أن يرفعه إلى مقام الخلافة عن الله في الأرض ، وأن يسمو بمقامه إلى مستوى الانسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وقفوا على درب الفضيلة متضامنين لقمع الرذيلة في كل دركاتها ، وحذار من الانطلاقة المجنونة ، ومن تبلد الإحساس وفقد الغيرة وتقليد المدنية الغربية الزائفة ، ففي ذلك خراب البيوت والقضاء على الصون ، وهتك السياج الذي وضعه الإسلام للحفاظ عليها : ﴿ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاْصَّةً ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ الله شَدِيْدُ الْعِقَاْبِ ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، اقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المطلع على السراء والضمائر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى وقامع كل مبطل فاجر ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه . اما بعد فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : العينان زناها النظر ، والأذنان زناها الاستماع . واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطى ، والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

فأصلحوا يا عباد الله الوسائل ، تصلح لكم الغايات ، وارتفعوا عن مزالق الإثم والرذيلة في كل دروبها ، يرفع الله لكم الدرجات .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثالثة والعشرون .

التشبه بالنساء

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى طريق الرشاد ، أحمده سبحانه وهو للطاغين بالمرصاد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح من أخذ بهديه من سائر العباد ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن في تغيير حقائق الأشياء عن وضعها . والخروج بها عن طبيعتها اختلالاً للموازين ، وارتكاساً في الفطر ، وانحرافاً عن جادة الرشد والصواب ، ولا يستوي في العقول السليمة والفطر المستقيمة طيب وخبيث ،مهما زوق الخبيث واضحى له بريق يخلب الالباب . وكثر أنصاره ومروجوه ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لاَ يَسْتَوِيْ الخَبِيْثُ والطيبُ وَلَوْ أعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيْثِ ، فَاتَّقُوْا الله يَاْ أُوْلِىْ الالْبَاْبِ لَعَلَّكَمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ . فالحلال مثلاً في كل ألوانه طعاماً كان أو شراباً أو لباساً أوتقليداً مرعياً أو معاملة بين النـاس كالبيع والشراء مثلا . فهو حلال ، مشروع الاخذ به ، ولو قلَّ المستمسكون والداعون اليه ، والحرام في مختلف دركاته ومهابطه التـي لا يحدهـا الحصر هو

حرام ، محظور الانزلاق إليه ، وإن كثر أنصاره ، وانتهجوا مختلف الأساليب لتزويقه وترويجه ، ولقد طلع على الناس في اعقاب الزمن فتن ومحن التبس فيها الحق بالباطل ، والحلال بالحرام ، لضعف الثقافة الدينية ، وعدم تفتح الوعي لمعرفة الحلال للأخذ به ، والحرام لاجتنابه ، ولتقليد البعض للبعض دون التفات لدروب الفتنة التي تدخل على الدين نتيجة للتقليد الأعمى ، وذلك مصداقاً لما روى عن الإمام علي رضي الله عنه « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه » أي يبقى الاسلام دون مسلمين يلتزمون أحكامه ويطبقون تعاليمه يتسمَّون بالاسلام فقط ويبقى القرآن في المصاحف والمتاحف مزخرفاً مكتوباً بأجمل الخطوط دون من يعمل به ، أو يتعظ بعظاته أو ينزجر عند زواجره ويقف عند حدوده ، ولقد كان من الفتن والمحن التي أطلت على الناس وهي من المعاصي التي لعن عليها رسول الهدى ﷺ . وحسبكم يا عباد الله بلعنة رسول الله ﷺ مزدجراً لقوم يعقلون كان من الفتن والمحن تشبه الرجال بالنساء والعكس وذلك من الحرام الذي يجب اجتنابه حتماً إذ فيه من الوعيد المرعب المرهب ما تقض له المضاجع يقول رسول الهدى ﷺ : « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » وفي رواية أخرى « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » وقبيح بالرجل أن يتأنث وأن يحاكي المرأة فيما هو من طبيعة أنوثتها وخصائصها بما في ذلك التشبه بها في

الزي وإطالة الشعر بطريقة مخصوصة تقليداً لمن يتشبه بالنساء ممن لا تربطه بالاسلام رابطة ليطبق فلسفة تافهة يدعى بفريق الخنافس ليس له من الرجولة سوى الاسم ، وذلك ارتكاس الفطرة ، واختلاط في العقول إذ كيف يصح لعاقل أن ينحط عن مستوى الرجولة ليشارك المرأة فيما هو من طبيعة انوثتها .

ولئن رضي من لا تربطه بالاسلام بصلة من ضل سعيه واختلط عقله وارتكست فطرته رضي بهذا الوضع الشاذ فكيف يرضى به المسلم الذي يعتز بدينه ، كيف يرضى أن يدخل في إطار اللعنة التي خص بها رسول الهدى ﷺ كل متشبه بالنساء في أي وضع من أوضاع الأنوثة جرياً وراء التقليد الأعمى واتباعاً للهوى . كيف يعد المسلمون العدة للنصر على اسرائيل وبين شباب البعض من ينزع الى هذه النزعة ، ومتى كان أشباه النساء أبطالاً في ميادين الشرف . إن كان للمسلم أن يتشبه ويأخذ لنفسه القدوة فليقتد بشباب الاسلام نخص من بينهم على سبيل المثال مصعب به عمير رضي الله عنه لقد بكى رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لما رأى من خشونة العيش التي قنع بها مصعب رضي الله عنه في ظل الإسلام بعد هجرته ، وتذكر الرسول الرحيم ما كان فيه مصعب من النعيم ، فقد كان أنعم غلام بمكة في الجاهلية ، واستشهد رضي الله عنه في غزوة أحد وبيده راية الاسلام خفاقة . فهلا أعاد الشباب في الحاضر سيرة شباب الإسلام في الماضي ليكونوا بحق مفخرة الزمان ومضرب المثل للشباب الصالح

الراشد العفيف طاهر الادران ، فاتقوا الله عباد الله وحذار من الانحراف عن الجادة ، وتجافوا عن كل مزلقة يكون عليها الوعيد واللعنة بما في ذلك التشبه بالنساء واشباه النساء من الشواذ في كل خطوة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أَعْمالاً الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي يعز من أطاعه ويذل من عصاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أفلح من اتبع هداه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله يقول بعض العلماء تعليقاً على لعن الرسول ﷺ للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال : لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . واللعن يدل على أن ما ذكر من الكبائر ، والحكمة في لعن من تشبه إخراجه للشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحاكمين

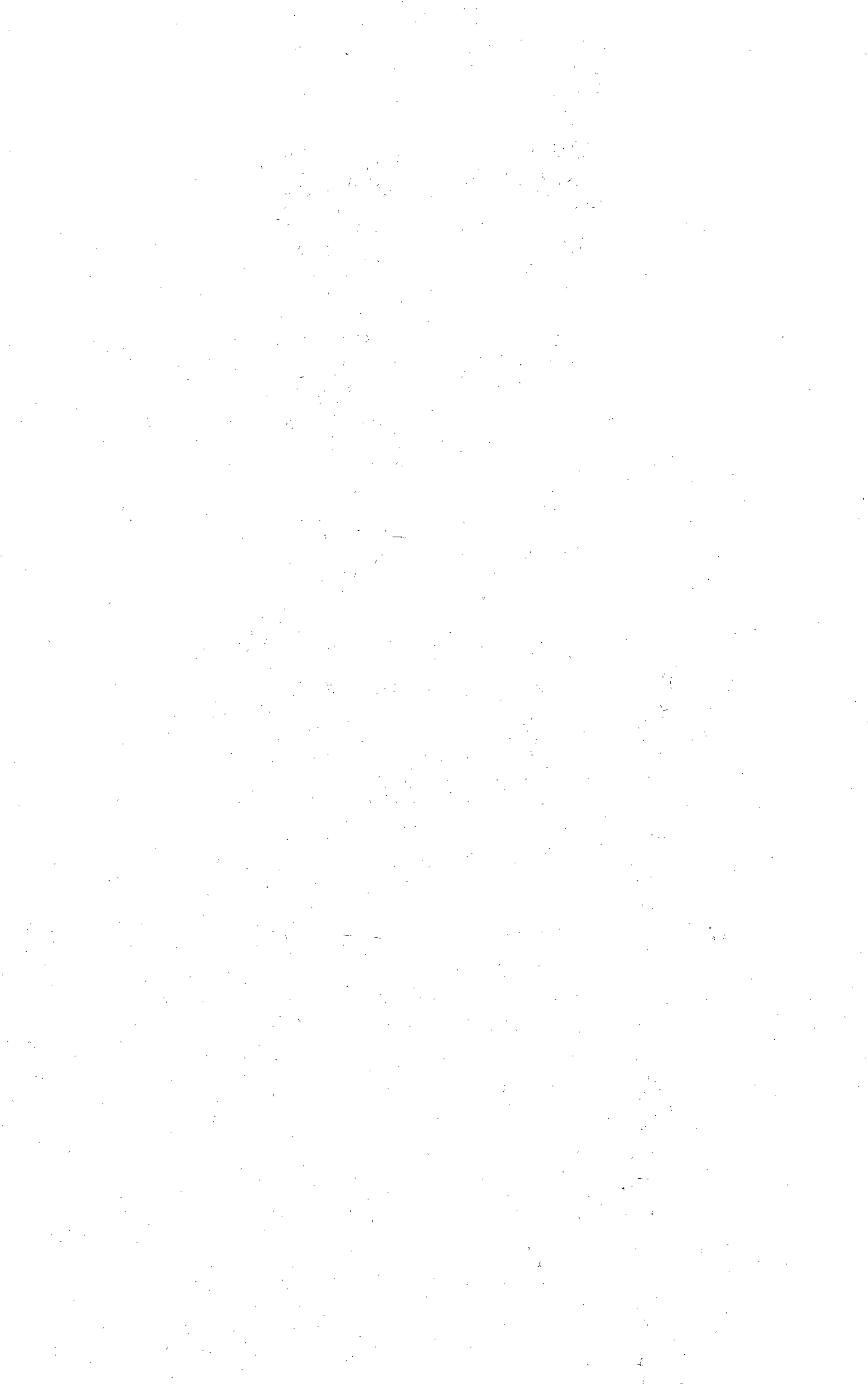
ويتبع الزينة واللبس كل وضع خاص بالنساء فخذوا عباد الله بهدي النبي الكريم ﷺ وترفعوا عن كل ما فيه خدش للرجولـة وتشبـه بالنساء وأشباه النساء يستقم مجتمعكم .

والحمد لله رب العالمين



المجموعة الثالثة

في إطار رمضان والحج



الخطبـة الأولـى

لقاء مع رمضان

الحمد لله الذي يسير الأزمان ويدبر الأكوان ، أحمده سبحانه هيأ لعباده فرص السعادة وفي طليعتها فرصة رمضان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من هدى إلى الرشد وطاعة الملك الديان ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله إذا كان لبلوغ الآمال فرحة ، وللظفر بالمطلوب والمرغوب متعـة وبهجـة فإن من حق المسلمـين جميعـاً أن يستجمعوا الفرصة وتكون لهم أعظم متعة وبهجة ببلوغ رمضان وإشراق شمسه في القريب من الأيام . لأن بلوغ رمضان فرحة عظمى ونعمة كبرى تقع في حساب من أحياه الله بعد طي شهور العام حتى بلغ رمضان ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾ فكم من مؤمل أن تسلمه الأيام إلى رمضان لتكون له به الحظوة فقعد به الأجل عن بلوغ الأمل فكان من حقه الدعاء له بالرحمة والغفران ، وكان من واجب المسلمين ممن أسبغ الله عليه النعمة ببلوغ شهر الصيام أن يستشعر

النعمة ويقوم بشكر المنة ﴿واشْكُروا نِعْمَةَ اللهِ إنْ كُنْتُمْ إياهُ تَعْبُدون﴾ .

ولقد كان للسلف رضوان الله عليهم حنين إلى رمضان يضرعون إلى الله سبحانه نصف العام ان يبلغهم رمضان ، وكان الرسول الكريم العظيم ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان ، ويقول : « قد جاءكم رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » .

ولرمضان من الفضائل والمكارم والنفحات والتجليات ما لا يقع في الحسبان أو يحده بيان . وحسبكم يا عباد الله أن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام ، لذا كان من حصافة الرأي بل ومن الدين أن يستقبل رمضان بخير ما يستقبل به الوافد الكريم . والشهر العظيم يستقبل بالطاعة ونعمت الطاعة في رمضان وبالعبادة في مختلف دروبها وتكريس الجهود لاغتنام فرصته .

ففرصة رمضان لو أفلتت من العبد كانت له حسرة يا لها من حسرة ، ولذلك جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال : « آمين ثلاثاً ولما سئل عن ذلك قال : أتاني جبريل فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين .. » لأن رمضان شهر المغفرة وكل أسباب المغفرة

متوفرة فيه ، فمن حجبت عنه المغفرة في رمضان عظمت مصيبته وطالت حسرته .

ويستقبل رمضان أيضاً بالخلق الرضي والتسامح والعفو عن الزلة والتصافي بين الأقارب والاخوة ، فرمضان شهر التسامح والعفو والتصافي ولئن كان ذلك على الدوام خلق المسلم فيجب أن يكون بارزاً في رمضان ليطيب المسلم مظهراً ومخبراً . مظهراً بالخلق بالكمال ، ومخبراً بالصيام ، كما قال الله تعالى في وصف عباده المتقين . ﴿الّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّراءِ والضَّراءِ والكاظِمينَ الغيظَ والعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنين﴾ ولا يستقبل رمضان بالتأفف والتبرم واستثقال ظله ، والتعبيس لشمسه ، فذلك شأن من لم يستشعر في قرارة نفسه عظمة رمضان . ولا يستقبل رمضان بالموائد الزاخرة بألوان من الطعام والشراب ، ولا بالسهر والسمر في اللهو العابث الممتد الى بزوغ الفجر والنوم العميق الى غروب الشمس فذلك شأن الغافلين . كما أنه لا يُستقبل بالتحلل من صومه والترخص في فطره دون عذر شرعي أباح الله به الفطر لأهل الأعذار ، وهم المريض والمسافر والحائض والنفساء . فالكل من هؤلاء له عذر شرعي في اباحة الفطر مع القضاء من ايام أخر ، والمريض الذي لا يرجى برؤه والرجل والمرأة إذا تقدم بهما العمر وعجزا عن الصيام يسقط عنهما ويطعمان عن كل يوم مسكيناً ، والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما الضرر من

الصيام أفطرنا وأطعمنا على تفصيل في ذلك . أما عدا هؤلاء فالفطر بالنسبة لهم جناية واستهتار بالعقوبة وجرأة على الملك الديان بالتحلل من فريضة شرعها لمصلحة عباده ، وليعدهم بها إلى مدارج التقوى ، والتقوى خير زاد للعباد يقطعون بها مرحلة الحياة ثم يصيرون في المعاد الى خير مهاد .

فاتقوا الله عباد الله واستشعروا في قرارة انفسكم روعة رمضان وعظمة رمضان ، واستقبلوه بالترحيب والإكرام ، وانتهزوا فرصته واعمروها بالطاعة ، فخير الفرص فرصة رمضان . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخر يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلوا العِدَّةَ ولتكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ و لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه أما بعد:

فيا عباد الله يقول بعض العلماء : في وصف واقع الناس في استقبال رمضان إن الذين يستقبلونه على أنه شهر جوع في النهار ومتع في الليل وتلاوة للذكر باللسان ونوم في المساجد في النهار لن يستفيدوا منه . وأما الذين يستقبلونه على أنه مدرسة لتجديد الايمان وتهذيب الخلق وتقوية الروح واستئناف حياة أفضل وأكمل ، هؤلاء هم الذين يستفيدون منه وهم الذين تفتح لهم أبواب الجنان في رمضان وتغلق عنهم أبواب النيران فكونوا عباد الله خير الفريقين تفوزوا بالسعادة في الحياتين .

الخطبـة الثانيـة

عندما يتحقق الأمل

الحمد لله الكريم المنان . احمده سبحانه وهو الواحد الديان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فيا عباد الله عندمـا يتحقـق الأمـل تشـرق النفس سروراً ويمتلىء القلب بهجة وحبوراً وخاصة إذا كان بلوغ الأمل لكسـب رابح وفرصة ثمينة يتضاعف فيهـا أجـر العمـل الصالـح كفرصـة رمضان . فبلوغ رمضان فرصة للمؤمن يغتنمها لصالحه ، ومجال واسع المدى للتزود من الباقيات الصالحات ، والتنافس في إعداد رصيد ضخم منها يعتد به لمعاده يوم تكسد كل تجارة ولا يربح إلا من عامل الله واتخذ إليه سبيلاً لبلوغ رضاه كما قال تعالى : ﴿ المالُ والبَنُونَ زينةُ الحياةِ الدُّنْيا وَالبَاقِياتُ الصّالِحاتُ خيرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوابـاً وخيرٌ أَمَلاً ﴾ .

وإذا كان لبعض الشهـور والأيام مزايا علـى البعض الآخـر

اختصه الله بها فيوم أفضل من يوم وساعة خير من ساعة وشهر أبرز من شهر فإن الله قد اختص شهر رمضان بمزايا تجعل له الصدارة بين شهور العام . أنزل فيه القرآن كتاب هداية ورشاد كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا القرآنَ يَهْدِي للتي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ وشرع صيامه تقديراً لنعمة نزول القرآن وشكراً للمنعم الديان ، وفيه أي في رمضان من النفحات والتجليات لرب العزة وإقالة العثرات وتكفير السيئات وتنزل الرحمات ما أفصح عنه الرسول العظيم الكريم ﷺ وهو يوجه الأمة لفضل رمضان ولتعظيم مكانته وإقامة الحجة على من غفل عنه أو جانب الهدى الراشد فيه . يقول ﷺ . أتاكم شهر رمضان ، شهر خير وبركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، فأروا الله من أنفسكم خيراً) . أي بالعكوف على الطاعة في كل دروبها والتجافي عن المعصية في كل دركاتها ، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل . ذلك لأن وسائل الغفران والرضوان في رمضان لا يحدها الحسبان فمن حرم من الرحمة في شهر الرحمة ومن لم يغفر له في رمضان فهو الشقي المحروم . فليبك بدموع الأسى والحسرة على الشقاء والحرمان وهيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء بعد فوات الفرصة وبعد أن يسعد الصالحون بالجوائز والرضوان .

ألا وإن من المحظور يا عباد الله أن يتقدم المسلم بصيام يوم أو يومين على رمضان احتياطاً لرمضان لأنه يوم شك جاء في صومه

قول عمار رضي الله عنه من صامه فقد عصى أبا القاسم ﷺ ، وفي صومه معارضة لقول سيد الأنام ﷺ حيث يقول (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) وذلك هو النهج السديد الرشيد الاتباع فيما تعبد الله به العباد . وان من الاتباع الأخذ بالرخصة فيما يسن الأخذ فيه بالرخصة بالنسبة للمريض والمسافر فقد رخص لهما في الفطر وعليهما القضاء من أيام أخر كما قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرْ﴾ ، وكذا الحائض والنفساء تفطران وتقضيان ولا يصح منهما الصيام ، والحامل والمرضع ان خافتا على نفسيهما أو ولديهما فلهما الفطر مع القضاء ، والشيخ المتهدم الذي لا يقوى على الصيام ، والمريض الذي لا يرجى برؤه لهما الفطر وعليهما الاطعام عن كل يوم مسكيناً . أما الفطر لغير الأعذار المذكورة فهو جناية كبرى واستهتار بحرمة رمضان وتعد لحدود الله ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ولن يُجزئ عن فطر يوم من رمضان صيام الدهر كما جاء في الحديث « من أفطر يوماً من رمضان دون رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه » ذلك لأن رمضان ليس له مثيل فكيف يصح لصيامه بديل . ألا وان مما يلحظ من البعض الاستمرار في شرب الماء ، أو في تناول الطعام بعد سماع الأذان الثاني . والأكل والشرب بعد الآذان الثاني محظور بنص الكتاب والسنة . يقول الله سبحانه :

﴿وَكُلُوا واشْرَبُوا حَتى يَتبينَ لَكُمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾ ويقول ﷺ : « ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وهو الأذان الثاني الذي يجب عند سماعه الامساك عن شهوتي البطن والفرج فاتقوا الله عباد الله ، واحمدوا الله أن أحياكم لبلوغ رمضان ، وابذلوا الجهد في الطاعة فنعمت الطاعة في رمضان ، وكفوا عن المعصية فبئست المعصية في شهر القرب والرضوان والغفران . اللهم وفقنا للصيام والقيام وصالح الأعمال ، وتقبله منا يا ذا الجلال والاكرام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدَى لِلنَّاسِ وبيناتٍ من الهُدَى والفرقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشّهرَ فَلْيصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكبِروا اللهَ عَلَى مَا هَداكُمْ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرون﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله جاء في الحديث عن فضائل رمضان وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. قال بعض العلماء تعليقاً على هذا الحديث : الاغلب على أوله الرحمة وهي للمحسنين المتقين كما قال تعالى : ﴿إِنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَرَحْمَتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ فَسأكتُبها للذينَ يتَّقُونَ﴾ وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة ، يغفر الله فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر كما قال تعالى : ﴿وإِنَّ ربَّكَ لذُو مغفرةٍ للنّاسِ على ظُلْمِهِمْ﴾ وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار، والسعيد يا عباد الله من أدركته نفحة من نفحات ربه فحظي برحمته ومغفرة ذنوبه ، ونجا من جحمة النيران .

الخطبـة الثالثـة

الصوم تهذيب وتدريب

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان أحـد أركان الاسـلام ، أحمده سبحانه وأسأله المزيد من الفضل والاكرام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك العلام .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لئن كان لكل عبادة من العبادات أهداف عظيمة تظهر فيها المصلحة وتتجلى الحكمة فان من أبرز أهداف الصوم وحكمه الاعداد للتقوى ، والترقي في مدارجها كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عليْكُمُ الصيامُ كَمَا كُتِبَ على الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وعلـى التقـوى مدار السعـادة في العاجلـة والعقبى كما قال تعالى : ﴿ومَنْ يتقِ اللهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ويرزقْهُ مِنْ حَيثُ لاَ يَحْتسِبُ﴾ ﴿وَمَنْ يتقِ اللهَ يكفرْ عَنْهُ سيئاتِـهِ ويُعظِـمْ لهُ أجْراً﴾ .

ولئن كان في الناس من يرى أن في الصوم تعذيباً وحرماناً

وحظراً عن الشهوات وفطماً عن الملذات فإن المسلم الذي يعتز بدينه ويوقن في قرارة نفسه أن شريعة الله ليس فيها غير الحكم والمصالح يرى في الصوم تهذيباً وتدريباً واستعلاء على الشهوة لئلا تستعبده، فمن استعبدته الشهوة أصبح أسيراً لهواه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتبعَ هَوَاهُ بغيرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾. والتهذيب والتدريب الذي هو هدف من أهداف الصوم وحكمة من حكمه أفصح عنه بعض العلماء بقوله: يستثير الصوم الشفقة ويحض على الصدقة ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، وكل أولئك يا عباد الله كسب للمسلم يقع في حسابه حين يؤدي فريضة الصيام، بل وبعد الصيام لأنه أخذ فيه دروساً في رمضان وفي طليعتها الصبر ولذلك كان رسول الله ﷺ يسمي رمضان شهر الصبر. وإن من صبر على الجوع وحر الظمأ شهراً كاملاً فقد امتلك زمام نفسه وجاهدها في الله حق جهاده، والحياة يا عباد الله كلها جهاد إما في طاعة الله والكف عن معصيته أو في جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ﴿والّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ وإما جهاد للتغلب على محن الحياة والصبر عليها والاحتساب فيها فليست الدنيا شهداً سائغاً للشاربين وليست الحياة وروداً ورياحين بل هي إلى جانب ذلك الصاب والعلقم والشوك والجنادل تعترض الطريق.

فمن أخذ في الصيام دروساً في الصبر نجح في معركة الحياة

ونال أجر الصابرين ﴿إنّما يُوفّى الصَابِرُونَ أجرَهُمْ بِغيرِ حِسَابٍ﴾ ومن أبرز مظاهر الصبر التي يجب أن يتسم بها الصائم الصبر على الزلة وعدم مقابلة الاساءة تحفظاً للصيام وتزوداً بالتقوى التي يترجم عنها الصائم بصون اللسان ،والتجافي عن الآثام ﴿وذروا ظاهر الاثم وباطنه﴾ وبالترفع عن النميمة والكذب ، والغيبة والغش والتدليس ، وأكل أموال الناس بالباطل وما إليه مما يعتبر إثماً . يجب التجافي عنه ، ولئن كان ذلك محظوراً على المسلم في غير رمضان فإنه في رمضان أعظم خطراً إذ يجني على الصيام ويضيع الأجر ، **ويمنى المتجنى** على الناس بالحرمان يصور ذلك سيد الأنام بقوله : « مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه إنما الصيام من اللغو والرفث » « إذا كان يوم صوم أحدكم لا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » .

وكل ذلك تحفظاً للصيام ولحيازة أجره تاماً غير منقوص ولا مبخوس ، للترقي في مدارج التقوى التي هي الهدف الأسمى . ألا وإن مما يعظم به الأجر بذل البر في رمضان وهو من أسباب المغفرة والرضوان ، فأفضل الصدقة صدقة رمضان كما جاء في حديث طويل « من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار » قالوا أي الصحابة رضوان الله عليهم : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال الرسول الكريم ﷺ : « يعطي الله هذا الأجر من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن » وهو تدرج من القليل إلـى

الكثير . فمن اكثر من البر وزاد في العطاء فإن الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرماء . فاتقوا الله عباد الله ، واشحذوا العزائم للقيام بالصيام والقيام إيماناً واحتساباً .

فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وكذلك القيام . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكُمُ الصيامُ كما كُتِبَ على الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعلّكُمْ تَتّقونُ أياماً معدُودَاتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سفرٍ فعِدَّةٌ مِنْ أيّامٍ أُخَرَ وعَلى الّذِينَ يُطيقُونَه فديةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمنْ تَطَوعَ خيراً فَهُوَ خيرٌ لَهُ وأنْ تَصُوموا خيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلمونَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر لعباده سبل الطاعة والاحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى الهدى وطاعة الرحمن ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله في معرض الوعظ والتذكير يقول بعض الواعظين يستحث الخطى لما يجب للصائم في رمضان ويقول : أيها الصائمون إنكم في معركة يحتدم فيها الصراع بين المادة والروح .

فحذار أن تنهزموا فإنها الهزيمة التي يشمت فيها الشيطان ولا يرضى عنها الرحمن . أقبلوا على الطاعة ، تزودوا من الخير ، استروحـوا رائحة الجنة ، ترفعوا بنفوسكم عن الدنايا ، واذكروا قول رسول الله ﷺ : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

الخطبـة الرابعـة

الصوم بين الهدف والغاية

الحمد لله قديم الإحسان أحمده سبحانه جعل صوم رمضان أحد أركان الاسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبـدك ورسـولك محمـد وعلـى آلـه وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله كل عبادة شرعها الله لعباده لا تخلو من هدف وغاية . هدف لاستصلاح المسلم وتقويم نفسيته وغـاية تصل به إلى ما يصبو إليه من السعادة وبلـوغ الأمـل في كريم الجزاء .

والصوم أبرز عبادة في الهدف والغاية ، فهدفه الاعداد للتقوى والترقي في مدارجها حتى يصل العبد إلى درجة مراقبة الله والعمل فلا يراه ربه حيث نهاه قال تعالى : ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ علَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ على الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعَلّكُمْ تَتّقُون﴾ وإن من أبرز مظاهر التقوى الصبر على الطاعة وعلى تحمل المشاق في سبيل اداء الواجب المفروض كالصيام ، وترك حظوظ النفس المشروعة ابتغاء

رضوان الله ، والصوم سر بين العبد وربه فلولا مراقبة الصائم لربه لأخل بصومه بنزوة يرتكبها أو الظهور بمظهر الصائمين دون واقع فلا يكشفه أو يعلم زيغه إلا من يعلم السر والنجوى .

أما الغاية التي يصل بها الصائم إلى بلوغ الأمل في الجزاء الكريم من الرب الكريم العظيم والذي لا يحده حساب ولا يحصيه كتاب فيصوره حديث أبي هريرة رضي الله عنه « كل عمل ابن آدم له يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » قال الله عز وجل « إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي » وفي رواية « الصوم لي وأنا أجزي به » . وحسبكم يا عباد الله بعظيم فضل الله وكريم جزائه ، حسبكم بالكريم الذي لا تفنى خزائنه من كثرة العطاء ، والعظيم الذي إذا أكرم فكرمه دون حصر ولا حساب ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ وإن للصيام والقيام أثرهما في إنقاذ موقف الصائم يوم الشدة عندما يكون أحوج إلى عمل صالح يعتد به يقوم الصيام يوم القيامة ويشفع لدى الرب ويقول : أي رب منعته الطعام والشراب ، ويقوم القرآن فيقول : أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان . فكم لهذه الغاية التي وصل اليها الصائم من آثار حميدة وكم للصوم من فضائل فيها بلوغ الأمل ، وهل للمرء من سعادة في عقباه ودنياه سوى بلوغ الأمل . غير أن هذه الغاية وهذا الفضل في الجزاء الكريم عزيز المنال إلا لمن وفقه الله في الأخذ بالخلق الرفيع في صيامه فتصون

له وتجافى عن المآخذ والسقطات فيه ، وهي في مجموعها رذائل لا تليق بجلال الصيام وحرمته ، حذر منها الرسول الكريم ﷺ بذكر آثارها السيئة على الصائم فقال : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ورب قائم حظه من قيامه السهر » لأنه لم يحترز لصيامه ولم يترفع به عن الوقيعة في الناس وهي من المهابط التي تتنافى مع خلق المسلم في كل زمان فكيف إذا تلبس بعبادة هدفها التصون والبعد عن الآثام .

ولقد رسم رسول الله ﷺ المنهج السديد للصيام الزاكي فقال : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » أي يعلن المتجنى عليه بصومه لئلا يستمر في طغيانه ، وليمسك الصائم عن مقابلة المتجني عليه إكراماً لصيامه . ألا وإن من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور ، والدعاء عند الفطر وأثناء الصيام يقول رسول الله ﷺ : « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد » وكان من دعوة بعض السلف عند الفطر : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي . ومن روافد الصوم بذل الإحسان للغير والشفقة والعطف على البؤساء والمحرومين ومدهم بالعون والرفد . فأفضل الصدقة صدقة في رمضان ومذقه اللبن وجرعة الماء ، والتمرة يبذلها الصائم تكون وسيلة لمغفرة ذنوبه وعتق رقبته من النار كما صح بذلك الحديث عن المصطفى المختار .

ومما تجدر الاشارة إليه مما لعله أن يقع في نهار الصيام ولم يكن فيه فساد للصوم أو آثام الأكل والشرب مع النسيان ، والاحتلام في نهار الصيام وبلع الريق وغبار الطريق وغربلة الدقيق ونحو ذلك مما لم يمكن فيه الاحتراز والمرء إذا أصبح جنباً لا يؤثر ذلك في الصيام والحائض والنفساء إذا انقطع عنهما الدم من الليل جاز لهما تأخير الغسل الى الصباح . وأصبحتا صائمتين ثم عليهما أن تتطهرا . وإذا غلب القيء دون عمد الانسان فلا يفسد ذلك الصيام وعلى العكس من استقاء عمداً . فاتقوا الله عباد الله ، واعرفوا للصيام حقه من الصون والعفة والتخلق بالخلق الرفيع والتجافي عن المهابط وابذلوا الفضل والإحسان في كل دروبه فكل ذلك مما يرتفع بالصيام ويحرز عليه الصائم الأجر العظيم من الرب الكريم المنان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعلّكُمْ تَتَّقُونَ أياماً مَعْدوداتٍ فَمَنْ كَان مِنْكُمْ مَريضاً أَوْ عَلى سَفرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أيَّامٍ أُخَر وَعَلى الَذِينَ يُطِيقُونَه فديةٌ طعامُ مِسكينٍ فَمَنْ تَطَوعَ خيراً فَهُوَ خيرٌ لَهُ وأَنْ تَصُوموا خيرٌ لكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من قام لعبادة الرب المعبود .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله جاء في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه في الحث على وسائل الغفران في رمضان قول سيد الأنام « فاستكثروا فيه أي في رمضان من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار ، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتستعيذون به من النار . أشهد أن لا إله إلا الله ، أستغفر الله ، أسألك الجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

والحمد لله رب العالمين

الخطبـة الخامسـة

ترادف فرص الطاعة

الحمد لله ذي العظمة والجلال . أحمده سبحانه وهو الـرب الكريم المتعال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حميد المزايا كريم الخصال .

اللهم صل وسلم على عبـدك ورسـولك محمـد وعلـى آلـه وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله عندما يتفتح وعي المسلم لادراك حكمة وجوده في هذه الدار يجد أنه ما خلق عبثاً وإنما خلق لأشرف غرض وأفضل مطلب . خلق لعبادة الله وحـده وتـكريس الجهـود لطاعته التماساً لرضاه وقياماً بشكره كما قال تعالى : ﴿وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبدونِ﴾ ولم تكن العبادة لفترة معينة أو أمـد تنقضي بانقضائه بل هي دائمـة بدوام الأجـل كمـا قال تعالـى : ﴿واعْبُدْ ربَّـكَ حتـى يأتِيكَ اليقِينُ﴾ أي المـوت . قال الحسـن البصري رحمه الله : « إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ، ومن أجل ذلك تابع رب العزة على عباده فرص الطاعـة ليكونوا على الدوام بعيدين عن الغفلة متجهين إليه في كل لحظة ، فما انقضى رمضان حتى أتبعه بشهور الحج إلى بيت الله الحـرام

لينقل المسلمين من رحلة روحية تعلقوا فيها بربهم ، وكم صاموا فيها عن النزوات والشطحات ، وكم أطالوا القيام للعبادة والاستغفار كما وصف سبحانه واقعهم بقوله : ﴿كانُوا قليلاً مِن الليلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأسحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرونَ﴾ . وكم ازدلفوا الى الله بالطاعة في مختلف دروب الطاعة وكم أحسنوا إلى الخلق أملاً في إحسان الخالق إليهم وكم سكبوا الدمع مدراراً على تقشع موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة في رمضان ، ووجلت قلوبهم على ما قدموا من عمل صالح خشية رده وعدم قبوله كما قال تعالى ﴿والّذِينَ يُؤْتُونَ ما أتَوْا وقلوبُهمْ وجلةٌ أنَّهمْ إلى ربِّهمْ راجِعُونَ﴾ .

ذلك هو سبيلهم في رحلتهم الأولى إلى الله في شهر الصيام ، ثم انتقلوا إلى رحلة أخرى يشارك فيها الروح البدن . إنها رحلة الحج لاستدامة أمد الطاعة ، وليكونوا في جهاد دائم ومصابرة للنفس والهوى ، يرتفع بهم إلى مصاف البررة المهتدين ، وليدخلوا في زمرة المحسنين كما قال تعالى : ﴿وَالّذِينَ جاهَدُوا فِينا لنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وإِنَّ اللهَ لمَعَ المُحْسِنِين﴾ . ولئن كانت الرحلة الروحية في رمضان ارتقاء في مدارج التقوى واستعلاء على الشهوة واستبدادها فإن رحلة الحج يفرض فيها أيضاً التزود بالتقوى والاستعلاء عن مزالق الهوى والاحترازمن الاثم في كل دروبه كما قال تعالى : ﴿وَتزَوّدُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى واتقونِ يا أُولي الأَلبابِ﴾ . وهكذا كلما انتهى موسم للعبادة أتبعه الله بآخر إبرازاً للحكمة من ايجاد الخليقة ، ولئلا

ينصرف المسلم في كل أدوار حياته عن طاعة مولاه طلباً لرضاه فغاية أمل المسلم في دنياه وعقباه بلوغ رضاء مولاه وحسبه بذلك سعادة ، أما من فترت عزيمته عن السير في دروب الطاعة ، ومن قعد عن ركب الصالحين مكتفياً بما قدمه في أي فترة من فترات العمر من عمل صالح أو في أي زمن فاضل كرمضان فهو كمن انقطع به السير دون الوصول إلى المرحلة ، فتناوشته سباع البيداء فأهلكته بله النكوص عن الهدى والعودة الى الزلة بعد عهد الطهر والاستقامة . فذلك ضلال وعمى بعد البصيرة ، وهو شر ما يمنى به المسلم ، وعكس ما عليه المهتدون الذين وصف الله واقعهم بقوله : ﴿والّذِينَ اهْتَدَوا زادَهُمْ هُدىً وآتاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ وإن الطاعة واستدامة أمدها والاشتغال بها على الدوام حرز من الشيطان يعصم الله به عباده ، ولا يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى : ﴿إنَّ عبادِي ليسَ لَكَ علَيْهِمْ سلطانٌ وَكَفَى بربكَ وكيلاً﴾ . ولقد ذكر الله من أوصافهم إنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً قال تعالى ﴿وعِبَادُ الرحمنِ الذِينَ يمشونَ على الأرضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالوا سلاماً والّذِينَ يبيتونَ لربِّهِمْ سُجَّداً وقِيَاماً﴾ .

فاتقوا الله عباد الله ، وليكن لكم من الاقبال على الله والقيام بطاعته في كل اشواط الحياة والأخذ بمنهج الصالحين ما يوصلكم إلى اكرم غاية من رضوان الله ونزول دار كرامته إلى جانب البررة من عباده أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يطعِ اللهَ والرسُولَ

فأُولئكَ مَعَ الّذِينَ أنعمَ اللهُ عليْهِمْ مِنَ النبيينَ والصديقينَ والشهداء والصالحينَ وحَسُنَ أُولئك رفيقاً ذلك الفضلُ مِنَ اللهِ وكَفَى باللهِ عليماً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله إن من المواعظ الخالدة التي توحي باليقظة واغتنام فرصة الحياة في عمل صالح يعتدّ به المرء ليوم الشدة ما نقل عن الحسن البصري رحمه الله حيث يقول : « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بالعمل الصالح فإني لا أعود الى يوم القيامة » فاحرصوا رحمكم الله على التزود بالعمل الصالح قبل فوات الفرصة ، فالسعيد من اغتنم الفرصة لكسب الأرباح الا وصلوا على نبي الرحمة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿إنَّ اللهَ

وملائكتَهُ يصلّونَ على النبيِّ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا صلُّوا عليهِ وسلّمُوا تسليماً﴾ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى وارض اللهم عن خلفائه الأربعة النجوم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي نجوم الدجى وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى وعنا معا بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم.وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ، اللهم آمنّا في أوطاننا وأصلح أمتنا وولاة أمورنا وأيد بالحق إمام المسلمين إمامنا واحفظه بحفظك واجمع به الكلمة ووفقه لما تحبه وترضاه بمنك وكرمك يا سميع الدعاء . ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، عباد الله ﴿إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعدلِ والإِحسانِ وإيتاءِ ذِي القُرْبى وينْهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغي يعظُكُم لعلّكُم تذكرون﴾ . فاشكروا الله على نعمه واذكروه على آلائه ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة

بلد الله وبيت الله

الحمد لله الذي جعل بيته مثابة للناس وأمناً ، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من حج واعتمر ووقف على المروة والصفا .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله بلد الله وبيت الله ملتقى المسلمين من عباد الله لاداء فريضة الله استجابة لأمر الله قال تعالى : ﴿ولله على النّاسِ حِجُّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليهِ سَبِيلاً﴾ . ولقد أحاط سبحانه بلده وبيته بالأمن ليأمن قاصده وتطمئن نفس من يزوره كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أنَّا جَعَلْنَا حَرَما آمِناً ويتخطفُ الناسَ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ . وقال تعالى : ﴿وإذْ قَالَ إبراهيمُ ربِّ اجعَلْ هَذا بَلداً آمِناً﴾ . وقال تعالى : ﴿وإذْ جَعَلْنا البيتَ مثابةً للنّاسِ وأمْناً﴾ والامن مصدر الطمأنينة، فالوافد إلى الله في بلده وعند بيته يشعر في قرارة نفسه أنه في ضيافة الله ، ومن كان في ضيافة ملك الملوك لم يخش بأساً ولم يصب بمكروه ، وقد جعل الله موعداً لهذه الضيافة

هو زمن الحج وشهوره شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة، ليتمكن من يقصد البلد الحرام والبيت الحرام من أقاصي الدنيا لاداء فريضة الحج وليلتقي القاصي بالداني من الاخوة المسلمين في رحاب البلد الأمين والبيت العتيق فيحدث التعارف والتآلف ، ولعل من حكمة اختيار زمن الحج في هذه الأشهر أن شوال هو الشهر الذي يعقب تصفية المسلم الحساب مع نفسه في رمضان وارعواءه عن شطحاته ونزواته وأخذه بالترقي في مدارج التقوى . فلا يبزغ فجر شوال إلا وهو على أحسن منوال نظافة في المظهر والمخبر واستقامة على الجادة ويعقب شوال شهر الحج ذو القعدة وذو الحجة وهما من الأشهر الحرم وللأشهر الحرم مكانتها وأثرها في النفوس كما قال تعالى موجهاً الأنظار إليها لاجتناب مقارفة الآثام فيها ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم﴾ مما يوحي بالكف عن الطغيان والعدوان والتزام مسلك الطهر والعفة والاستقامة على نهج الهدى كما قال تعالى : ﴿الحَجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فيهنَّ الحجَّ فلاَ رفَثَ ولا فُسُوقَ وَلاَ جِدالَ في الحَجِّ وما تَفْعلُوا من خيرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وتزودُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التقوى واتقونِ يا أُولي الألبابِ﴾ .

وكلها أهداف سامية توجه إليها الآية الكريمة . فلقد جمعت بين بعض الأشهر الحرم وهي نفسها من أشهر الحج وبين الحدود والقيود التي يجب أن يلتزمها الحاج في حجه ترك الرفث والفسوق والجدال ضماناً لسلامة حجه وليبلغ به درجة البر المطلوب والأجر

المرغوب الذي يترجم عنه الرسول الكريم بقوله : ﷺ « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » كما شملت الآية الكريمة بذل الخير والاحسان الى الغير كما قال تعالى في آية البر : ﴿وآتى المالَ على حبِّهِ ذوي القربى واليتامَى والمساكِينَ وابنَ السبيلَ والسائلينَ وفي الرقابِ﴾ وفي الحديث « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي » وكل ذلك من البر المطلوب للحج وهو ما يوجه إليه رب العزة بقوله : ﴿وَما تَفْعَلُوا مِنْ خيرٍ يعْلَمْهُ اللهُ﴾ وجماع الخير في التزود بالتقوى كما قال تعالى : ﴿وتزودُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقْوَى واتقونِ يا أُولي الألبابِ﴾ . فما تزود حاج أو غيره بأفضل من زاد التقوى ، ومن اتقى الله في حجه سوف ينصرف بدافع من تقواه عن مقارفة الاثم ، وفي كل دركاته ، ويجد من نفسه الوازع القوي لفعل الخير والاحسان إلى الغير في مختلف أوجه الاحسان ومن هذا شأنه ربح المغنم ورجع من حجه كما ولدته أمه كما جاء في الحديث « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

أما من يقصد بحجه غير الغفران والرضوان كأن يكون حجه لمجرد التسلية والاكتشاف أو ليحظى من مواطنيه بالرفعة ولقب الحاج فله من حجه ما قصد كما جاء في الحديث « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » أو كان حجه مدخولاً كأن كان للرياء والسمعة والفخر والمباهاة وما إليه من الاغراض التي يتعالى بها

الحاج على غيره أو ليظهر مكانته في المجموع أو ليمتدح على حجه فهذا محروم من الأجر ، ولعل حجه مردود عليه كما جاء عن بعض التابعين « رب محرم يقول لبيك اللهم لبيك فيقول له الله لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك قيل له ولم ذلك قال : لعله اشترى ناقة بكذا وكذا ورحلاً بكذا وكذا ثم ركب ناقته ورجل رأسه ونظر في عطفيه فذلك الذي يرد عليه . فاتقوا الله يا عباد الله وعظموا ما عظمه الله من بلده وبيته وأخلصوا حجكم لله وجانبوا فيه الاثم في كل دروبه ﴿وَافْعَلُوا الخيرَ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ جَعَلَ اللهُ الكعبةَ الْبيتَ الحرامَ قِياماً للنّاسِ والشهرَ الحرامَ والهديَ والقلائدَ ذلك لتَعْلَموا أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السّمواتِ ومَا فِي الأرضِ وأنَّ اللهَ بكل شيءٍ عليمٌ﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فيا عباد الله في التوجه إلى شعائر الله لتعظيمها يقول أحد

العلماء : قد اختار الله اموراً ظاهرة محسوسة اختصت به ونسبت إليه . وتجلت عليها رحمته وحفتها عنايته بحيث إذا رؤيت ذكر الله وارتبط بها وقائع وحوادث تذكر بأيام الله وآلائه ودينه وتوحيده وحسن بلاء أنبيائه ، وسماها شعائر الله . وجعل تعظيمها من تعظيمه والتفريط فيها تفريطاً في حقه فقال تعالى : ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ يُعظّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوى القُلوب﴾

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة السابعة

في إطار التضامن والوحدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . أحمده سبحانه وهو البر الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، والنهج القويم اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله . المجتمع الاسلامي المسدد هو الذي يتخذ من إشعاع الوحي دستوراً يطبقه فيما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة واخلاص العبادة ، أو ما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن على الخير ونبذ الفرقة ، كما جاء في الحديث (إن الله يرضى لكم ثلاث ، ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم) فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم إلى ربه رغبة إليه وتعلقاً به واجلالاً وحبّاً له وحباً لمن يحب المؤمنين المتآخين في دينه ويتضامن معهم على الخير ، كما قال تعالى : ﴿وَالعَصْرِ إِنَّ الانْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فالتواصي بالحق والصبر عليه هو

برهان الحب في الله وصدق الإخاء وحسن الولاء ، والتضامن على الحق ليس مجرد دعوة لا يصدقها الواقع بل هو تضحية ومساندة وشد على الروابط واتحاد في الآمال والآلام مهما كلف ذلك المسلم من متاعب ومصاعب قياماً بواجب التضامن على الحق يصور ذلك سيد الأنام بقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ثم التوجيه في الحديث الشريف الى الاعتصام بحبل الله وهو دينه يفرض نبذ الفرقة ويوجه أيضاً إلى تضامن إسلامي تتسع فيه الأبعاد لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ، ولا التخالف بين الصفوف ، بل تجمع الشمل المبعثر وتربط القاصي بالداني وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام ﷺ (دعوها فإنها منتنة) وتحارب المبادئ الوافدة التي تناهض الإسلام .

أجل إن هذا التضامن الذي تتسع فيه الأبعاد يفرض على الأمة مزيداً من الإصلاح في أرفع ذروة ، ومن أجل ذلك هيأ الله اللقاءات للإخوة للتخطيط له . وأبرزها شأناً ، وأعظمها أثراً لقاء الحج ليأخذ المسلم فيه فكرة واضحة عن الوحدة الإسلامية وليصدر عن هذه البقاع المقدسة بتخطيط عن تضامن المسلمين وضرورة تساندهم وتواصيهم بالحق وتعاونهم على الخير مهما نأت بهم الديار وشط بهم المزار . قياماً بحق اخوة الإسلام .

ولئن شذ شاذ منهم بمنهج ، أو سلك غير سبيل المؤمنين

المتآخين في الله المتضامنين على الخير. فإن من واجب المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً لإعادته إلى الجادة لئلا يكون حرباً عليهم ومعول هدم في جامعتهم، وإلا فسوف يستغل العدو هذا الانقسام كما استغله في الماضي فانقض على المسلمين واستلب مقدساتهم وما برح يعمل جاهداً للدّس بين المسلمين. ووضع عوامل الهدم لتمزيقهم وفل الروابط بينهم. وإن المسلمين إذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل، وإذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومقاومة المبادىء الوافدة على دينهم مزقتهم الأعداء شر ممزق، وكان لهم معهم في كل يوم معركة.

وما أكثر الأعداء بين صهيوني ومستعمر وشيوعي يفسد الدين، ويقطع الأواصر بين المسلمين، ثم في الحديث الآنف الذكر توجيه لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين، وتوجيه الى الخير والتعاون معه على حمل المسئولية التي تقلدها كما قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه « أنا أحدكم ولكني أثقلكم حملاً ». فبصلاح الراعي تصلح الرعية، وبتوجيهه إلى الخير ضمان للانسجام والاستقرار وأمن الدولة.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بكل مبادىء الدين وتعاليمه ما كان منها خاصاً بالعبادة وحق الخالق، أو ما كان حفاظاً على الجامعة الاسلامية، وقياماً بواجب التضامن على الخير، وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة بعد أن جمعكم الله على الإسلام ووحد بين

قلوبكم باخوة الإيمان . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً ولاَ تَفَرّقُوا وَاذْكروا نِعمةَ اللهِ عليكُمْ إذْ كُنْتُمْ أعداءً فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْواناً﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته والاخلاص في عبادته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لقد أمر الله خليله إبراهيم وابنه اسماعيل بتطهير بيته وكل الأمة معنية بالأمر كما قال تعالى : ﴿وَعَهِدْنا إلى إبْراهِيمَ واسْمَاعِيلَ أنْ طَهِرَا بيْتِيَ للطّائِفِينَ والعَاكِفِيْنَ والركعِ السُّجودِ﴾ . قال الحسن البصري رحمه الله : أمرهما أن يطهراه من الأذى والنجس ولا يصيبه شيء من ذلك وقيل المراد بذلك الطهارة من الشرك وعبادة الأوثان والمعنيان مقصودان في الآية . وتطهير المساجد وصيانتها من الأذى والقذر مطلوب مأمور به شرعاً .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثامنة

كم للحج من منافع ومكاسب

الحمد لله الكريم الوهاب ، أحمده سبحانه ، له الدنيا والآخرة وإليه المآب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه خير كتاب ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، في دروب العمل الصالح المبرور ، والكسب الرابح المشكور ، تأتي منافع الحج المتعددة الجوانب ، والتي يجب أن يغتنمها الحاج ، وأن لا يسقطها من حسابه ، إذ هي هدف عظيم من أهداف الحج ، أجملها رب العزة في قوله وهو يخاطب خليله إبراهيم : ﴿وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُروا اسمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلوماتٍ عَلَى مَارَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الأَنْعامِ﴾ .

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنها منافع الدنيا والآخرة ، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى ، وأما منافع الدنيا فما يصيبونه من منافع البدن والذبائح والتجارات ، وفي هذا الإطار الواسع

الشامل ، وإلى جانب التجارات التي يزاولها الحاج في حجه تدخل كل مصلحة عامة للمسلمين ، كما قال بعض العلماء : أبرز ما تصدق عليه كلمة منافع فيما بين المسلمين ، أن تتحد كلمتهم وشعورهم ، فيما يجب أن يتخذوا بحكم دينهم أساساً لحياتهم ، وهو الاعتصام بحبل الله كما أمر الله فقال : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ أي يجب أن يحرص المسلمون في اجتماعهم للحج على تحقيق هذا الهدف ، اجتماع الكلمة ، ونبذ الفرقة ، فالفرقة يا عباد الله معول هدم في كيان الأمة التي ألف الله بين قلوبها ووحد بين صفوفها ، وجمعها بإخوة الإسلام ، وامتن عليها بذلك إذ يقول : ﴿وَاذْكروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أعداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾ وقال تعالى عن واقع وحدتها . وقرنها أي الوحدة بالأمر بعبادته، تنويهاً بعظم شأنها ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدون﴾ فيجب قبل كل شيء محاربة عوامل الفرقة التي تمزق الوحدة ، وتخالف بين صفوف المسلمين ، والقضاء على عوامل الهدم والمبادىء الهدامة كمبدأ الشيوعية الفاسد المفسد الفاشل ، الذي غزا بعض المجتمعات الإسلامية ، فوجد له أوكاراً يعشعش فيها ، وأنصاراً يروجون له بدعوى أنه يحقق العدالة في التسوية بين الخلق في موارد الرزق ، وهو زعم كاذب باطل ، فرب العزة سبحانه قد قسم الأرزاق في الأزل ، وفاوت بين عباده لحكمة ومصلحة خلقه ، فهذا المبدأ الخبيث هو أكبر العوامل للفرقة

بين المسلمين والتخالف الذي حدث بين صفوفهم ، ففرق كلمتهم ، ومزق وحدتهم ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البيِّناتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي مكاسب الحج ومنافعه يأتي تضافر الجهود لرسم خطط الإصلاح من قبل السادة والقادة الذين يفدون لأداء الفريضة ، فقلّ أن يتهيأ اجتماع عام ينتظم عقدهم مثل اجتماع الحج ، وإن في طليعة ما يجب التخطيط له إعداد القوة بكل وسائلها لصيانة الحوزة ورفع كابوس المحنة عن المسلمين باستيلاء اليهود لعنهم الله على مقدسات الإسلام ، وعبثهم بها ، وتغيير معالمها ، ولئن كان إعداد القوة لدفع العدوان ، والحفاظ على شوكة الإسلام من تعاليم الإسلام كما قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ فإن التخطيط له وإعلان التعبئة العامة للمسلمين في حجهم من قبل السادة والقادة لقتال اليهود ، وإخراجهم من القدس ، هو مما يجب أن يؤخذ به بعين الاعتبار فالتفث الذي وجه الله لازالته في الحج كما قال تعالى : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ليس الأمر قاصراً فيه على إزالة درن الجسد ، وإنما هو كما ذكر بعض العلماء تنبيه بالأدنى وهو درن البدن على الأعلى وهو درن الجماعة ووقوعها تحت سيطرة الجهل وسطوة الغاصبين بما فيهم اليهود لعنهم الله . وكم للحج من مكاسب ومنافع لو تفتح لها وعي المسلمين لا يستوعبها بيان أو يحدها حصر . وجماع القول فيها أن كل ما فيه مصلحة للفرد أو الجماعة دينياً أو اجتماعياً أو

اقتصادياً وسياسياً كل اولئك مما يجب أن يعنى به في اجتماع الحج وتتخذ التدابير لوضعه موضع التنفيذ لا أن يكون مجرد أحلام وكلام عابر أو أماني ليس لها من دافع فما انتصر الإسلام في الماضي بالأماني ولا بمجرد الكلام والأحلام . وإنما انتصر بالتضحيات العظيمة الجسيمة ، التضحيات بالنفس والمال وكل مرتخص وغال . ولقد ذم الله من كان يعتد بالكلام والاحلام والأماني ليتجافى المسلم عن ذلك فقال عز من قائل ﴿يَا أَيُّها الّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ مَالاَ تَفْعلون كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُون﴾ .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن منافع الحج عديدة مديدة لا تتحدد فيها الجوانب فإلى جانب أداء النسك وقضاء التفث منافع أخرى للفرد والجماعة لا تقل أهميتها عن المنافع الدينية التي يعني بها الحاج في حجه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ لِيَشْهدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتاح الفرصة لعباده لحج بيته . وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الحبيب الهادي فأعظم به وبمنهجه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد فيا عباد الله . في تفسير قوله ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ يقول أحد العلماء كلمة أفئدة لا تعني مجرد الأشباح التي لا تعرف من معنى الحج سوى أعماله الفردية وإنما تعني الأرواح والقلوب التي تقدر ما يجب أن يكون لهذا الاجتماع في أمكنة الذكريات الأولى وفي ظل عبادة الله من أهداف تجمع قلوب الموحدين على خطط الحياة العزيزة كما جمعت أشباحهم أماكن العبادة والذكريات .

الخطبـة التاسعـة

لقاء الوحدة بالتوحيد

الحمد لله الذي يجمع النـاس ليوم لا ريب فيه ، أحمـده سبحانه وهو القريب المجيب لمن يدعوه ويناجيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جاء بالحنيفية السمحة ووضع المعالم للموالاة في الله والمعاداة فيه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسـولك محمـد ، وعلـى آلـه وصحبه أما بعد : فيا عباد الله لقاء الوحدة بالتوحيد هو لقاء حق بحق مفروض أن يلتقيا أبداً دون افتراق ، فالتوحيد حق الله جل جلاله كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ والعبادة هي التوحيد ، وكما قال ﷺ : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » أي ليكون الدين لله ، وليكون التأليه والعبـودية والحاكمية خالصة لله ﴿إِنِ الحكمُ إلا للهِ أَمَرَ أَنْ لاَ تَعْبُدوا إلا إياهُ ذَلِكَ الدّينُ القيِّمُ﴾ .

والوحدة حق الجماعة المسلمة يترجم عنها قول رب العـزة ﴿إنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكـمْ أُمَّـةً واحِدةً وأنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدونِ﴾ وقوله تعالى : ﴿واذْكُروا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُـمْ أعـداءً فَأَلَّـفَ بَيْنَ قُلُوبِـكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ . وقول الرسول ﷺ « المسلم أخو المسلم » وإن أبرز لقاء بين الحقين الوحدة والتوحيد هو الحج إذ يشرع لمن يتلبس بنسكه التلبية وهي صريح التوحيد وحقيقته تشعر باخلاص العبادة لله وحده ونفي الشريك عنه لبيك لا شريك لك ، ويشرع لمن تضمه مواكب الحجيج أن يندمج في وحدة إسلامية بعيدة عن كل زيف وبهرج لا فوارق فيها ولا أبعاد متفاوتة بين أهلها ولا شعارات ترتفع بين مجموعتها سوى شعارات الإسلام ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيأخذ الحاج في حجه دروساً نافعة هادية إلى الرشاد والسداد ، هادية إلى العقيدة السليمة المستقيمة والملة الحنيفية القويمة ملة ابراهيم مبدوءة تلك الدروس بالتلبية منتهية من الحج بطواف الوداع ، إذ يضرع الحاج فيه إلى ربه مخلصاً في دعائه ، معترفاً بعبوديته ، ويأخذ الحجيج أيضاً دروساً في الوحدة الإسلامية يستوحيها من تجمع المسلمين في صعيد واحد لعبادة الله ، وللتعارف والتآلف بينهم كما قال تعالى : ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ويستوحيها أيضاً من وقفة الرسول ﷺ في حجة الوداع قائلاً : « الناس من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ومن قوله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » ومن قوله ﷺ : « ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن

تضلوا كتاب الله الا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

فمن الواجب المفروض على كل من شهد مشاهد الحج واستوحى فيها لقاء الوحدة بالتوحيد أن يكون سفيراً إلى قومه رسولاً إلى أهله وولده وشيعته يدعوهم إلى إخلاص الدين لله ويذكر لهم انطباعاته عن هذا اللقاء الكريم المتلازم لقاء الوحدة بالتوحيد والذي يجب أن لا يفصله المضللون عن شريعة الله .

من الواجب المفروض أن لا يلبي المسلم بعد تلبيته لله أيّ دعوة تناهض دين الله وعقيدة التوحيد وأن لا يقبل أي مبدأ لا يرتكز على أسس الإسلام ، وأن لا يستجيب لأي نداء للطواغيت في أي لون للنداءات بما في ذلك نداءات الجاهلية التي وضعها رسول الله ﷺ تحت قدميه فكل ذلك مقتضى دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، ومن الواجب المفروض بالنسبة لحق الجماعة الذي يصوره الوحدة في الآمال والآلام ، والوحدة في الروابط وضرورة الشد عليها والوحدة في المجتمع والتكتل لمصلحة الجماعة ، وإقامة بنيانها ، وإبراز الشخصية الإسلامية وصيانتها من الاضمحلال ، وأن لا ينزع المسلم يده من الجماعة مفرقاً كلمتها عاملاً على الهدم في كيانها ، متدابراً معها ، فمتى عاد الحاج إلى وطنه يحمل بين طيات نفسه ما استوحاه عن لقاء الوحدة بالتوحيد ، وكان واعياً أميناً في نقل مشاعره إلى قومه فهو خير سفير يبلغ

الأمانة ، ويقص واقع ما استوحاه عن هذا اللقاء الكريم العظيم في أبرز صورة ، وأرفع مدرج ، وكان له الأثر البارز في الدلالة على الخير ، وتصحيح الفكرة عن لقاء الوحدة بالتوحيد ، وأنهما حقان متلازمان لا ينفصلان .

فاتقوا الله عباد الله وليتفتح وعي الحجيج إذ يعود إلى وطنه لنقل مشاعره وأحاسيسه عن أعظم تجمع شرعه الإسلام لمحتضنيه ، يصور في أرفع مثال حق الله وحق الجماعة ، حق الله في التوحيد وحق الجماعة في الوحدة . وصدق الله إذ يقول : ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يغفر الذنب ، ويمحو السيئات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الرسل صاحب المعجزات .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله يقول أحد العلماء عن واقع مجتمع الحجيج : « إن مجتمع الحجيج هو فرصة الأمة الإسلامية لتعيد فيه

كل عام ما تصدع من بنيانها ، ولتصلح ما فسد من شؤونها وليسمع الناس ويرون أن المسلمين أمة واحدة وإن تناءت الديار وتباعدت الأوطان وأنهم جسد واحد وإن تعددت الألسن واختلفت الألوان فما أعظم هذه الفريضة وما أكثر بركاتها على هذه الأمة حيث يتفضل الله سبحانه على حجاج بيته كل عام وينزلهم منازل الرحمة والغفران ويجمع قلوبهم على الاخوة في دين الله ويربط مشاعرهم على الوحدة تحت راية الاسلام لتكون منهم الأمة التي بشر الله تعالى بها في قوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ للنّاسِ تأمُرونَ بالمَعْروفِ وتَنْهَوْنَ عنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ باللهِ﴾ .

والحمد لله رب العالمين

الخطبـة العاشـرة

في الحج نظافة المظهر والمخبر

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده وجعله أحد أركان الإسلام ، أحمده سبحانه وهو الملك العلاّم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سيد الأنام .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد : فيا عباد الله في دروب الجهاد يأتي الحج عاملاً للترويض وجهاد النفس وأخذها بالكمال : والتجافي بهـا عن الآثـام ومزلـة الأقدام ، وقد أوجب الله إقامة الحج لكل ما فيه من مصالح تعود على الحاج في دنياه وعقباه كما قال تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمرةَ للهِ﴾ وجعل له أمداً معيّناً لامتداد أمد الطاعـة ، ووصـل العبـادة بالعبادة كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ﴾ فما انتهى رمضان وهو الشهر الذي خصه الله بالصيام . والصيام أبرز عبادة للتقويم والتهذيب إلاّ وأردفه بشهور الحج التي تبتدىء بشوال ليبقى المسلم في ظلال حياة روحية ممتـدة الأمد تزكو فيها نفسه وينصقل جوهره ، ويرتفع عن طغيان المادة واغراءاتها ، وعن التمادي

في حياة الترف لينصرف الى حياة أقرب ما تكون إلى الفطرة لا سرف فيها ولا بهرج ولا زهو ولا غرور يلتزم فيها الحاج وضعاً خاصاً ليكون نظيف المظهر والمخبر.

أما المظهر فيترجم عند لباس الاحرام المبسط والذي يستوي فيه الناس جميعاً سيدهم ومسودهم؛ أبيضهم وأسودهم، شريفهم ودهماؤهم شعار الجميع التلبية «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك» إعلاناً بالسمع والطاعة لصاحب الملك والنعمة، وأما نظافة المخبر فيصوره ارتفاع الحاج عن كل المزالق والمهابط، والتجافي عن كل مأخذ كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلا جدالَ في الحَجِّ﴾ وهذه المثل الكريمة التي يجب على الحاج أن يلتزمها في حجه للتدليل على نظافة مخبره هي أفضل عامل لصقل جوهره وتهذيب نفسه حتى إذا ما عاد إلى بلده عاد كالمولود يوم ولادته متطهراً من ذنوبه كما جاء في الحديث «من أمّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه» وذلك كسب عظيم يظفر به الحاج لقاء نظافة مخبره وجهاد نفسه في الله لا يعد له أي كسب في دنياه يكون له به التعويض عن كل ما بذله من جهد في حجه؛ وبذل للحال في نفقات الحج، وتحمل للمتاعب والاخطار ومفارقة الأهل والوطن، ألا وان وراء نظافة مخبر الحاج عاملاً آخر لكسب الأجر ورفعة القدر بين البررة من عباد الله في دار الكرامة والنعيم وهو المسارعة في أعمال الخير، والتنافس فيها في

كل دروبها دون حدود أو قيود يرشد إلى ذلك وصية المصطفى ﷺ لبعض أصحابه قائلاً : « لا تحقرن من المعروف شيئاً » وعدد ﷺ جملة من أعمال الخير كلها أمثلة كريمة يحسن التنافس فيها لبلوغ الفضل وعظيم الأجر ونزول الجنة كما جاء في الحديث « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » قالوا وما بر الحج يا رسول الله ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام » وفي حديث آخر « وطيب الكلام » ألا وإن أفضل ما يتحلى به الحاج في حجه بل المسلم في كل أدوار حياته وتكفير سيئاته كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتقِ اللهَ يكَفرِّ عَنْهُ سَيئاتِهِ وَيُعْظمْ لَهُ أجْراً﴾ وقرن سبحانه بين الأمر بنظافة مخبر الحاج وتوجيهه إلى أعمال البر وبين الأمر بالتقوى في آية واحدة للاشعار بتلازمهما ، فما حج من اقترف الآثام في حجه ولم يتق الله في نهجه ومسلكه ، وليست التقوى مظاهراً ومزاعماً ، وإنما هي قول وعمل . قال تعالى : ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهنَّ الحجَّ فَلاَ رَفثَ ولاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدالَ في الحَجِّ ، وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وتَزَودُوا فإنَّ خَيْرَ الزادِ التقوى واتقونِ يا أُولي الألبابَ﴾ .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن للحج حدوداً وقيوداً في إطارها يصبح الحج مبروراً ويكون الجزاء عليه عظيماً ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَذّن فِي النّاسِ بالحَجِّ يَأتُوكَ رِجالاً وعلى كلِّ ضامِرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ ليَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آلـه وصحبه . أما بعد : فيا عباد الله يقول بعض السلف في وصية ودع بها أحد الرفاق ، أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معاذاً حين ودعه فقال : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » قال بعض العلماء : وهـذه الـوصية جامعـة لخصال البر كلها أي التي يكون باتباعها الحج مبروراً فاحرصـوا رحمكم الله على استجماع كل خصـال البـر في حجـكم ، يكن حجكم مبروراً وسعيكم مشكوراً وذنبكم مغفوراً .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الحادية عشرة

بيان فضل أيام التشريق

الحمد لله واسع العطاء والجود ، أحمده سبحانه ، وهو الرب المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله ، تتفاوت الأيام والليالي ، والشهور والساعات في الفضل فيوم أفضل من يوم ، وليلة أفضل من أخرى ، وشهر أفضل من شهر ، وساعة تفضل ساعات ، فمن الأيام التي امتازت بالفضل على غيرها هذه الأيام ، أيام التشريق ، يجتمع المسلمون فيها على عبادة الله ، وفي مشعر من مشاعر الله ، يتمون النسك ، ويقضون التفث كما أمر الله فقال تعالى : ﴿ثمّ لِيَقْضُوا تَفَثهُمْ وليُوفُوا نُذُورَهُمْ وليطوَّفُوا بالبيتِ العتيقِ﴾ وهي الأيام المعدودات التي أمر الله باستدامة الذكر فيها ، قياماً بواجب الشكر على ما أنعم من إتمام النسك كما قال تعالى : ﴿واذْكُرُوا اللهَ فِي

أيَّامٍ معْدُوداتٍ﴾ والذكر المأمور به في هذه الآية الكريمة التكبير عقب الصلوات المكتوبة ، ومنه المطلق الذي لا يتحدد بزمن ، بل يبتدئ من يوم العيد ، وينتهي بانتهاء أيام التشريق ، ويشترك أهل الأقطار الإسلامية ، ممن لم يشترك في الحج يشتركون مع الحجيج في التكبير عقب الصلوات ، وفي التكبير المطلق أيضاً ، وفي الإكثار من التكبير مزيد من الفضل والأجر .

نقل أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يكبر في خيمته فيسمعه الناس فيكبرون بتكبيره ، وقد جاء الحض على ذكر الله بعد أداء المناسك في قوله تعالى : ﴿فإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فاذْكروا اللهَ كذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أو أشدَّ ذِكْراً﴾ والله سبحانه يوجه عباده لما فيه الخير والنفع لهم ، ولذلك وجههم إلى طلب خيري الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿فَمِنَ النّاسِ مَنْ يقولُ رَبَّنَا آتِنا فِي الدُّنيا وَمَاله في الآخِرةِ مِنْ خلاقٍ﴾ أي نصيب وهؤلاء هم الجاهليون ﴿ومنهُمْ مَنْ يقولُ ربَّنا آتِنا في الدُّنْيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذَابَ النّارِ أُولئِكَ لهُمْ نصيبٌ مما كَسَبُوا﴾ أي يعطيهم الله حظهم في الآخرة بقدر كدهم ، وتزودهم من الباقيات الصالحات ﴿واللهُ سريعُ الحسابِ﴾ .

وكان الكثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يكثر من هذا الدعاء في أيام التشريق ، وعند النفر والعودة إلى الوطن ، لأنه من أجمع الأدعية وأوفاها بالغرض للداعي ، فاتقوا الله عباد الله ،

وأكثروا من ذكر الله في هذه الأيام المفضلة ، فذكر الله باعث على استدامة نعمه ، والمزيد منها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿واذْكُرُوا اللهَ فِي أيامٍ معدُوداتٍ فَمَنْ تعجلَ في يومينِ فلا إثمَ عليه ، ومن تأخَّرَ فلا إثمَ عليهِ لِمَنِ اتقى ، واتّقُوا اللهَ الذي إليه تُحْشَرُون﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله من عرب ومن عجم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد فيا عباد الله إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ـ ﷺ ـ فاهتدوا بهديهما ، واستقيموا على أمرهما ، فقد أفلح عبد سار على نهجهما .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية عشـرة

في مرور الزمان عبر ومثل كريمة

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان أحمده سبحانه ﴿ يسأله من في السموات والأرض كُلَّ يوم هو في شأن ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فيا عباد الله كم في مرور الشهور والأيام وتصرم الأعوام من عبر يجب ان تكون عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين وكم فيها أيضاً من مثل كريمة عظيمة رسمها الصالحون في خطّ سيرهم إلى الله يجب أن تكون درساً للاحقين ومنهجاً للمنتهجين ليصلوا بها إلـى الغاية الكريمة من رضوان الله وكريم مثوبته وليبلغوا درجات المقربين من أوليائه فكل من سار على الدرب وصل والعاقبة للمتقين ، أما العبر التي مرت بمرور الزمان فلا تقع في حدود أو يحويها بيان فكم من فجائع أقضت المضاجع وكان لها في النفوس وخز الألم الممض أقربها بالمسلمين عهداً نكبة فلسطين على أيدي اليهـود أخبـث الخلق ومن لعنهم الله على لسان رسله وأنبيائه ومسخ سلفهم قردة وخنازير في استيلائهم على ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين

وفي امتداد طغيانهم وعدوانهم وما برحت الشهور تمضي تلو الأخرى والأعوام تعقبها الأعوام وهم يقتلون في المسلمين ويشردون ويشنون الغارات على ديار الإسلام والمسلمون في وضع قلق يقفون موقف المدافع بدلاً من شن هجوم كاسح يكون لهم به إحدى الحسنيين النصر وعز الدنيا كما قال تعالى ﴿انا لَنَنْصرُ رسلنَا والذينَ آمنوا﴾ او الاستشهاد والجنة ـــ والجنة خير مآلا واحسن عقبى وان في هذه الكارثة للمسلمين عبرة على مرور الأيام وفي عدم إحرازهم النصر رغم كثرتهم عظة لان النصر لا يتخلف عن المسلمين فليبحث المسلمون عن السبب وليصلحوا ما فسد من أمرهم ليحقق الله لهم وعده في النصر الذي لا يتخلف عن عباده كما قال تعالى ﴿ وكان حقاً علينا نصْرُ المؤمنين﴾ وأما المثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في خط سيرهم إلى الله فأقربها إلى الأذهان منهم في رمضان منهج الطهر والصون والاستقامة ـ فكم صاموا عن الشطحات وكم أطالوا القيام في الليل للعبادة والاستغفار ـ كما قال تعالى ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارِ هُمْ يسْتغفرون﴾ وكم ازدلفوا إلى الله بالطاعة في مختلف دروب الطاعة ـ وكم أحسنوا الى الخلق أملاً في إحسان الله إليهم وكم سكبوا الدمع مدراراً على تقشع موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة رمضان ثم وجلت قلوبهم على ما قدموا من عمل صالح خشية عدم قبوله كما قال تعالى ﴿ والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم

راجعون ﴾ كل أولئك دروس للاحقين يجب أن يترسموا فيها خطى الصالحين في قطع أشواط الحياة الى نهاية المرحلة كما قال تعالى : ﴿واعبدْ رَبك حتى يأتيكَ اليقينُ﴾ أي الموت قال الحسن البصري رحمه الله إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت فمن قصر عن هذا الواجب أو فترت عزيمته عن مواصلة السير على نهج الصالحين مكتفياً بما قدمه في رمضان فهو كمن انقطع به السير دون المرحلة فتناوشته سباع البيداء فأهلكته ، وان الطاعة واستدامة أمدها والاقبال عليها على الدوام حرز من الشيطان يعصمهم الله به ولم يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾

وعباد الرحمن هم الذين ذكر الله من أوصافهم في محكم كتابه إذ يقول ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾.

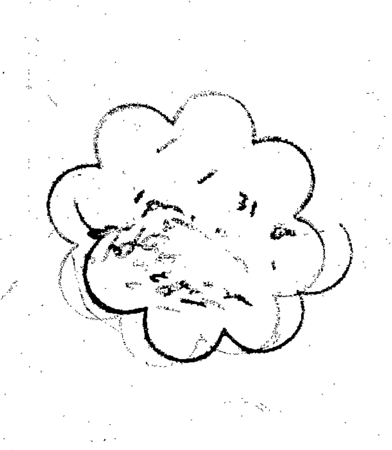
فاتقوا الله عباد الله واغتنموا فرص هذه الحياة وخذوا بالمثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في الوصول إلى الله وليكن لكم من مرور الشهور والأعوام وما يقع في طياتها من فجائع خير عبرة فقد أفلح المعتبرون وفاز ببلوغ الغاية الكريمة الصالحون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي الهدى والرحمة اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد فيا عباد الله نقل عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإنّي لا أعود إلى يوم القيامة وفي ذلك يا عباد الله ما يوجه الأنظار إلى اغتنام فرص الزمان والتزود فيها بعمل صالح يدخره المرء لمعاده ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ وعمل صالح مبرور .

والحمد لله رب العالمين



الفهرس